أشعار الشعراء الستة الجاهليين

اختيارات من الشعر الجاهلي

المختار من شعر امرىء القيس وعلقمة بن عبدة
والنابغة وزهير وطرفة وعنترة العبسى

اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى
المعروف بالأعلم الشنتمرى

٤١٥ — ٤٧٦ هـ

شرح وتعليق الأستاذ

محمد عبد المنعم خفاجى

الجزء الثانى

الطبعة الثالثة ١٣٨٢ هـ — ١٩٦٣ م

ملتزم الطبع والنشر

عبد الحميد أحمد حنفى

بشارع المشهد الحسينى رقم ١٨

المراسلات : مصر - صندوق بوستة الغورية رقم ١٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على نبيه الكريم
الذى نزل عليه القرآن، وأوتى
الفصاحة والبيان، وعلم الناس
الحكمة وفصل الخطاب ...

طرفة بن العبد

ترجمته والمختار من شعره

طرفة الشاعر الشاب

٥٤٠ — ٥٦٥ م

ترجمة الشاعر

تمهيد :

طرفة شاعر صاحب شخصية واضحة فى شعره ، وصاحب مذهب واضح فى حياته ، وداعية من دعاه اللهو واللذة والعبث ، وشاب جمع إلى فتوة الشباب وطيشه حكمة الشيوخ وتفكيرهم ، ويعجب النقاد والمستشرقون به وبشخصيته وشعره إعجاباً شديداً ، وشعره صورة واضحة لحياته كل الوضوح ، بما كان فيها من مطامح وآلام وأحداث .

أسرة الشاعر وبيئته :

١ ـ وطرفة شاعر فحل من أعلام الشعر الجاهلى ، وهو من ربيعة من بكر ابن وائل إحدى قبيلتيها العظيمتين المشهورتين ـ وهما بكر وتغلب ـ فهو بكرى ربعى .

وربيعة أخت مضر فى الشرف والسيادة وضخامة الحسب والقوة والعدد . وبكر أخت تغلب فى المجد والجاه والعزة والأنفة ، وهما جميعاً من ربيعة ومن شعراء بكر : الحارث بن حلزة الشاعر الجاهلى المشهور والمعدود من أصحاب المعلقات ، وتوفى أواخر القرن السادس الميلادى ؛ ومنهم المرقش الأكبر والمرقش الأصغر .

ذلك هو نسب الشاعر بين العرب وحسبه ، أما أسرته القريبة فهى سعد ابن مالك من بنى قيس . إذا هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة نزار من عد نان .

الجد الأعلى للعرب الحجازيين العدنانين كما علمت . . واسم طرفة عمرو ، وكنيته أبو عمرو (١)

٢ — كان قومه فى عزة ومنعة بعددهم وحسبهم وشرفهم ومكانتهم بين العرب وكان جده سفيان موصوفا بالشرف والرئاسة، وكان أبوه شابا قويا ظاهر الفتوة والجرأة والأقدام ، مات وطرفة طفل صغير . وترك غير طرفة ابناً آخر اسمه معبد ورد ذكره فى معلقة طرفة :

إذا مت فانعينى بما أنا أهـــله وشقى على الجيب يا ابنة معبد

وأم طرفة اسمها وردة ، وورد ذكرها فى شعره ، قال .

ما تنظرون بحق وردة فيكمو صغر البنون ورهط وردة غيب

ولا نعلم من أمر وردة هذه شيئاً آخر غير هذا البيت ، ولكننا نعرف أن المتلمس الشاعر خال طرفه ، فهو غالبا أخو وردة لأمه وأبيه ،وتكون هى بنت عبد المسيح من بنى ضبيعة من بكر من ربيعة من عدنان ، فصلة القرابة

(١) وسمى طرفة باسم شجرة . وللعرب مذاهب فى تسمية أبنائها : فمنها ما سموه تفاؤلا على أعدائهم نحو غالب وغلاب وظالم ومنازل . ومنها ما تفاءلوا به للأبناء نحو نابل ووائل وناج وسالم وسليم ومالك . ومنها ما سمى بالسباع ترهيباً لأعدائهم نحو أسد وذئب . ومنها ما سمى بما غلظ وخشن من الشجر تفاؤلا أيضا نحو طلحة وسلمة وقتادة الخ (راجع ذلك كله فى صفحة ٣ من كتاب الاشتقاق الكبير لابن دريد من مجموعة فصيح ثعلب والشروح التى عليه نشر وتعليق محمد عبد المنعم خفاجى طبعة ١٩٤٩) .

هذا ويقول ابن دريد فى (الاشتقاق الكبير): قيل للعتبى ما بال العرب سمت أبناءها بالأسماء المستبشعة وسمت عبيدها بالأسماء المستحسنة ؟ فقال : لأنها سمت ابناءها لأعدائها وسمت عبيدها لأنفسها (٣ و ٤ من المرجع) .

هذا وطرفة بتحريك الراء واحدتها طرفاء وهى ضرب من الشجر

واضحة بين أسرتى والدته وأبيه (١)

٣ ـ كان طرفة وقومه يعيشون فى البحرين (٢)، وهى واقعة فى شرق الجزيرة العربية وتمتد من عمان إلى حدود العراق ، ومن أشهر مدنها هجر التى ضرب المثل بكثرة تمرها ، فقالوا : « كناقل التمر إلى هجر » ،ومن مدنها كذلك « قطر »كان يسكن البحرين قبائل كثيرة من العرب ، وجوها جميل معتدل نوعا لقربها من البحر ، وهى قريبة من الحيرة وكانت تخضع لنفوذها .. والقبائل التى تعيش فيها والشعراء الذين نشأوا فى أرضها لهم صلات واضحة بملوك الحيرة الذين يخضعون لنفوذ أكاسرة الفرس وسلطانهم (٣) .

وهذه البقعة من أرض الجزيرة العربية قريبة من العراق وإيران ، يمر بها الكثير من المسافرين بين هذه البلاد ، وهى خاضعة للحيرة ، والحيرة ملتقى الأفكار والديانات والمذاهب المختلفة ، وتعيش فى ظلال قسط من الحضارة ، والنصرانية منتشرة فيها ، فلا بدع أن يكون لكل هذه العوامل الظاهرة أثرها فى عقلية أبنائها وتفكيرهم فى الحياة ،وفى عقلية وتفكير شاعرنا

---

(١) ولطرفة أخت من أمه هى الخرنق بنت بدر بن هفان توفيت نحو عام ٥٧٠م وكانت شاعرة بليغة ،ولها أشعار فى أخيها وزوجها لم يصلنا منها إلا بضعة وخمسون بيتا جمعت فى ديوان منه نسخة فى دار الكتب المصرية . وقد طبعت أخبارها وأشعارها فى شعراء النصرانية (ص ٣٢١ ج ١) وأفردت فى ديوان فى حدة طبع بيروت ، ولها أخبار فى خزانة الأدب (٣٠٦ ج ٢)، ولها ترجمة على (١٤٩ ج ١ تاريخ أدب اللغة لجورجى زيدان) .

(٢) تقع على شاطىء الخليج الفارسى المعروف .

(٣) ويقول طرفة فى حديثه عن قومه من قصيدته الرائية :

حيث ما قاظوا بنجد وشتوا حول ذات الحاذ من ثنى وقر

وهو يصور لنا الاماكن التى كان يرتادها قومه وينتجعونها طلبا للكلأ والماء .

« طرفة » بوجه خاص .

٤ - ولا يفوتنا أن نذكر أن المرقش الاصغر والمرقش الاكبر من أسرة « طرفة » الشاعر :

فالمرقش الاصغر (١) م ٥٦٠م عم طرفة . والمرقش (٢) الاكبر م ٥٥٢م عم المرقش الاصغر .

ومن أقارب « طرفة » خاله المتلمس م ٥٨٠م . ويعد من الطبقة الثانية عند بعض النقاد ، وله قصيدة سينية فى الجمهرة (٣) وقد نظمها بعد قتل ابن أخته طرفة يوقظ فيها بكراً ويدعوها إلى الانتقام من عمرو بن هند ملك الحـــيرة ويقول فيها :

يا آل بكر ألا لله أمكمو　　طال الثواء وثوب العجز ملبوس
أغنيت شاني فاغنوا اليوم تيسكمو　　واستحمقوا فى مراس الحرب أو كيسوا

وتتصل حياة المتلمس بحياة طرفة اتصالا وثيقاً ، كما سترى فيما نقصه عليك فى القريب . وترجم له ابن قتيبة (٤) .

ويقول صاحب الاغانى عنه : « وهو من شعراء الجاهلية المقلين المفلسين (٥)

---

(١) تجد له ترجمة فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٥٦ و ٥٧ نشر الاستاذ السقا

(٢) ص ٥٤ و ٥٥ الشعر والشعراء ، وهو كما يقول ابن قتيبة . أول من أطال المدح ؛ وراجع ص ٢١٠ من الجمهرة ط ١٩٢٦ .

(٣) ص ٢٠٦ الجمهرة .

(٤) ص ٥٢ الشعر والشعراء ويقول أبو الفرج : وكان المتلمس شاعر ربيعة فى زمانه (ص ١٣٢ ج ٢١) ، وترجم له فى الأغانى (ص ١٢١ ج ٢١ وما بعدها) .

(٥) ص ١٢٢ ج ٢١ الاغانى ، قال أبو الفرج : وجعله ابن سلام فى الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية مع سلامة بن جندل وحصين بن الحمام المسيب بن علس .

ويرى صاحب « الأدب الجاهلى » على مذهبه من إنكار الشعر الجاهلى أن شعر المتلمس « مخترع منحول » ، وأنه قد يكون المتلمس نفسه أيضا شخصا روائيا مخترعا (١) وهو رأى غريب .

نشأة الشاعر وحياته :

١ ـ لا ندرى متى ولد طرفة على وجه التحديد . وإن كان قد أدرك عهد عمرو بن هند ملك الحيرة ؛ وأمر عمرو بقتله فى أوائل حكمه ، وقد حقق بعض المؤرخين والمستشرقين أن عمرو بن المنذر الثالث المشهور بابن هند تولى ملك الحيرة عام ٥٦٢ م ، فاذا كان طرفة قد قتل فى مطالع حكمه ، فيكون تاريخ موته نحو عام ٥٦٥م ، وإن كان جورجى زيدان يذكر أن وفاته سنة ٥٥٠ م .

وقد قتل طرفة وهو شاب صغير (٢) فى العشرين أو الخامسة والعشرين أو السادسة والعشرين من عمره على اختلاف الروايات ، إذ تقول أخته الخرنق تبكيه :

عددنا له ستا وعشرين حجة ... فلما توفاها استوى سيدا ضخما
فجعنا به لما رجونا إيابه ... على خير حال ، لا وليدا ولا قحما

فيكون ميلاد طرفة نحو عام ٥٤٠ ميلادية وتكون حياته على الراجح

---

(١) راجع ص ٤٤ ٢٥٠ ـ من الأدب الجاهلى لطه حسين .

(٢) ويرى المؤرخ الفرنسى دبرسفال أن طرفة قتل عام ٥٦٣م ، وفى شعراء النصرانية أن وفاته عام ٥٦٤ م .

(٣) هذه رواية المزهر (٣٠٢ ج ٤) ، قال : والقحم : المتناهى فى السن .. وكذلك ورد البيتان فى ديوانه ص ٢٠ طبعة بيروت سنة ١٨٦٦ م . ورواهما صاحب الجمهرة نعمنا به خمسا وعشرين حجة (٤٣ الجمهرة) ،

ويذكر السيوطى فى المزهر أنه قتل وهو صغير حول العشرين فيما يروى (٣٠٢ ج ٢ المزهر) ،

من سنة ٥٤٠ إلى ٥٦٥ م . ويجعل باحث آخر ميلاده عام ٥٣٨ م (١)، والرأيان متقاربان .

٢ — نشأطرفة فى هذه البيئة العامة من بلاده ، وتلك البيئة الخاصة من أسرته وحسنها ، يجول ببصره فى هذه الفيافى المترامية الفيح ومشاهدها ، ويصعد بفكره فى هذه الحياة البدوية وماخالطها من أفكار وأديان ومبادىء ليفهمها ويتمثلها ، وأخذ يعيش بين حسب كريم وعدد كثير وحمية ظاهرة .

ولكنه فوجىء وهو طفل صغير بوفاة والده ، فكان لذلك أثره البليغ فى نفسه وحياته . فكفله أعمامه وقاموا بواجب تربيته .

وبعثت بيئته وحياته ووراثته مواهب الشاعرية فى نفسه ، فنظم الشعر وهو صغير ، يصف فيه مناظر الصحراء وألوان حياته فيها ، ولذاته منها ، وما يجده من قومه من تقصير فى حق رعايته ، ويشيد فيه بمجد قومه وأحسابهم ويذود عن شرفهم وحياضهم ويهجو خصومه وخصومهم

وكان ليتمه أثره الواضح فيه منذ حداثته فشب متوقد الذهن ، مضطرم الشعور ، حاد العاطفة سريع التأثر والغضب قوى الفطرة ، صادق النظر يفزع إلى هجاء من يشعر منه بتقصير نحوه ، كما كان لحسبه ومجد قومه أثره فى اعتزازه بنفسه ، وتمجيده لشخصيته ، وحبه الظهور بمظهر البطل الشجاع والشاب المقدام

وأول شعر قاله هو هذه الأبيات التى أنشدها حين وجد أعمامه يظلمونه ويغتصبون حقا لوردة أمه إذ أبوا أن يقسموا مال أبيه ، ومنعوا حق أمه منه فثارت نفسه واشتعلت شاعريته ، وقال (٢)

ماتنظرون بحق وردة فيكم　　　صغر البنون ورهط وردة غيب

---

(١) صـ ٢٩٦ الأدب العربى وتاريخه فى العصر الجاهلى

(٢) راجع صـ ٥١ الشعر والشعراء و صـ ٢) من ديوان طرفة

قد يبعث الأمر العظيم صغاره   حتى تظل له الدماء تصبب
والظلم فرق بين حيي وائل   «بكر» تساقيها المنايا «تغلب»

إلى أن قال :

أدوا الحقوق تفر لكم أعراضكم   إن الكريم إذا يحرب يغضب (١)

٤ — وأخذ الشاعر يميل إلى اللهو ويسرف فيه ويعتنق البطالة والدعة والعبث ويهجو قومه وسواهم ، ويسير وفق رغبات نفسه ونوازعها . ويذهب إلى حوانيت الخمر ويشربها مع نداماه وأصدقاء لهوه . فأخذ أهله يلومونه وينصحونه ويعاتبونه ،حتى ضاق بعتابهم . فاقتاد راحلته يسير متنقلا بين القبائل والاحياء .

سار إلى اليمامه وأناخ راحلته بفناء قتادة بن سلمة الحنفي فمدحه بقصيدة ، ذكر فيها طرفة إسراف ابن عمه عبد عمرو في تنقصه وشتمه ،ثم افتخر بنفسه، وخلص إلى مدح قتادة ، وذكر ما كان من صنيعه مع قومه حين أتوه في قحط أصابهم فأكرم وفادتهم وبذل لهم من ماله وأكرم مثواهم ورفدهم قال

إن امرأ سرف الفؤاد يرى   عسلا بماء سحابة شتمي
وأنا (٢) امرؤ ألوى من القصر ا   لبادي وأغشى الدهم بالدهم

---

(١) ويقول ابن قتيبة ويقال إن أول شعر قاله طرفة أنه خرج مع عمه في سفر فنصب فخا ، فلما أراد الرحيل قال :

يالك من قبرة بمعمر   خلالك الجو فبيضي واصفري
ونقري ماشئت أن تنقري   قد رفع الفخ فماذا تحذري
لابد يوما أن تصادي فاصبري

(ص ٥١ الشعر والشعراء)وقوله «تحذري» خطأ واضح والشعر متكلف ضعيف

(٢) القصر : داء يأخذ في قصره العنق ،ويمنع صاحبه من الالتفات يريد به الكبير والخلاء ، الدهم :الجيش الكبير .

وأصيب شاكله الرمية إن   صدت بصفحتها عن السهم(١)

إلى أن قال :

أبلغ قتادة غير سائله   منه الثواب وعاجل الشكم
إنى حمدتك للعشيرة إذ   جاءت إليك مريقة العظم
ففتحت بابك للمكارم حيـ   ـن تواصت الأبواب بالأزم(٢)
فسقى بلادك غير مفسدها   صوب الربيع وديمة تهمى

وتعيره حبيبته لسيره فى البلاد وتنقله فيها بعيداً عن أهله و بلاده فيقول :

تعير سيرى فى البلاد ورحلتى   ألارب دارلى سوى حر دارك
وليس امرؤا أفنى الشباب مجاورا   سوى حبه إلا كآخر هالك
ألا رب يوم لوسقمت لعادنى   نساء كرام من حي ومالك

وطال تنقله فى البلاد فذهب إلى اليمن ، ثم رحل منها إلى النجاشى فى الحبشة ، وقال فى اطراده إلى النجاشى قصيدته . لخولة بالأجزاع من إضم طال

ولما فزعته الغربة وحرق قلبه الحنين إلى أهله وبلده ، عاد إلى الموطن الذى هجره ، فأمده أخوه « معبد » بمال من ماله ، ولكنه أتلفه فى لذاته ولهوه وعبثه (٣) .

٤ — ثم قصد ـ أملا فى إصلاح حاله ـ ملك الحيرة عمر و بن المنذر الثالث الذى يلقب باسم أمه حتى اشتهر بعمرو بن هند ، وتولى ملك الحيرة عام

(١) الشاكلة . ما بين عظم الورك والقصير ، وهى من أنفذ المقاتل .
(٢) الأزم . إغلاق الباب .
(٤) وفى تفرده عن قبيلته وخصومة أهله له بسبب لهوه و بطالته ، يقول طرفة فى معلقته

ومازال تشرابى الخمور ولذتى   وبيعى وإنفاقى طريفى ومتلدى
إلى أن تحامتنى العشيرة كلها   وأفردت إفراد البعير المعبد

٥٥٤ م كما يقول البعض ، أو عام ٥٦٢ ، أو ٥٦٣ كما يرجح آخرون . وكان الشعراء يرحلون إليه وينشدونه قصائدهم فى مدحه فيجزل لهم العطاء . فوفد عليه طرفة مع خاله المتلمس فأحسن وفادتهما وجعلهما فى حاشية أخيه قابوس ابن المنذر وكان مرشحا للملك بعده ، وكان شابا يميل إلى اللهو والترف ، ويخرج إلى الصيد ، فكان يخرج معه طرفة إذا خرج وينادمه على الشراب ، وهكذا اطمأن به الحال ، واستقرت حياته بعض الاستقرار . ولكن طرفة الشاعر لم يرضه أن يكون تابعا لأحد ، أو أن يشعر بأنه أقل شرفا ومجدا من إنسان .

٥ ـ طرفة وابن عمه عبد عمرو :

كان عبد عمرو بن بشر بن مرثد بن سعد بن مالك زوجا للخرنق أخت طرفة ، وكان عبد عمرو سيدا كريما شجاعا مطاعا فى قومه ، ظاهر الثراء والقوة والفتوة ، وكان من أجمل العرب ، كما كان أثيرا رفيع المنزلة عند عمرو ابن هند يداعبه وينادمه (١) ، وسيد أهل زمانه كما يقولون (٢) .

فجاءت أخت طرفة تشكو إليه شيئاً من أمر زوجها ، فغضب الشاعر وهجاه بعد ذلك بقصيدته :

أيا عجبا من عبد عمرو وبغيه ... لقد رام ظلمى عبد عمرو فأنعما
ولا خير فيه غير أن له غنى ... وأن له كشحا إذا قام أهضما (٣)
يظل نساء الحى يعكفن حوله ... يقلن عسيب من سرارة ملهما (٤)

---

(١) راجع ص ٤٢ من الجمهرة

(٢) ص ٥ الشعر والشعراء

(٣) الكشح الخصر . أهضما ، أى لطيفا

(٤) العسيب : جريدة النخل : السرارة الخيار وملهم موضع كثير النخل هذا والقصيدة طويلة وتجدها كاملة فى « كتاب نهاية الأرب » من شرح معلقات العرب للنعسانى الحلبى طبعة الجمالية بمصر ص ٣٨ و ٣٩

وبدأت الخصومة و والشحناء بين الشاعر وابن عمه

وفيه أيضا يقول من قصيدة له :

ألا ابلغا عبد الضلال رسالة   وقد يبلغ الأنباء عنك رسول
دببت بسرى بعد ما قد علمته   وأنت بأسرار الكرام نسول
و كيف تضل القصد والحق واضح   وللحق بين الصالحين سبيل

ومنها

وأعلم علماً ليس بالظن أنه   إذا ذل مولى المرء فهو ذليل
وإن لسان المرء مالم تكن له   حصاة على عوارته لدليل

قتل طرفة :

١ — كان ملك الحيره عمرو بن هند (١) جبارا عنيدا متكبرا ، لايرى فى الناس من يدانيه شرفا ومجدا ، وكان له يوم بؤس يوم ونعيم كل سنة ، يركب يوم بؤسه فيقتل أول من يلقاه ، وفى يوم نعيمه يقف الناس ببابه ، فان اشتهى حديث رجل أذن له فأصاب مجدا ومالا ، وملك ثلاثا وخمسين سنة وكانت العرب تهابه هيبة شديدة » (٢) وكان أخوه قابوس ولى عهده جبارا متكبرا مستبدا كذلك

ولم يرض طرفة الشاعر عن طغيانهما واستبدادهما وكبريائهما ، فنظم قصيدة يهجوهما بها ، وهى طويلة (٣) .. ومنها .

فليت لنا مكان الملك عمرو   رغوثا (٤) حول قبتنا تخور
لعمرك إن قابوس بن هند   ليخلط ملكه نوك كثير

ومنها

---

(١) آل إليه الملك بعدقتل أبيه عام ٥٦٣ - ٥٧١ م ، كما ذهب إليه بعض الباحثين

(٢) ١٢٦ جـ ٢١ الأغانى

(٣) تجدها كاملة فى ص ٣٩ و ٤٠ من كتاب « نهاية الارب للنعسانى »

(٤) الرغوث البقرة الحلوب ، وكل مرضعة وتخور : تصيح

ولما أن أنخت إلى مليك مساكنه الخورنق والسدير
لينجزنى مواعد كاذبات بطى صحيفة فيها غرور
فأوعدنى فأخلف ثم ظنى وبئس خليفة الملك الفجور

وتمادى طرفة فى هجاء عمرو بن هند وأسرته . ومما هجاه به قوله :

ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضما
تظل نساء الحى يعكفن حوله يقلن عسيب من سرارة ملهما[1]

٢ — وبلغ ذلك عمرو بن هند فامتلأ حقدا وغضبا على طرفة وأضمر له الشر .

قالوا : إن الذى نقل اليه أهاجى طرفة فيه هو عبد عمرو ابن عم الشاعر ، فثارت حفيظة الملك عليه [2] ، ولكنه كره العجلة عليه لمكان قومه فتظاهر بالرضا عن طرفة والتنويه به وبشعره ، حتى أمن الشاعر ولم يخفه على نفسه وظن أنه قد رضى . فقدم طرفه والمتلمس على عمرو بن هند يتعرضان لفضله معروفة وكان المتلمس أيضا قد هجا عمرو بن هند الملك فى قصيدة من شعره ، وكان فى نفس الملك موجدة عليه يكتمها عنه كذلك .

أظهر عمرو بن هند الاحتفاء بالشاعرين ، وتلطف معهما تلطفا جميلا وكتب لكل منهما كتابا إلى عامله بالبحرين [3] وأوهمهما أنه أمر لها بعطاء

---

(١) الكشح : الخصر ، والأهضم : الدقيق . العسيب : جريدة من النخلة مستقيمة دقيقة يكشط خوصها ، وسرارة الروضة ، خير منابتها وملهم : موضع كثير النخل شبه كشحه الأهضم بجريدة نخل من خيار نخل هذا المكان .

(٢) ولما علم طرفة بذلك اعتذر إلى عمرو بن هند بأبيات منها :

إنى ـ وجدك ـ ما هجوتك والـ أنصاب يسفح بينهن دم
أخشى عقابك إن قدرت ، ولم أغدر فيؤثر بيننا الكلم

(٣) هو ربيعة بن الحارث العبدى (١٢٥ ج ٢١ الأغانى) ، أو المكعبر كما فى الأغانى فى موضع آخر (١٢٦ ج ٢١) ، وكان عامله على البحرين وعمان .. أو هو المعلى

كثير سيد فعه إليهما هذا العامل عندما يتوجهان إليه بهجر وقال لهما : انطلقا إليه فخذا جوائزكما منه ، وكان قد أعطاهما هدية من عنده وحملهما

ولعل إيثاره لهذا الأسلوب فى الانتقام من الشاعرين لخوفه من قبيلتهما - بكر - حتى لا يرمى الملك بقتلهما ، أو بمثابة الرد على قول طرفة فى هجائه :

لينجزنى مواعد كاذبات بطى صحيفة فيها غرور (١)

كان مكتوبا فى صحيفة المتلمس : « باسمك اللهم ، من عمرو بن هند إلى المكعبر : إذا جاءك كتابى هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا » ، وكذلك كانت صحيفة طرفه .

وخرج ، الشاعران من بلاط الملك : فلما وصلا النجف قال المتلمس : يا طرفة إنك غلام حديث السن ، والملك من عرفت حقده وغدره ، وكلانا قد هجاه فلست آمنا أن يكون قد أمر بشر ، فهلم فلننظر فى كتبنا هذه ، فان يكن قد أمر لنا بخير مضينا فيه ، وإن تكن الأخرى لم نهلك أنفسنا ، فأبى طرفة أن يفك خاتم الملك ، وعدل المتلمس إلى غلام من غلمان الحيرة عبادى (٢) . فأعطاه الصحيفة ليقرأها ، والغلام لا يعرف المتلمس ولا من كتب الصيفة ، فقرأها فقال : ثكلت المتلمس أمه ، فانتزع المتلمس الصحيفة من يده ، واتبع طرفة فلم يلحقه (٣)

ابن حنش العبدى كما شرح المعلقات للزوزنى ص ٤٤ ط ١٩٢٥ .

(١) ينكر الأستاذ الجارم فى كلمة له نشرها فى مجلة الكتاب ١٩٤٧ هذه الرواية الواردة فى قتل طرفه ، ويروى أن الملك بعث إلى كل منهما برسالة يدعوه فيها ويمنيه الأمانى ، أما المتلمس فحذر فنجا وأما طرفه فصدق فهلك .

(٢) نسبة إلى عباد وهى قبيلة كانت تسكن الحيرة وتعتنق النصرانية .

(٣) هذه هى الرواية المشهورة ، وذكرها صاحب الأغانى (١٢٥ ج ٢١) والجمهرة (ص ٤٦) ، ونهاية الأرب ص ٤١ ، الوسيط ص ٧٨ ط ١٩٢٥ .

٣ - ألقى المتلمس الصحيفة فى نهر الحيرة ، وسار هاربا إلى الشام وهو يقول :

وألقيتها بالثنى من جنب كافر كذلك أقنو كل قط مضلل (١)

رضيت لها بالماء لما رأيتها يجول بها التيار فى كل جدول

وأخيرا استقر به المقام عند بنى غسان فأكرموا وفادته ، وأخذ الشاعر يهجو ملوك الحيرة وبنى المنذر ، فشق ذلك على عمرو بن هند ، وكان بنو غسان قد قتلوا أباه يوم « أباغ » فحلف ألا يدخل المتلمس العراق ولا يطعم بها حتى يموت ؛ وكتب إلى عماله بنواحى الريف يأمرهم أن يأخذوا المتلمس إن قدروا عليه وهو يمتار طعاما أو يدخل الريف ، وفى ذلك يقول المتلمس يحرض قومه بعد قتل طرفة :

يا آل بكر ألا لله دركمو طال الثواء وثوب العجز ملبوس

ومنها : آليت حب العراق الدهر أطعمه والحب يأكله فى القرية السوس

وقال : أيها السائلى فانى غريب نازح عن محلتى وصميمى

وقال : إن العراق وأهله كانوا الهوى فاذا نأى بنا ودهم فليبعدوا

ومات ببصرى بأرض الشام (٢) نحو عام ٥٨٠ م

٤ - وأما طرفة فقد سار حتى قدم على عامل البحرين ربيعة بن الحرث

وفى الأغانى رواية أخرى ، وهى أن طرفة كان مع المتلمس عند قراءة الصحيفة وأن المتلمس قال له : معك مثلها ، فقال كلا ، ما كان ليفعل ذلك فى عقر دارى (١٢٦ و ١٢٧ ج ٢١ الأغانى) ، وعليها سار الزيات (ص ٦٠) وابن قتيبة فى الشعر والشعراء (ص ٥٢) : والزوزنى فى شرح المعلقات ص ٤٤ . كما ذكرها أيضا صاحب « نهاية الأرب » (ص ٤١)

(١) كافر : نهر بالحيرة ، أو هى نهر قد ألبس الأرض وغطاها . أقنو : أحفظ واجزى القط : الصحيفة

(٢) ١٢٧ - ٤١ الأغانى .

العبدى على الأرجح بهجر ، فدفع اليه كتاب عمرو بن هند فقرأه قال : هل تعلم ياطرفة ماأمرت به ، قال : نعم أمرت أن تجيرنى وتحسن إلى ، فقال : يا طرفة بينى وبينك خؤولة أنا لها راع حافظ فاهرب فى ليلتك هــذه فانى قد أمرت بقتلك ، فاخرج قبل أن تصبح ويعلم بك الناس ، فقال طرفة : اشتدت عليك جائزتى فأردت أن أهرب ؟ فسكت ربيعــة ، وأصبح الصباح فأمر بحبسه ولم يقتله ، وكتب إلى عمرو بن هند ابعث إلى عملك من تريد فانى غير قاتله ، فبعث عمرو بن هنــد رجلا من تغلب فاستعمله على البحرين وأمره بقتل طرفة وربيعة بن الحارث العبــدى ، فاجتمعت بكر تريد الفتك بالعامل الجديد ، ولكنها لم تستطع ، وجىء بطرفة اليه فقال له : إنى قاتلك لامحالة فاخـــتر لنفسك ميتة تهواها ، فقال إن كان ولا بد فاسقنى الخمر وافصدنى ففعل به ذلك ، فما زال ينزف دمــه حتى مات [1]

قال صاحب الجمهرة ٢١٥ ه وقبر طرفة اليوم معروف بهجر بأرض لبنى قيس بن ثعلبة ، ويروى أنه قال قبل صلبه .

فمن مبلغ أحياء بكر بن وائل   بأن ابن عبد راكب غير راجل
على ناقة لم يركب الفحل ظهرها   مدبية أطرافها بالمناجـــل

وقال ايضا:

لعمرك ماتدرى الطوارق بالحيا   ولا زاجرات الطير ماالله فاعل [2]

---

(١) ويقال إن الذى قتل طرفة هو معضد بن عمرو من بنى عبد القيس (٤٣ الجمهرة) أو المعلى بن حنش العبــدى (ص ٥ الشعر والشعراء) ، ويقول ابن قتيبة والذى تولى قتله بيده ، معاوية بن مرة (ص ٥٠ المرجع) ، وفى الاغانى أن المكعبر هو الذى قتل طرفة بأن قطع يديه ورجليه ودفنه حيا (ص ١٢٧ - ٢١ الاغانى) .

(٢) راجع ص ٤٣ من الجمهرة : ومن آخر ماقاله قبل قتله :

أسلمنى قومى ولم يغضبوا   لسوءة حلت بهـــم فادحة

وهكذ انتهت حياة هـــذا الشاعر الشباب « طرفة » وودع الدنيا وداع الناقم عليها ، الساخط من ظلمها وآلامهـا . وكان قتله نحو عام ٥٦٥ م.

٦ ـ ورثت الخرنق أخاها طرفة وبـكـته بكاء شديدا ، وهجت عبد عمرو الذى وشىء به إلى الملك عمرو بن هند فقالت :

ألا ثـكلتك أمك عبـــد عمرو   أبا الخزيات [1] واخيت الملوكا
فيومك عنـــد زانية هلوك   تطل لرجع مزهرها ضحوكا

وقال المتلمس يحرض قوم طرفة .

أبنى « قلابة » [2] لم تـكن عاداتكم   أخذ الدنية قبل خطة معضد

وقال :

من مبلغ الشعراء عن أخويهم   خبرا فتصدقهم بذاك الأنفس
أودى الذين علق الصحيفة منهم   ونجا حذار حيائه [3] المتـلمس
ألق الصحيفة لا أبا لك إنه   يخشى عليك من الحباء النقرس [4]

كل خليل كـنت خاللتـــه   لاترك الله له واضحـــة
كلهم أروغ من ثعلب   ماأشبه الليلة بالبارحـــة

(١) أى الفضائح

(٢) هى امرأة من بنى يشكر تزوجها سعد بن مالك، وهى أم المرقش الاكبر (١٣١ - ٢١ الأغانى)

(٣) الحباء : العطاء

(٤) النقرس : الهلاك

شعر طرفــة

أهم الدراسات عن طرفة وشعره

والدراسات عن طرفة كثيرة ولكنها لاتزال غامضة

١ — ذكره ابن سلام م ٢٣١ هـ فى كتابه «طبقات الشعراء» [١]

٢ — وترجم له ابن قتيبة م ٢٧٦ هـ فى الشعر والشعراء» [٢] ترجمة صغيرة جدا .

٣ — وذكر بعض أخباره أبو زيد الانصارى م ٢١٥ هـ فى كتابه «جمهرة أشعار العرب» [٣]

٤ — وذكر أبو الفرج بعض أخباره فى الاغانى فى ترجمته للمتلمس [٤] وفى مواضع أخرى [٥]

٥ — وشرح الزوزنى معلقة فى كتابه «شرح المعلقات السبع» [٦]، كما شرحها النعسانى فى كتابه «نهاية الارب فى شرح معلقات العرب» [٧]، وقد ذكر كل منهما تصديرا للمعلقة ضمنه بعض أخباره، ورواها صاحب

---

(١) ص ٤٩ طبقات الشعراء

(٢) ٤٩ الشعر والشعراء

(٣) ٤١ - ٤٥ الجمهرة

(٤) ص ١٢١ - ٢١ وما بعدها

(٥) ذكر شعرا له فى الاغانى ٤٧ - ٢ و١٣ ٤١ - ٤ و ١٤٣ -٢٠ و٢٤ و٧٦-٨ و ١٥٨ - ١٠ وذكر شعره فى كعب بن مامة الايادى فى ٩١ - ١٥ و ٨٤ - ١٩، وذكر ما نحل له من شعر هو ليزيد بن الحكم فى ١٠٠ - ١١

(٦) ٤٣ - ٧٢ الزوزنى ط ١٩٢٥ بمصر

(٧) ٣٨ -٧٥ نهاية الارب طبع المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩

الجمهرة (١) . وقد طبعها العلامة « وليرس » فى مدينة بونا ١٨٢٩ م :

٦ — وطبع شعره مع شعر خمسة من شعراء الجاهلية هم امرؤ القيس والنابغة وزهير وعلقمة وعنترة فى مجموعة تسمى « العقد الثمين » والذى جمعها هو المستشرق الألمانى « وليم بن الورد البروسى » ، وطبع شعره أيضا مع شعر امرئ القيس وزهير فى مجموعة أخرى مختصرة من الأولى سميت . العقد الثمين أيضا ، وهى منقولة عن النسخة المطبوعة فى لندرة عام ١٨٧٠ ، وطبعت هذه المجموعة فى المطبعة اللبنانية ببيروت سنة ١٨٨٦ :

وشرح ديوانه يعقوب بن السكيت م ٢٤٤ ﻫ ، وشرحه أيضا الأعلم الشنتمرى ، وقد نشر شرحه مع ترجمة فرنسية للمستشرق « مكس سلغسون » الذى كتب رسالة عن حياة طرفة ونال بها درجة علمية فى التاريخ واللغات من جامعة باريس عام ١٨٩٢ م ، وطبع هذا المستشرق أشعار طرفة بشالون بفرنسا سنة ١٩٠٠ :

٧ — وعده صاحب كتاب « شعراء النصرانية » من شعراء النصارى وأرخ له (٢٩٨ - ٣٢٠ ج ١) :

٨ — وترجم له البغدادى فى خزانه الادب ترجمة موجزة (٤١٤ - ١) وكذلك ترجم جورجى زيدان (١١٦ - ١) :

٩ — كما ترجم له الزيات (٢) وأصحاب الوسيط (٣) والمفصل والاستاذ هاشم فى كتاب « الادب العربى وتاريخه فى العصر الجاهلى (٤) » : والدكتور طه حسين فى الادب الجاهلى (٥) وسواهم من الباحثين والمؤلفين :

---

(٢) ١٣٠ - ١٤٨ الجمهرة ط ١٩٢٦

(٢) ٥٩ و ٦٠ تاريخ الادب العربى للزيات

(٣) ص ٨٧ ط ١٩٢٥

(٤) ٢٦٣ - ٢٩٦ المرجع

(٥) ٢٤٤ - ٢٥٠ المرجع

وذكره اسكندر ابكاريوس السورى فى كتابه « روضة الأدب فى طبقات شعراء العرب » وله ترجمة فى حياة الحيوان للدميرى (١) وفى المجلة الأسبوعية الفرنسية عام ١٨٤١ مقال عنه وعن المتلمس ،

طبقته وآراء النقاد فيه :

١ — جعله ابن سلام الجمحى م ٢٣١ ﻫ فى الطبقة الرابعة من طبقات شعراء الجاهلية ، وعد معه : عبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبدة وعدى ابن زيد .

وقال عنه : وهو أشعر الناس واحدة (٢) .

وجعله أبو عبيدة ٢٠٩ ﻫ فى الطبقة الثانية مع الأعشى ولبيد ، أما الطبقة الاولى عنده فهى : امرؤ القيس والنابغة وزهير . ووافقه على ذلك أبو زيد م ٢١٥ فى الجمهرة (٣) .

٢ — ويقول ابن مقبل فى طرفة : هو أشعر الناس (٣) وكذلك يروى عن النضر بن شميل (٤) أما أبو عمرو بن العلاء م ١٥٤ ﻫ فكان يقول : أشعر الناس أربعة . امرؤ القيس والنابغة وطرفة ومهلهل (٥) ويقول قتيبة ابن مسلم : أشعر الجاهلية امرؤ القيس وأضربهم مثلا طرفة (٦) ، ويقول لبيد ابن ربيعة الشاعر الجاهلى المشهور أشعر الناس الملك الضليل (٧) ثم الشاب

(١) ٢٠٩ - ٢ حياة الحيوان

(١) ٤٩ طبقات الشعراء لابن سلام

(٣) ص ٤٥ الجمهرة

(٤) ٢٩٩ - المزهر

(٥) ٢٩٩ - ٢ المزهر

(٦) ٢٩٨ - ٢ المرجع

(٧) هو امرؤ القيس

القتيل [١] ثم الشيخ [٢] أبو عقيل [٣] . وأشادبه وبشاعريته جرير [٤] والأخطل [٥] . كما ذكره المرزبانى فى كتابه الموشح [٦] والثعالبى فى كتابه خاص الخاص [٧]

٣ — ويقول ابن قتيبه فيه ما قاله ابن سلام . فهو أجودهم طويلة وهو صاحب المعلقة « لخولة أطلال » وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد ابن الأبرص القليل [٨]

ويقول فيه صاحب الجمهرة : هو أشعرهم إذ بلغ بحداثة سنه ما بلغ القوم فى طوال أعمارهم نخب وركض معهم [٩]

وسئل حسان من أشعر الناس فقال قبيلة أم قصيدة ، قيل كلاهما قال أما أشعرهم قبيلة فهذيل ، وأما أشعرهم قصيدة فطرفة .

وسئل جرير من أشعر الناس ؟ قال الذى يقول:

ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا ـ البيت

وقال القالى فى أماليه [١٠] حدثنا أبو بكر بن الأنبارى ، نبأنا أبو حاتم ، نبأنا عمارة بن عقيل ، نبأنا أبى : يعنى عقيل بن بلال ، سمعت أبى يعنى بلال بن جرير يقول عن أبيه جرير دخلت على بعض خلفاء بنى أمية فقال : ألا تحدثنى عن الشعراء ؟ فقلت بلى قال : فمن أشعر الناس ؟ قلت ابن العشرين ، يعنى طرفة ، قال فما تقول فى ابن أبى سلمى والنابغة ؟ قلت كانا ينيران الشعر

---

(١) هو طرفة (٢) يعنى لبيد نفسه

(٣) ٢٠ الجمهرة ، ٢٩٧ - ٢ المزهر ٩٣٠ و ٩٤ - ١٤ الأغانى

(٤) ١٢٤ - ٧ الأغانى (٥) ١٦ - ٧ المرجع

(٦) ٥٧ و ٥٨ الموشح (٧) ص ٧٦

(٨) ٤٩ الشعر والشعراء و٤٩ طبقات الشعراء

(٩) ٤١ الجمهرة

(١٠) ص ٢٧٩ ، ١٨٠ جـ ٢ طبع دار الكتب المصرية

ويسديانه (١) قال فما تقول فى امرىء القيس بن حجر : قلت : اتخذ الخبيث الشعر تعلين يطؤهما كيف يشاء . قال: فما تقول فى ذى الرمة ؟ قلت : قدر من الشعر على مالم يقدر عليه أحد (٢) . قال : فما تقول فى الأخطل ؟ قلت : ماباح بما فى صدره من الشعر حتى مات . قال : فما تقول فى الفرزدق قلت : بيده نبعة الشعر قابضا عليها ، قال فما أبقيت لنفسك شيئا . قلت : بلى، والله يا أمير المؤمنين ، أنا مدينة الشعر التى يخرج منها ويعود إليها .

ويقول السيوطى م ٩١١ فى المزهر : طرفة من المقلين وفضل الناس بواحدة وهى معلقته « لخولة أطلال » ، وله سواها يسير لأنه قتل صغيرا حول العشرين فيما روى (٣) .

ويقول فيه صاحب الأدب الجاهلى على مذهبه فى إنكار الشعر الجاهلى وانتحاله : « معلقة طرفة تبدو فيها شخصية قوية ومذهب فى الحياة واضح هو مذهب اللهو واللذة ، وهذه الشخصية ظاهرة البداوة والإلحاد ، وهذا الشعر واضح لاتكلف فيه ولا انتحال ، وفى المعلقة شعر وصفى صنعه علماء اللغة وشعر صدر عن الشاعر حقا وهوالذى سجل عواطف الشاعر وآراءه فى الحياة (٤)

طرفة والشعراء الجاهليون :

والشعراء الجاهليون باعتبار أزمنتهم ثلاث طبقات :

١ — الطبقة الأولى ، ومن شعرائها المهلهل م ٥٣٠ م والشنفرى م ٥١٠ ، وتأبط شرام ٧٣٠ م ، وسواهم من الشعراء .

٢ — الثانية . ومن شعرائها : امرؤ القيس م ٥٦٠ م : والسموءل م

---

(١) ينيران الشعر : يجعلان له نيرا ، أى علما ، ويسديانه : يجعلان له سدى

(٢) لعله يريد أنه بلغ فى الوصف مبلغا لم يساوه فيه شاعر قديم ولا معاصر له

(٣) ٣٠٢ - ٢ المزهر

(٤) راجع ص ٢٤٤ - ٢٤٨ الأدب الجاهلى ، وذلك خلاصة رأيه وكلامه

٥٦٠ م ، وعلقمة الفحل م ٥٦١ والمرقش الأصغر م نحو عام ٥٦٠ م ، والمرقش الأكبر ٥٥٢ ، وعبيد م ٥٥٥ ، والمتلمس م ٥٨٠ م والحارث ابن حلزة م ٥٨٥ م ، والمثقب العبدى م ٥٨٧ م ، والأفوه الأودى م ٥٧٠ م ومنها طرفة م ٥٦٠ م ، ولقد عاش طرفة إبان هذه النهضة الشعرية التى حمل لواءها امرؤ القيس ومن عاصره أو جاء بعده من الشعراء .

٣ الطبقة الثالثة ومن شعرائها . م ٦٠٤ م ، وعمرو بن كلثوم م ٦٠٠ م ، وحاتم ٦٠٥ م وعروة بن الورد ٥٩٦ م ، وعنترة م ٦٥١ م والأعشى م ٦٢٩ ، وزهير م ٦٣٠ م ، ولبيد م ٦٦٢ م ، وسواهم .

أسباب شاعريته ،

كانت كل الظروف تعمل عملها فى خلق شاعرية طرفة وتكوينها .

١ ـ فالصحراء تغذى الخيال وتثير العاطفة والشعور وتلهم الناس بآيات الشاعرية وموهبتها ، فضلا عن مشاهدها المنوعة التى تستثير المشاعر والملكات ،

٢ ـ وأسرة الشاعر بما كان فيها من أعلام فى الشعر جعلته يرث هذه المواهب ومن أسرته المرقش الأكبر ، وخاله هو المتلمس ، وكانت أخته الخرنق شاعرة ، كما كان من شعراء بكر قومه الحارث بن حلزة ، وسواه

٣ ـ ومجد طرفة وحسبه أنطقاه وألهماه القول والبيان ؛ وكما يقول الشاعر :

فلو أن قومى أنطقتنى رماحهم   نطقت ولكن الرماح أجرت

٤ ـ ويتمه ، أليس هو الذى اثار فيه بواعث الشعر وأسبابه الأولى وأمده بهذه العاطفة المتأججة المشتعلة ، وتلك الملكة القوية الحادة .

٥ ـ ورحلة الشاعر فى البلاد ما بين اليمامة واليمن والحبشة إلى الحيرة

وبعض أرجاء البلاد العربية أمدته بمدته بمدد لا ينفد وبثروة فنية وفكرية واسعة مما ظهر فى شعر الشاعر وأفكاره وآرائه وحكمته .

٦ - والخصومات العنيفة بين قومه وخصومهم من تغلب وسواها ، وبين الشاعر ومعاصريه . كابن عمه عبد عمرو ، وكعمرو بن هند ملك الحيرة وسواهما هذه الخصومات هى التى أججت شاعريته وأحكمت فنه .

٧ - يضاف إلى ذلك فطرة الشاعر وخلقه وصفاته من حدة الذهن واضطرام الشعور وثوران العواطف والتهاب المشاعر . إلى ما سوى ذلك من أسباب الشعر وبواعثه فى نفس الشاعر .

ولا عجب ذلك فقد كانت ملكات البلاغة والشعر قوية فى نفس طرفة حتى فى طفولته ، ولقد روى (١) أن المتلمس شاعر ربيعة فى زمانه وخال طرفة وقف على مجلس لقومه من بنى قيس بن ثعلبة فاستنشدوه ، فأنشدهم شعراً جاء فيه :

وقد أتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم (٢)

والصيعرية : سمة تكون للإناث خاصة ، فقال له طرفة وهو غلام - وطرفة لا يعرفه - : استنوق الجمل ، أى وصفت الجمل بوصف الناقة وخلطت ، فذهبت كلمته مثلا ، وضحك القوم ، وغضب المتلمس ، ونظر إلى لسان طرفة وقال . ويل لهذا من هذا ، يعنى رأسه من لسانه . ويروى أن تلك القصة كانت مع عمرو بن كلثوم لا مع المتلمس (٤٠ و ٤١ جمهرة أشعار العرب) .

خصائص شاعريته .

أولا . من حيث الألفاظ :

(١) ١٣٣ - ٢١ الأغانى

(٢) الصيعرية : سمة توسم بها النوق باليمن دون الجمال . مكدم : غليظ ناج : سريع

يجمع طرفة بين العذوبة الجميلة السلسلة والحوشية الغريبة المعقدة فى ألفاظه فاذا وصف رأيت ألفاظا بعيدة غريبة قوية ضخمة مسرفة فى حوشيتها وغرابتها ، وإذا فخر أو هجا رأيته يقرب من السهولة والوضوح فى لفظه، وإذا أرسل الحكمة رأيت جمالا وسلاسة وسهولة .

والظاهر أن مرجع ذلك هو حياة الشاعر الشعرية . فقد بدأ فى صغره ينظم الشعر يصف به مشاهد الطبيعة وروائعها الماثلة أمام بصره ، وكانت شاعريته فى بدء أمرها قوية خشنة قوة البداوة وخشونة الصحراء ، فقوى فى ألفاظه وأغرب ؛ ثم أخذت شاعريته تنضج وبدأ يكثر من قصائده فى الفخر بأحسابه وهجاء خصومه فأخذت ألفاظه تلين وتسهل ، ثم خبر الحياة وطاف فى الأرجاء وشاهد ألوانا من التفكير والمذاهب والآراء ، فكانت شاعريته قد كمل نضجها ، فبدأت ألفاظه تسلس وتسهل وتقرب من ذوق البدوى المتحضر الذى يبعد عن حياة الخشونة ومظاهر الإغراب فى البداوة

ثانيا من حيث الأسلوب .

وأسلوب طرفة قوى جزل رصين . يمتاز بالمتانة . وأسر اللفظ وفخامة الأسلوب وقوة القافية مع سهولتها .

تجد فيه جزالة وقوة فى كثير من شعره . ورقة وسهولة فى بعض غزله وفى حكمته وفى عتابه وفى وصف مطامحه وآماله وآلامه .

والجزالة والرقة تختلف مواضعها باختلاف المقام ومواطن الكلام وفنونه والمناسبات التى تسنح للشاعر فتجعل نفسه مرحة فرحة أو تجعلها مكتئبة كزة نافرة .

وفى أسلوبه معاظلة فى التركيب وتعقيد فى الكلام حينا . وفى غالب الاحايين نجد وضوحا ودقة تصوير وجمال تعبير وقرب مأخذ وسهولة عرض ورشاقة بيان .

ثالثا ـ من حيث المعانى والأخيلة :

معانى طرفة تتصل بنفسه وحياته وقبيلته وبالصحراء والبادية التى عاش فيها، وبتاريخ قومه وأحسابهم ، وبالحياة العربية عامة اتصالا وثيقا .

وطرفة فى معانية قريب . واضح أحيانا . وخفى معقد حينا ، يقتصر على بيان الحقيقة . قليل الغلو والمبالغة . يصور الحقائق والواقع تصويرا قويا .

وخياله خيال يقظ مشبوب حاد . يحلق قريبا من الحياة والواقع . يظهر فى أسلوب الاستعارة والتشبيه أحيانا : ويجنح إلى القصد والاعتدال والصدق وفى معانيه معان مكرورة . متقاربة الخيال : وطرفة على أى حال من المقلين فى الشعر . ومعلقته سبب شهرته وتمتاز بوفرة معانيها وتنوع أغراضها وقوة قافيتها وصدق تصويرها .

رابعا : من حيث أغراض الشعر وفنونه :

ولقد نظم طرفة الشعر فى أغراض كثيرة وأجاد فيها إجادة بليغة . ومن أهم هذه الأغراض :

١ ــ الهجاء فقد كان طرفة هجاء (١) . هجا عمرو بن هند الملك . كما هجا ابن عمه عبد عمرو . وهجا قومه كما هجا أعداءهم . وتنبأ له المتلمس منذ طفولته بالقتل بسبب نشأته وفطرته على الهجاء .

ترجع أسباب ميله إلى الهجاء إلى توقد عاطفته وحدة شعوره واضطرام حسه وإلى قوة اعتزازه بنفسه وشدة تأثره مما يشعر به من تقصير فى حقه من قومه وسواهم وإلى يتمه الذى جعله يتوهم العداوة من الصديق، والضر حتى من القريب .

يقول فى قومه :

أدوا الحقوق تفر (٢) لكم أعراضكم ... إن الكريم إذا يحرب يغضب

---

(١) ١٢١ - ٢١ الأغانى ... (٢) تفر : تصان .

ويقول فى ابن عمه :

ولاخير فيه غير أن له غنى   وأن له كشحا إذا قام أهضما

ويقول فى عمرو بن هند :

فليت لنا مكان الملك عمرو   رغوثا حول قبتنا تخور

٢ — الفخر : ولقد كان طرفة يشعر بحسب قومه ومجدهم بين العرب وكثرة عددهم وقوتهم وشوكتهم ، ويعتز بذلك اعتزازا كبيرا ، وينظم شرف قومه فى قصائده ، فيمدحهم بحماية الجار وقرى الضيف والغناء فى الحرب وجلال المجلس ووقاره ، وبسوى ذلك من مظاهر الفخر وألوانه ،

(ا) قال فى قومه من قصيدة فى الفخر .

يزعون الجهل من مجلسهم   وهم أنصار ذى الحلم الصمد

وسماء الفقر أجواد الغنى   سادة الشيب ، مخاريق المرد

(ب) وقصيدته :

أصحوت اليوم أم شاقتك هر   ومن الحب جنون مستعمر

وقف على الفخر بقومه وأحسابهم ومجدهم .. وهى إحدى قصائده الجياد وأشاد بها ابن سلام وسواه من النقاد : بدأها بالنسيب والتغزل فى محبوبته « هر » فى أبيات طويلة ، ثم ذكر الناقة فى بيتين ، ثم التفت إلى نفسه وقومه فافتخر ببأسهم وكرمهم وبطولتهم ومكانتهم بين العرب واعتزازهم بالخيل للحرب والنضال ، فخرا قويا كثيرا ، جاء فيه قوله :

وهم ما هم إذا ما لبسوا   نسج داود لبأس محتضر

ولقد تعلم بكر أننا   آفة الجزر مساميح يسر

ولقد تعلم بكر أننا   فاضلو الرأى وفى الروع وقر

ثم ختمها بالرضا على قومه وذكر ما آل إليه من رشد :

ولقد كنت عليكم عاتبا   فعقبتم بذنوب غير مر

كنت فيكم كالمغطى رأسه فانجلى اليوم قناعى وخمر
سادراً أحسب غي رشداً فتناهيت وقد صابت[1] بقر

ويبدو من هذه الأبيات أنه نظمها بعد عودته إثر تنقله بين الأحياء والبلاد ، وأن قومه أعانوه بمالهم وعطفهم ، وأنه رضى بعد سخط ، و،واطمأن فيهم بعد قلق ، ورشد بعد غي .

(ج) ويقول طرفة من قصيدة فى الفخر ، ختمها بحكمته :

إنا لنكسوهم وإن كرهوا ضربا يطير خلاله شرره
والمجد تنميه وتتلده والحمد فى الاكفاء تدخره

(د) ويقول يفتخر بقومه وأبيه من قصيدة طويلة بدأها بالحديث عن نفسه وغربته وتنقله بين القبائل :

وأنمى إلى مجد تليد وسورة تكون تراثاً عند حى لهالك
أبى أنزل الجبار عامل رمحه عن السرج حتى خر بين السنابك

(ه) ويفتخر بقومه وبطولتهم وما سجلوه فى أمسهم البعيد من مجد تليد وبطولة نادرة فى حروبهم يوم التحاليق ، وهو يوم من أيام حرب البسوس وكان لبكر على تغلب ، وذلك فى قصيدة مطلعها :

سائلوا عنا الذى يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللمم (٢)

---

(١) قوله : « صابت بقر » مثل يضرب للشىء إذا بلغ موضعا يحسن أن يستقر فيه .

(٢) كان الحارث بن عباد أمر قومه بحلق رؤسهم فى هذا اليوم ليعرف بعضهم بعضا فجعل طرفة هذا علما على ذلك اليوم .

هذا ويشك بعض الباحثين فى نسبة هذه القصيدة لطرفة لأن موضوعها حرب البسوس وكانت قبل زمان طرفة بكثير . وكأنهم يحرمون على الشعراء أن يفتخروا

وهى وقف على الفخر ويقول فيها :

نزع الجاهل فى مجلسنا فترى المجلس فينا كالحرم
وتفرعنا من ابنى وائل هامة المجد وخرطوم الكرم
نمسك الخيل على مكروهها حين لا يمسك إلا ذو كرم

(و) ويفتخر بنفسه فى قصيدته فى مدح قتادة الحنفى وقد مضت الاشارة إليها ، وكذلك قصيدته :

أشجاك الربع أم قدمه أم رماد دارس حممه

قد ذكر فيها شيئاً من تاريخ قومه إبان حرب البسوس . وسعى « الغلاق » أحد قواد ملك الحيرة بين تغلب وقومه بكر من أجل الصلح ، وكان الغلاق يميل إلى تغلب : وهدد طرفة فيها تغلبا بالعودة إلى الحرب باللسان وبالسيوف جميعا . وعلى الجملة فقد كان طرفة مجيدا فى فخره ، كما كان لاذعا فى هجائه .

٣ — الغزل :

ويتغزل طرفة فى شعره بخولة :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

وينسبها إلى قومها الحنظليين فيقول من قصيدة بدأها بذكر خولة :

فقل لخيال الحنظلية ينقلب إليها فانى واصل حبل من وصل

ويذكرها فى معلقته بالمالكيه ولعل ذلك نسبة إلى مالك بن ضبيعة من عمومه الشاعر . ويتغزل بهر . . « أصحوت اليوم أم شاقتك هر » كما يتغزل بهند « لهند بحزان الشديف طلول » و بسلمى :

ديار سليمي إذ تصيدك بالمنى وإذ حل سلمى منك دان تواصله

بماضى أممهم وقبائلهم و بطولتهم فى حروبهم ونضالهم الخصوم والأعداء ، وأكاد أشك فيما روى من إنكار الأصمعى لها ، وليس أيضا صحيحا ما ينسب إلى المفضل وسواه من أن طرفة حضر هذا اليوم .

وهو فى غزله يذكر الديار ويقف عليها ويبكيها كما فى معلقة ، ويذكر خيال الحبيب وسراه إليه ، ويصف جمال حبيبته وتقاطيع جسمها كما فى قصيدته « أصحوت اليوم » ، ويدعو لدارها بالمطر كما فى قصيدته « لخولة بالأجزاع من إضم طلل »

وله قصيدة مفردة فى الغزل قصرها عليه ومطلعها :

أتعرف رسم الدار قفراً منازله كجفن اليمانى زخرف الوشى مائله

وهى فى محبوبته سليمى أو سلمى بدأها بذكر ديارها ، ثم قال :

ديار سليمى إذ تصيدك بالمنى وإذ حبل سلمى منك دان تواصله
وإذ هى مثل الرئم صيد غزالها لها نظر ساج اليك تواغله
غنينا وما نخشى التفرق حقبة كلانا غرير ناعم العيش باجله
ليالى أقتاد الصبا ويقودنى يجول بنا ريعانه ونجاوله

ثم يصف خيالها الذى سرى اليه من مكان بعيد ويتعجب لاهتدائه اليه ، ثم يقول :

وقد ذهبت سلمى بعقلك كله فهل غير صيد أحرزته حبائله
كما أحرزت أسماء قلب مرقش بحب كلمع البرق لاحت مخايله

ثم يذكر قصة المرقش مع محبوبته أسماء ، ويختمها بقوله له .

وقد ذهبت سلمى بعقلك كله فهل غير صيد أحرزته حبائله
كما أحرزت أسماء قلب مرقش بحب كلمع البرق لاحت مخايله

ثم ذكر قصة المرقش مع محبوبته أسماء ويختمها بقوله .

فوجدى بسلمى مثل وجد مرقش بأسماء إذ لا تستفيق عواذله
قضى نحبه وجدا عليها مرقش وعلقت من سلمى خبالا أماطله

وبعد فمعانى طرفة فى غزله قليلة بدائية وشتان بينه وبين امرىء القيس فى هذا الباب والنقاد يقولون إن طرفة لا يحسن العشق ، أليس هو الذى يقول .

وإذا تلسننى ألسنها إننى لست بموهون فقر

أى إذا افتخرت عليه افتخر عليه لأنه ليس بضعيف ولا دنىء . وهو

الذى يقول :

فمل لخيال الحنظلية ينقلب ... إليها فإنى واصل حبل من وصل

وأين هذا من قول امرىء القيس :

أغرك منى أن حبك قاتلى ... وأنك مهما تأمرى القلب يفعل

٤ — الوصف :

وهو كثير فى شعر طرفة ، ويمتاز بغرابة اللفظ وقوة الأسلوب وصدق الوصف وصحة التصوير والرسم ، ويبدو فيه أثر بيئته واضحا ، فوصفه للسفينة فى معلقته يرجع إلى كثرة ماشاهد من سفن تسير فى البحر فى البحرين وسواها. ووصف الصحراء كما وصف الناقة والفرس ومجالس الشراب ، والغيث يتصل بالصحراء اتصالا وثيقا لأنه صورة منها ورسم لمناظرها وألوان الحياة والطبيعه فيها ، ونماذج وصفه فى معلقة فارجع اليها .

٥ — الحكمة :

وهى كثيرة فى شعر طرفة ، عميقة رائعة تدل على صدق النظر وقوة الفراسة وعلى ثقوب الذهن وحدة الفكر . وهى مبكرة فى طرفة الشباب ، ولعل أسفاره ورحلاته وبيئته وقربه من ألوان الحياة والتفكير فى الحيرة قد نمتها فيه رغم صغر سنه ، ومعلقته فيها الكثير من الحكم . . ومن حكمه قوله :

والإثم داء ليس يرجى برؤه ... والبر برء ليس فيه معطب

والصدق يألفه اللبيب المرتجى ... والكذب يألفه الدنى الأخيب

ويقول :

وليس امرؤ أفنى الشباب مجاورا ... سوى حيه إلا كآخر هالك

ويقول :

للفتى عقل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه

وسوى ذلك من صادق حكمه وبعيد فراسته وتفكيره للإمور وحكمه عليها .

شعر طرفة فى ميزان النقد .

---

١ — قال الأصمعى (١) .

لم يكن طرفة يحسن أن يتعشق ، قال فى قصيدته .

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ومن الحرب جنون مستعر

أرق العين خيال لم يقر طاف والركب بصحراء بسر

أى زار فى مكان لايزار فيه . فتراه يقول هذا القول ، إنه لم ينم ولم يهج من حبها ، ثم يقول :

وإذا تلسننى ألسنها إننى لست بموهون غمر

٢ — وقال المبرد (٢) :

عاب الناس قول طرفه :

أسد غيل فاذا ماشربوا وهبوا النوق أمون وطمر (٣)

فقيل إنما يهبون عند هذه الآفة التى تدخل على عقولهم ، وفضلوا قول عنترة .

وإذا شربت فانى مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكلم

وإذا صحوت فماأقصر عن ندى وكما علمت شمائلى وتكرمى

فخبر عنترة أن جوده باق لأنه لايبلغ من الشراب مايثلم عرضه .

قالوا: وقول عنترة حسن جميل إلا أنه أتى به فى بيتين ، هلا قال كما قال امرؤ القيس .

---

(١) راجع ص ٥٧ الموشح للمرزبانى

(٢) ٥٨ المرجع (٣) اى وهبوا النوق والأفراس

سماحة ذا ، وبر ذا ، ووفاء ذا ونائل ذا ، إذا صحا وإذا سكر

قال الصولى : وقد تبع حسان طرفة ، فقال ، وهو أعيب من الأول [1]

ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

فقول طرفة خير من هذا ، لأنه قال « أسد غيل فاذا ما شربوا » فجعل الشجاعة لهم قبل الشرب ، وحسان قال نشرب فنشجع ونهب كأنا ملوك إذا شربنا ، فلهذا كان قول طرفة أجود ، وقول عنترة أحسن ، لأنه احترس من عيب الإعطاء على السكر وأن السكر زائد فى سخائه ، فقال :

« وإذا شربت فانى مستهلك ـ البيتين » .

وقال زهير :

أخى ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

فهذا من أحسن الكلام ، يريد أنه لا يشرب بماله الخمر ، ولكنه يبذله للحمد ، وقال البحترى :

تكرمت من قبل الكؤوس عليهم فما اسطعن أن يحدثن فيك تكرما

٣ ـ وكان النبى ﷺ يتمثل بقول طرفة ، ولا يقيم وزنه :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وكان ابن عباس يقول : إنه كلام نبى يجمع الحكمة والمثل .

٤ ـ ويقال إن أمير شعره قوله :

قد يبعث الأمر الكبير صغيره حتى تظل له الدماء تصبب [2]

٥ ـ ويتمثل من شعره قوله :

بحسام سيفك أو لسانك وال كلم الأصيل كأرغب الكلم [3]

٦ ـ وقال ناقد أمام الأصمعى : إن طرفة أحسن الناس تشبيها فى قوله :

(١) أى من قوله طرفة

(٢) ٧٦ خاص الخاص للثعالبى

(٣) ٥١ الشعر والشعراء

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها　　عليه نقى اللون لم يتخـــدد (١)

وفى قوله :

يشق حباب الماء حيزومها بها　　كما قسم الترب المفايل باليد (٢)

قال الأصمعى : فقلت : هذا حسن ، وغيره أحسن منه ، وقد شركه فى هذا المعنى جماعة من الشعراء . وبعد فطرفة (٣) صاحب واحد (٤) لا يقطع بقوله مع التجوز ، وإنما يعد أصحاب الواحدة .

قال : ومن أصحاب الواحدة ؟ قلت الحرث بن حلزة (٥) فى قوله (٦)

آذنتنا ببينهـا أسماء　　رب ثاو يمل منه الثواء (٧)

الجعفى قوله (٨)

هل دان قلبك من سليمى فاشتفى　　ولقد عنيت بحبها فيما مضى

---

(١) يتخدد : يتغضن . رداءها : يريد ضياءها . يصف وجهها بـــكمال الضياء والنقاء والنضارة

(٢) حباب الماء أمواجه ، الحيزوم : الصدر . الفيـال : ضرب من اللعب وهو أن يجمع التراب فيدفن فيه شىء ثم يقسم التراب نصفين ، شبـه شق السفن الماء بشق المفايل التراب المجموع بيده

(٣) شاعر جاهلى مجيد من أصحاب المعلقات

(٤) هى معلقته الدالية « لخولة أطلال »

(٥) شاعر جاهلى من أصحاب المعلقات مشهور بالجودة والأسر ومتانة الكلام

(٦) راجع ص ٦٦ ج ١ العمدة فى « أصحاب الواحدة »

(٧) الإيذان : الإعلام . البين : الفراق . . الثواء : الإقامة

(٨) شاعر جاهلى متوسط الشعر

(٩) اشتفى : من الشفاء . عنى كفرح عناء : تعب ونصب . دانه بدينه دينا بالكسر أذله واستعبده .. وفى العمدة (٦٧ ج ١ ط ١٩٢٥) بان : بدل دان

والأفوه الأودى [١] فى قوله :

إن ترى رأسى ففيها نزع ... وشواتى خلة فيها دوار [٢]

وعلقمة [٣] فى قوله :

طحابك قلب فى الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب [٤]

وسويد بن أبى كاهل [٥] فى قوله :

بسطت رابعة [٦] الحبل لنا ... فوصلنا الحبل منها فاتسع

وعمرو بن كلثوم [٧] فى قوله :

ألا هبى بصحنك فاصبحينا ... ولاتبقى خمور الأندرينا [٨]

وعمرو بن معد يكرب فى قوله :

أمن ريحانة الداعى السميع ... يؤرقنى وأصحابى هجوع

٧ ـ وقال طرفة :

يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المفايل باليد

أخذه لبيد فقال يصف ثورا :

تشق خمائل الدهنا يداه ... كما لعب المقامر بالفيال

---

(١) شاعر جاهلى قديم

(٢) النزع : انحسار شعر الرأس من جانبي الجبهة. الشواة: جلد الرأس . الدوار بضم الدال وفتحها : دوران الرأس

(٣) شاعر جاهلى فحل عاصر امرأ القيس وعارضه

(٤) طحا ذهب به : بعيد : تصغير بعد : حان : قرب

(٥) شاعر جاهلى متوسط الشعر، جيد الكلام

(٦) رابعة : اسم محبوبته

(٧) من أصحاب المعلقات ومن فرسان العرب المعدودين

(٨) هبى : استيقظى . الصحن : القدح العظيم. الصبوح : هو الشرب فى أول النهار : الأندرون : قرى بالشام

٨ — وقال طرفة :

وبلاد زعل ظلمانها   كرجال الحبش تمشي بالعمد
قد تبطنت وتحتي جسرة   غير أسفار كمخراق وحد (١)

أخذه لبيد فقال :

وبلاد زعل ظلمانها   كخزيق الحبشيين الزجل
قد تبطنت وتحتي جسرة   حرج في مرفقيها كالقتل

٩ — ولطرفة أبيات مشهورة منها

كلهم أروغ من ثعلب   ما أشبه الليلة بالبارحة

ومنها :

قد يبعث الأمر العظيم صغيره   حتى تظل له الدماء تصبب

وقوله :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهند

وقوله :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا   ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وقوله :

ثم راحوا عبق المسك بهم   يلحفون الأرض هداب الأزر

وقوله :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى   لاترى الآدب فينا ينتقر

وقوله :

تذكرون زعل نقاتلكم   إذا لايضير معدما عدمه

---

(١) وكرر طرفة هذا المعنى في قوله :

وبلاد زعل ظلمانها   كالمخاض الجرب في اليوم الخدر
قد تبطنت وتحتي جسرة   تتقي الأرض بملثوم معر

وقوله :

للفتى عقل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه

١٠ – وينسب اليه شعر منحول ، ومنه قصيدته :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك، بعض الشر أهون من بعض

١١ – ويقول امرؤ القيس فى ديار محبوبته :

وقوفابها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل

أخذه طرفة بنفسه فقال :

وقوفابها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد

١٢ – ويقول طرفة فى الفخر بنفسه :

إذا القوم قالوا : من فتى؟ خلت أننى عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

أخذه النهشلى فقال فى الفخر بقومه :

لو كان فى الألف منا واحد فدعوا من فارس ؟ خالهم إياه يعنونا

فالمعنى واحد . ولكن طرفة :

ا — أسلوبه بدوى مطبوع جزل عن أسلوب النهشلى .

ب — ومعناه أتم ، فقد قال : « القوم » وهو يشمل القليل والكثير مهما تجاوز العدد ، وقال النهشلى « الالف » فقصر بهذا التسديد . وقال طرفة « من فتى » وقال النهشلى « من فارس » فشمل كلام طرفة تميزه عليهم بالشجاعة والجود وكرم الخلق وسمو النفس وجلال المحتد وسواها ، من حيث قصر النهشلى فخره على الشجاعة . وقال طرفة « فلم أكسل ولم أتبلد » وهى زيادة لا نظير لها فى بيت النهشلى .

شرح المختار من شعر طرفة

— ١ —

قال طرفه بن العبْد البكرى :

١ لِخَوْلة أطلالٌ بِبُرْقةِ ثَهْمَدِ   تَلُوحُ كباقِى الْوَشْمِ فى ظَاهِرِ الْيَدِ
٢ وقُوفا بِهاَ صحْبِى علىّ مَطيّهمْ   يَقُولون لا تَهْلِكْ أسًى وَتَجلَّدِ
١ كأنّ حُدُوجَ المَالِكيّةِ غُدْوةً   خَلَايَا سفِينٍ بالنَّواصِفِ مِنْ دَدِ

شرح القصيدة الأولى

(١) قال ابن الأعرابى : كان لطرفة أخ اسمه معبد ، وكان لهما إبل يرعيانها ، هذا يوما وهذا يوما ، فلما اغبها طرفة . قال له أخوه : لم لا تسرح فى إبلك ؟ ترى انها إن أخذت تردها بشعرك هذا ؟ قال فانى لا أخرج فيها أبدا حتى تعلم أن شعرى سيردها إن أخذت، فتركها ، وأخذها ناس من مضر . فقال طرفة معلقته هذه . وقال غيره كانت هذه الإبل ضلت لمعبد أخيه . فسأل طرفه ابن عمه مالكا أن يعينه فى طلبها، فلامه ، وقال : فرطت فيها ، ثم أقبلت تتعب فى طلبها ؟ فقال معلقته هذه المشهورة خولة اسم امرأة . والأطلال . الآثار الشاخصة من الديار بعد دروسها. والبرقة فى الأصل المكان الذى اختلط ترابه بحجارة أو حصى براق . وبرقة ثهمد : اسم ديار محبوبته . الوشم : النقش على اليد بغرز الإبر فى الجلد .

(٢) وقوفا : منصوب على أنه حال وهو جمع واقف ، وصحبى فاعل للفظ (وقوفا) لأنه اسم فاعل يعمل عمل فعله . ومطيهم مفعول لأنه بمعنى حبس المتعدى .. المعنى لاحت لى هذه الأطلال .وأصحابى حابسون مطيهم من أجلى فى هذه البقعة ناصحين لى بالتجلد والصبر . يقولون : لا تهلك حزنا وتجلد .

(٣) الحدوج جمع حدج وهو مركب يوضع على الجمال للنساء خاصة . والمالكية أى المنسوبة إلى بنى مالك بن سعد . والخلايا : جمع خلية ، وهى السفينة العظيمة والنواصف : جمع ناصفة ، وهى الرحبة الواسعة فى الوادى . ودد : اسم مكان

٤ عَدَوْلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ يَجُورُ بِهَا المَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
٥ يَشُقُّ حُبَابَ المَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ المُفَايِلُ بِاليَدِ
٦ وَفِي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنٌ مُظَاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ
٧ خَذُولٌ تُرَاعِي رَبْرَبًا بِخَمِيلَةٍ تَنَاوَلُ أَطْرَافَ البَرِيرِ وَتَرْتَدِي

المعنى كأن هوادج المالكية وهى تسير بالرحاب الواسعة من المكان المسمى دد سفن عظيمة لكبرها و تمايلها ثم أخذ فى وصف هذه السفن فقال عدو لية الخ

(٤) عدولى قرية بالبحرين كان أهلها يصنعون السفن العظيمة وابن يامن : ملاح أو تاجر من أهل هجر ويميل بها الملاح اى يجوز بها عن طرق السفن المسلوكة طورا ويهتدى طورا على حسب تصاريف الرياح

(٥) الحباب موج البحر المزبد والحيزوم : الصدر ، والمفايل الذى يلعب لعبة الفيال أو المفايلة وهى لعبة الصبيان الأعراب وهى تراب يكومونه ، ثم يخبئون فيه خبيئا ثم يشق المفايل تلك الكومة بيده فيقسمها قسمين ثم يقول فى أى الجانبين خبأت ؟ فان أجاب المسئول بالصواب ظفر وإلا قهر وغلب

(٦) وفى الحى أى فى منازل القبيلة ظبي أحوى أى أسود العين يريد محبوبته ثم ذكر بعض أوصاف الظبي و بعض أوصاف المحبوبة فقال هذا الظبي ينفض المرد أى يأكل ثمر الأراك نفضا بفمه شادن : أى صغير السن وهذه المحبوبة تتقلد سمطين أحدهما فوق الآخر سمطا من اللؤلؤ وسمطا من الزبرجد واللؤلؤ خرز كريم يكون فى جوف نوع من الاصداف والزبرجد جوهر كريم من جواهر البر أخضر اللون

(٧) الخذول البقرة الوحشية أو الظبية إذا خذلت صواحبها وأقامت على ولدها وهى خاذل أيضا وصفها على التشبيه هنا بوصف المؤنث وفى السابق بوصف المذكر بقوله (أحوى) من أجل أن هذه المرأة تشبه الغزال مرة وتشبه البقرة الخذول مرة وإن رعت مع صواحبها لاتزال تتلفت إلى ولدها والهة عليه ترنو إلى ناحيته بحنو

٨ وتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كأَنَّ مُنَوَّرًا تَخَلَّلَ حَرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدِي
٩ سَقَتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لِثَاتِهِ أُسِفَّ، ولم تَكْدِمْ عَلَيْهِ، بِإِثْمِدِ
١٠ ووجْهٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِدَاءَها عَلَيْهِ نَقِيُّ اللَّوْنِ لم يَتَخَدَّدِ
١١ وإِنِّي لأُمْضِي الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وتَغْتَدِي

وذلك ما يريده فى وصف محبوبته عند تلفتها ونظرها بتدلل لمن يراعيها. وتراعى بمعنى ترعى مع غيرها. والربرب: القطيع من البقر والظباء. والخميلة الأرض اللينة ذات الأشجار الكثيفة الغضة المتهدلة. والبرير: ثمر الاراك المعنى أن هذه الفتاة حسنة التلفت والنظرات كأنها مهاة مذعورة على ولدها، فهى إن رعت مع صواحب لها خذلنهن واجتنبتهن ولا تزال متلفتة إلى ناحية ولدها، وهى متنعمة كالمهاة التى ترعى البرير وتدخل فى خلال أغصان الشجر فتكون كأنها مرتدية بها.

(٨) الثغر الألمى: الاسمر اللثة، وهم يمدحون سمرتها لدلالتها على اكتناز الدم فيها، وهو أمارة الصحة. والمنور صفة لموصوف محذوف أى كان أقحوانا منورا وخبر كان محذوف تقديره (هو) وتخلل الشيء حل فى خلله، وحر الرمل خالصه والدعص: الكثيب من الرمل والمعنى: أن الحبيبة تبسم عن ثغر كأن فيه أقحوانا منورا تخلل دعصه الندى الذى نبت فيه رملا خالصا نقيا والأقحوان الذى نبت فى الرمل الندى النقى يكون أنقى بياضا

(٩) وصف الثغر باعتبار بياض أسنانه بأنه سقته إياة الشمس أى ضوؤها بياضا وحسنا أى أشربته حسنها واستثنى اللثة لأن بياضها عيب ودليل على ضعف الدم بل سمراء كأنما ثغرها أسف بأثمد أى ذر عليه الأثمد وهو الكحل فاسودت لثته وبقيت مرسلة على الأسنان لم تتقلص إلى أعلى لأنها مترفة فى المآكل لا تكدم على ثغرها تأكل الأشياء اليابسة الغليظة التى تكشف اللثة عن أصول الاسنان بل تأكل الناعم اللين

(١٠) ووجه ولها وجه أبيض كأن الشمس خلعت رداءها عليه فهو نقى اللون لم يتخدد أى يتكسر جلده ويتغضن فيطفىء ذلك رونقه

(١١) أمضى: أنفذ والهم مايهم من الأمور، واحتضاره حضوره

١٢ أَمُونٍ كألْوَاحِ الإرَانِ نَصأْتُهَا على لَاحِبٍ كأنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ
١٣ جُمَالِيَّةٍ وَجناءَ تَرْدِي كأنها سَفَنَّجَةٌ تَبرِي لأزْعَرَ أَرْبدِ
١٤ تُبارِي عِتاقاناجياتٍ وأتبعتْ وظيفًا وظيفًا فوقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ
١٥ تَرَبَّعَتِ القُفَّيْنِ فى الشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدائِقَ مَوْلِيِّ الأسِرَّةِ أغْيَدِ
١٦ تَرِيعُ إلَى صَوْتِ المُهِيبِ وتَتَّقِي بِذِى خُصَلٍ رَوْعاتِ أكلفَ مُلْبِدِ

والعوجاء : الضامرة الملتصقة البطن ، فتكون معوجة الاسفل. والمرقال : السريعة السير ؛ وتروح وتغتدى : أى تصل سير الرواح بسير الغدو ، أى إذا همنى أمر يستدعى السفر أمضيته من ساعة حضوره بركوب ناقة ضامرة سريعة تصل الرواح بالغدو

(١٢) أمون : يؤمن عثارها. والإران : التابوت كانوا يحملون فيه سادتهم وكبراءهم خصيصى . ونصأتها : زجرتها . ويروى : نسأتها ، أى ضربتها بالمنسأة ، واللاحب الطريق الواضح . والبرجد : كساء مخطط .

(١٣) هذا البيت ليس فى نسخة ابن السكيت ، ولا الأعلم ، ولا الوزير أبى بكر ، ولا فى شرح التبريزى على القصائد العشر ، وإنما انفرد بروايته الزوزنى فى شرحه على المعلقات ، جمالية : تشبه الجمل فى وثاقة الخلق ، والوجناء : المكتنزة اللحم أو العظيمة الوجنات ، وتردى : تعدو . والسفنجة : النعامة ، وتبرى : تعرض . والأزعر : المعقود الذنب أو القليل الشعر . والأربد : الذى لونه كالرماد .

(١٤) تبارى : تجارى وتنافس . والعتاق : الكرام . والناجيات : المسرعات فى السير والوظيف : مابين الرسغ إلى الركبة . والمور : الطريق . والمعبد : المذلل

(١٥) تربعت : رعت الربيع . أو اتخذت المكان ربعا . والقف . ماغلظ من الأرض دون الجبل ، والمراد به هنا موضع بعينه ، وخصه لأنه موضع خصب ، ونبته أحسن نبت ؛ وثناه لأنه ضم إليه موضعا آخر يجاوره ، فسماه باسمه . والشول ، النوق التى جفت ضروعها ، وقلت ألبانها ، والحدائق ، كل روضة ارتفعت أطرافها ، وانخفض وسطها ، والمولى : الذى أصابه الولى ، وهو المطر الثانى من أمطار السنة وسر الوادى وسرارته . خيره وأفضله ، والأغيد الناعم الخلق .

(١٦) تريع . ترجع ، والمهيب ، الداعى الذى يدعوها ، أو هو العجل الذى

١٧ كأنّ جناحَيْ مَضْرحيٍّ تَكنَّفا ... حِفافَيْه شكّا فى العَسيب بِمِسْرَدِ
١٨ فطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الزَّميلِ وَتارةً ... على حَشَفٍ كالشَّنِّ ذاوٍ مُجدَّدِ
١٩ لهَا فخذانِ أُكمِلَ النَّحْضُ فيهما ... كأنّهما بابا مُنيفٍ مُمرَّدِ
٢٠ وَطَيٌّ مَحالٍ كالحَنِيِّ خُلوفُهُ ... وأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بدأيٍ مُنضَّدِ
٢١ كأنّ كِناسَيْ ضالةٍ يَكْنُفانِها ... وأَطْرَ قِسِيٍّ تحتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ
٢٢ لها مِرفقانِ أَفتلانِ كأنّما ... تَمُرُّ بِسَلْمَىْ دالِجٍ مُتشدِّدِ

يصيح بها ، وذى خصل : أى ذنب ذى قطع من الشعر و الروعات : الفزعات والأكلف : الاحمر يضرب إلى السواد : والملبد : ذو الوبر المتلبد .

(١٧) المضرحى : الابيض ، أو هو الأحمر يضرب إل البياض ، أوالعتيق من النسور ، وحفافيه : جانبيه ، والعسيب : عظم الذنب ، والمسرد : المخراز : وهو الاشفى

(١٨) الزميل ، الرديف ، والحشف بكسر الشين . الضرع المتقبض الذى انقطع لبنه ، و بفتحها مستعار من حشف التمر ، وهو الجاف منه ، والشن : القربة الخلق وذاو : ذابل . والمجدد : الذى جد لبنه أى قطع

(١٩) النحض : العضل واللحم ، والمنيف : العالى ، أى قصر مشرف والممرد المملس : ويروى ممدد وهو المطول ، شبه فخذيها فى كمالها ببابى قصر عال .

(٢٠) طى محال : أى لها محال مطوية متراصة ، كالحجارة تطوى بها البئر و تعرش والمحال ، جمع محالة ، فقار الظهر . والحنى : القسى ، جمع حنية ، والخلوف مآخير الاضلاع ، الواحد خلف ، والأجرنة : جمع جران ، وهو باطن العنق ، ولزت شدت . والدأى : خرز الظهر والعنق ، الواحده دأية .

(٢١) الكناس . بيت يتخذه الوحش فى أصل شجرة . والثور يتخذ كناسين لظل الغداة وفىء العشى . والضال : هو السدر البرى . ويكنفانها : يكونان فى ناحيتيها والأطر : العطف . والمؤيد . القوى .

(٢٢) الأفتل : القوى الشديد . والسلم : الدلو . والداج : الذى يأخذ الدلو من

٢٣ كَقنطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقسم رَبُّها ... لَتُكْتَنَفَنْ حتى تُشادَ بِقَرْمَدِ
٢٤ صُهابِيَّةُ العُثْنُونِ مُؤْجَدَةُ القَرا ... بعيدةُ وَخْدِ الرِّجْلِ مَوَّارَةُ اليَدِ
٢٥ أُمِرَّتْ يَدَاها فَتْلَ شَزْرٍ وأُجْنِحَتْ ... لها عَضُداها في سَقِيفٍ مُسَنَّدِ
٢٦ جَنُوحٌ دُفاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ ... لها كَتِفاها في مُعالًى مُصَعَّدِ
٢٧ كأَنَّ عُلُوبَ النِّسْعِ في دَأَياتِها ... مَوارِدُ مِنْ خَلْقاءَ في ظَهْرِ قَرْدَدِ
٢٨ تَلاقى وأَحْياناً تَبِينُ كأَنَّها ... بَنائِقُ غُرٌّ في قَميصٍ مُقَدَّدِ
٢٩ وأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إذا صَعَّدَتْ بِهِ ... كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ بِدِجْلَةَ مُصْعِدِ

البئر ، فيفرغها في الحوض . شبه بعد مرفقيها عن جنبيها ببعد دلوين عن جنبي حاملهما القوي الشديد .

(٢٣) يشبه الناقة في تراصف عظمها ، وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرومي أقسم لا يفترق البناؤن حتى يحكموا بناءها ويقووه . القرمد : الآجر أو الصاروج وتشاد : ترفع ، أو تطلى بالشيد ، وهو الجص .

(٢٤) صهابية العثنون : أي في شعرات لحيها حمرة . المؤجدة ، المقواة ، ومنه بعير أجد : قوي . والوخد : الذميل . والمور : الذهاب والمجيء .

(٢٥) أمرت : فتلت فتلا محكما ، وفتل شزر : من الانسي للوحشي . وأجنحت أميلت . ولها : حشو لتكميل البيت .

(٢٦) جنوح : نشيطة تنثني . ودفاق : مسرعة متدفقة في سيرها . وعندل : عظيمة الرأس . وأفرعت : أشرفت .

(٢٧) العلب : الاثر . والنسع : سير كهيئة العنان تشد به الأحمال . والموارد : جمع المورد ، وهو طريق الوراد ، والخلقاء : الملساء ، صفة للصخرة . والقردد الأرض الغليظة المستوية الصلبة .

(٢٨) تلاقي : يتصل بعضها ببعض . وتبين : تتباين . والبنائق دخاريص القميص وهي ما يوصل بها البدن ليتسع بها . والغر : البيض ، جمع غراء ، والمقدد المصل المشق .

(٢٩) أتلع : طويل ، صفة للعنق . ونهاض : كثير الارتفاع . والبوصي ضرب

٣٠ وجُمْجُمَةٌ مِثْلُ العَلاةِ كأنَّما ... وَعَى المُلْتَقَى مِنها إلى حَرْفِ مِبْرَدِ

٣١ وخَدٌّ كقِرْطاسِ الشآمي ومِشْفَرٌ ... كَسِبْتِ اليَمانِي قِدُّهُ لم يُحَرَّدِ

٣٢ وعَيْنانِ كالماوِيَّتَيْنِ اسْتَكَنَّتا ... بِكَهْفَيْ حِجاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ

٣٣ طَحُوران عُوّارَ القذى فتراهما ... كَمَكْحُولَتَيْ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

٣٤ وصادِقَتا سَمْعِ التَّوَجُّسِ للسُّرَى ... لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ

٣٥ مُؤَلَّلَتانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهِما ... كسامِعَتَيْ شاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ

٣٦ وأَرْوَعُ نَبّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ ... كَمِرْداةِ صَخْرٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصَمَّدِ

من السفن . والسكان : ذنب السفينة . ومصعد : ضد التيار .

(٣٠) العلاة : الصخرة العظيمة ، أو السندان وهو الحديدة التي يضرب عليها الحداد . ووعى : اجتمع .

(٣١) المشفر : للبعير ، كالشفة للانسان . والسبت : جلود البقر المدبوغة بالقرظ والقد ، بالفتح : مصدر قده أي قطعه . وبالكسر ، الجلد نفسه ، والتحريد بالحاء اضطراب القطع وتفاوته . ويروى : لم يجرد : أي لم يزو ما عليه من الشعر

(٣٢) الماوية : المرآة . والكهف : الغار والحجاج : العظم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب . والقلت : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء والمورد : الماء

(٣٣) طحوران : تطرحان . والعور والقذى : واحد ، أو أضيف المسبب للسبب والفرقد : ولد البقر الوحشية .

(٣٤) التوجس : التسمع . والسرى : سير الليل والهجس : الحركة . والتنديد رفع الصوت .

(٣٥) مؤللتان : محددتان ، من الألة ، وهي الحربة . والشاة : الثور الوحشي .

(٣٦) الأروع : القلب يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه . والنباض : الكثير الحركة والأحذ : الخفيف السريع . والململم : المجتمع الخلق ، الشديد الصلب . والمرداة الصخرة تكسر بها الصخور . والصفيحة : الحجر العريض والجمع الصفائح والصفيح

٣٧ وإنْ شِئْتْ سَامَى واسِطَ الكُورِ رَأْسُهَا
وَعامَتْ بِضَبْعَيها نَجَاءَ الخَفَيْدَدِ

٣٨ وَإنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وإنْ شِئْتُ أرْقَلَتْ
مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ القِدِّ مُحْصَدِ

٣٩ وأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنُ الأَنْفِ مارِنٌ عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمْ بِهِ الأَرْضَ تَزْدَدِ

٤٠ عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إذا قالَ صَاحِبِي أَلَا لَيْتَنِي أفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي

٤١ وجَاشَتْ إلَيْهِ النَّفْسُ خَوفًا وخَالَهُ مُصابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ

٤٢ إذا القَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أنَّنِي عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

والمصمد : الصلب المصمت

(٣٧) المساماة : المباراة فى السمو والكور : الرحل بأداته . والواسط للرحل : كالقربوس للسرج . وبضبعيها : بعضديها والخفيدد : ذكر النعام

(٣٨) أرقلت : سارت دون العدو وفوق السير ومحصد : محكم موثق . يقول : هى مذللة مروضة ، فان شئت أسرعت فى سيرها ، وإن شئت لم تسرع مخافة سوط ملوى من القد موثق

(٣٩) الاعلم : المشقوق الشفة العليا ، وهو صفة لخطمها والمخروت : المشقوق والمارن : مالان من الأنف .

(٤٠) على مثلها الخ ، أى على مثل هذه الناقة أسير فى الفلاة الموحشة التى يقول صاحبى من خوفها : إناها لكون ، فياليتنى أقدر على أن أفتديك منها ، وأفتدى نفسى وضمير فيها يعود على الفلاة المفهومة من المقام كقوله تعالى « حتى توارت بالحجاب » أى الشمس

(٤١) وجاشت اليه النفس خوفا : أى ارتفعت فلم تستقر ، كما تجيش القدر إذا ارتفع غليانها . والرصد المكان الذى يترصد فيه اللصوص والأعداء ومن يترجم المعنى : ذعرت نفسه ، وظن نفسه مصابا هالكا ولو لم يكن هناك من يرصده ثم أخذ يفخر بخصاله فقال « إذا القوم الخ » .

(٤٢) أى إذا قال القوم من فتى لسلوك هذه الفلاة وإمضاء هذه المهمة العظيمة

٤٣ أَحلَتْ عليها بالقطيعِ فأَجذمتْ وقد خبَّ آلُ الأمعزِ المتوقِّدِ
٤٤ فذالت كما ذالتْ وليدةُ مجلسٍ تُري ربَّها أذيالَ سحلٍ ممدَّدِ
٤٥ ولستُ بحلّالِ التلاعِ مخافةً ولكن متى يسترفدِ القومُ أرفدِ
٤٦ وإنْ تبغني في حلقةِ القومِ تلقني وإن تلتمسني في الحوانيتِ تصطدِ
٤٧ متى تأتني أُصبحْكَ كأسًا رويَّةً وإنْ كنتَ عنها ذا غنًى فاغنَ وازددِ

يعنونى بها فقمت بها غير كسل ولا متبلد

(٤٣) القطيع: السوط ، وأحلت على الناقة بالقطيع ضربتها به ضربا فى إثر ضرب وأجذمت : أسرعت ، وخب: ارتفع والآل : السراب ، أوهو سراب أو النهار خاصة والأمعز والمعزاء المكان الغليظ الكثير الحصى ، والمتوقد : الملتهب بالحر . المعنى قمت بسلوك هذه المفازة فركبت ناقتى وضربتها بالقطيع فأسرعت وقد اشتد الحر وارتفع السراب فى الأماعز الملتهبة من الحر

(٤٤) فذالت أى ماست وتبخترت والوليدة : الجارية المولدة فى بلاد العرب والسحل الثوب الأبيض . المعنى فتبخترت . هذه الناقة كما تتبختر جارية تعرض فى مجلس سيدها تجر أذيال ثوبها الأبيض الضافى

(٤٥) التلاع جمع تلعة ، وهى مجارى المياه من رءوس الجبال إلى الأودية حيث تشق فيها شقا واسترفد طلب الرفد وهو المعونة والعطاء والمعنى ليست ممن يستتر فى التلاع وشقوق الجبال مخافة الضيفان والمسترفدين ، ولكن متى يطلب القوم إعانتى أعنهم

(٤٦) الحانوت حانة الخمار يعنى إذا طلبت معونتى تجدنى . إما فى حلقة القوم عند المشورة وإجالة الرأى وإما فى حانات الخمارين ، أى إنى رجل جد إذا جد الأمر ورجل لهو إذا فرغت

(٤٧) يقول إذ جئتنى أصبحك بشرب كأس ترويك ، وإن كنت غانيا عنها بما عندك فاغن به وازدد بما عندنا

٤٨ وإنْ يَلتقِ الحيُّ الجميعُ تُلاقِني ... إلى ذِرْوَةِ البيتِ الشَّريفِ المُصَمَّدِ
٤٩ نَداماي بِيضٌ كالنُّجومِ وقَيْنَةٌ ... تَروحُ علينا بينَ بُرْدٍ ومُجْسَدِ
٥٠ رَحيبٌ قِطابُ الجَيْبِ منها رَفيقةٌ ... بجَسِّ النَّدامَى بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ
٥١ إذا نحنُ قُلنا أَسْمِعينا انْبَرَتْ لنا ... على رِسْلِها مَطْروفَةً لم تَشَدَّدِ
٥٢ إذا رَجَّعتْ في صَوْتِها خِلْتَ صَوْتَها ... تَجاوُبَ أَظآرٍ على رُبَعٍ رَدِي
٥٣ ومازالَ تَشْرابي الخُمورَ ولَذَّتي ... وبَيْعِي وإنفاقي طَريفي ومُتْلَدي

---

(٤٨) ذروة كل شيء : أعلاه . والمصمد الذى يصمد اليه فى الحوائج أى يقصد المعنى: إن يجتمع للمفاخرة بالأنساب تجدنى أنتمى إلى بيت شريف يقصد فى الحوائج

(٤٩) الندامى : جمع نديم . والقينة: الأمة المغنية وقد تطلق على الأمة أيا كانت تروح علينا أى تأتينا عشية. والمجسد: الثوب المصبوغ بالجساد، وهو الزعفران أو الثوب الذى يلى الجسد وهو الشعار، المعنى: نداماى أحرار بيض ليسوا مولدين من إماء سود فهم مثل النجوم الوضاءة ومن نداماى مغنية تجىء الينا عشية عليها برد تحته قميص أحمر اللون ، أو تحته قميص واحد على جسدها

(٥٠) رحيب خبر مقدم . وقطاب الجيب : مخرج الرأس من الثوب. وبضة المتجرد : ناعم مايعرى من لحمها وبدنها . يقول : هذه القينة واسعة الجيب لإدخال الندامى أيديهم فى جيبها للمسها وهى رقيقة على جس الندامى إياها ، وجسدها ناعم اللحم ، رقيق الجلد .

(٥١) أى إذا قلنا لهذه المغنية ، أسمعينا غناءك اعترضت لنا وظهرت تغنى على رسلها هينة فى رفق وتؤدة مطروفة العين (أى ساكنة الطرف) لم تبالغ فى صياحها

(٥٢) رجعت فى صوتها كررت النغم . الآظآر : جمع ظئر وهى الناقة المرضع والربع : الفصيل الذى ولد فى الربيع . والردى : الهالك . المعنى : إذا رجعت هذه المغنية فى صوتها أشبه صوتها حنين النياق التى فقدت فصلانها .

(٥٣) تشرابى : أى شربى والطريف : المال الذى يكتسبه المرء بنفسه، والتليد والمتلد : الذى يرثه عن آبائه ، والمعبد : البعير الأجرب المطلى بالقطران المبعد عن

٥٤ إلى أنْ تحامَتْنِى العَشيرةُ كلُّها وأُفْرِدْتُ إفرادَ البَعِيرِ المُعَبَّدِ
٥٥ رَأَيتُ بَنِى غَبْراءَ لاَ يُنْكِرُونَنِى ولا أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرافِ المُمَدَّدِ
٥٦ أَلاَ أَيُّهَذا الزاجِرِي أَحْضُرَ الوَغَى
وأَنْ أَشْهَدَ اللَّذاتِ هَلْ أَنتَ مُخْلِدِى
٥٧ فإنْ كُنْتَ لاَ تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتى فَدَعْنِى أُبادِرْها بِمَا مَلَكَتْ يَدِى
٥٨ فَلَوْلا ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الفَتى وَجدِّكَ لم أَحْفِلْ مَتى قامَ عُوَّدِى

الأبل. المعنى: مازال شربى للخمر ولذتى بها وبيعى وإنفاقى لأجلها كل ثروتى الحديثة والقديمة حتى تحامتنى عشيرتى لإفراطى فى اللذات. وأصبحت منفرداً بلذاتى عنهم كالبعير الأجرب.

(٥٤) تحامتنى: تجنبتنى، والمعبد: المذلل المطلى بالقطران، حتى ذهب وبره. أو الذى عبده الجرب أى ذلله. المعنى: تحامتنى العشيرة لما رأت أنى لا أكف عن إتلاف المال والاشتغال باللذات.

(٥٥) الغبراء اسم للأرض وبنو غبراء: الفقراء أو الأضياف والطراف: القبة من الجلد يتخذها المياسير والأغنياء. والممدد الذى مد بالأطناب. المعنى: إن اعتزلونى لا أكن مجهولا فان الفقراء يعرفوننى بعطائى لهم، وكذلك الأغنياء لجلالتى وشرف نسبي

(٥٦) أحضر: رواة البصريون بضم الراء والكوفيون بفتحها على تقدير أن الوغى: الحرب، وأصله أصوات المحاربين: (المعنى) يامن يزجرنى من أجل حضورى الحروب وانهماكى فى الملذات بأن كلا منهما يجر إلى الموت، هل أنت ضامن لى الخلود فى الدنيا؟ فان كنت لا تستطيع دفع منيتى فدعنى أستبق اليها بإنفاق ماملكت يدى فى لذاتى.

(٥٧) اسطاع: لغة فى استطاع.

(٥٨) وجدك: حظك وبختك. ولم أحفل: لم أبال. لم والعود هنا: جمع عائد أو عائدة. من العيادة وهى الزيارة.

٥٩ فَمِنْهُنَّ سَبْقُ الْعَاذِلاَتِ بِشَرْبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِالمَاءِ تُزْبِدِ
٦٠ وَكُرِّى إِذَا نَادَى المُضَافُ مُجَنَّباً كَسِيدِ الغَضَى نَبَّهْتَهُ المُتَوَرِّدِ
٦١ وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدَّجْنُ مُعْجِبٌ بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الخِبَاءِ المُعَمَّدِ
٦٢ كَأَنَّ الْبُرِينَ وَالدَّمَالِجَ عُلِّقَتْ عَلَى عُشَرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضَّدِ
٦٣ ذَرِينِي أُرَوِّى هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا مَخَافَةَ شُرْبٍ فِي المَمَاتِ مُصَرَّدِ
٦٤ كَرِيمٌ يُرَوِّى نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَداً أَيُّنَا الصَّدِي
٦٥ أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي البَطَالَةِ مُفْسِدِ
٦٦ تَرَى جُثْوَتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدِ

---

(٥٩) سبق ويروى سبقى

(٦٠) كرى : اعطفى . والمضاف :الخائف المذعور . والمجنب . الذى فى قوائمه أو ضلوعه انحناء قليل ويروى بالجيم . وسيد الغضى : ذئب خبيث .

(٦١) الدجن : إلباس الغيم ودوامه . والبهكنة . المرأة الحسنة الخلق ، السمينة الناعمة . والممد : المرفوع بالعماد .

(٦٢) البرين : جمع برة ، وهى حلقة من صفر أو شبه يجعل فى أنف الناقة واستعارها هنا للأساور والخلاخيل .. والدماليج : جميع دملوج ،وهو المعضد والعشر والخروع ، ضربان من الشجر الأملس اللين العود.لم يخضد:لم يثن ليكسر

(٦٣) ذرينى . خلينى . أروى : أشبع من الماء . هامتى رأسى .والممات . هذه رواية العقد الثمين ، وفى شرحى الأعلم والوزير : الحياة . ومصرد : مقطوع قبل تمام الرى

(٦٤) المعنى : أنا كريم أروى نفسى فى حياتى بالخمر وعاذلى يموت عطشان .

(٦٥) النحام . الكثير النحيم . وهو التنحنح بخلا ، والمراد بالغوى هنا المسرف فى ماله المبدد له بانفاقه.

(٦٦) الجثوة . الكومة من التراب أوالحجارة، والصفائح. جمع صفيحة وهى الحجر العريض كالبلاط. المنضد . المصنف المسوى بعضه إلى بعض أى أن البخيل

٦٧ أَرَى المَوْتَ يَعتَامُ الكِرَامَ ويَصْطَفِى عَقِيلَةَ مَالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ

٦٨ أَرَى العَيْشَ كَنزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيلَةٍ وما تَنقُصُ الأَيَّامُ والدَّهْرُ يَنفَدِ

٦٩ لَعَمْرُكَ إِنَّ المَوْتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَى لَكَالطِّوَلِ المُرْخَى وثِنْيَاهُ بِاليَدِ

٧٠ مَتَى مَا يَشَأْ يَوْماً يَقُدْهُ لِحَتفِهِ وَمَنْ يَكُ فى حَبْلِ المَنِيَّةِ يَنقَدِ

٧١ فَمَالِى أَرَانِى وابنَ عَمِّى مَالِكاً مَتى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّى وَيَبْعَدِ

٧٢ يَلُومُ ومَا أَدْرِى عَلَامَ يَلُومُنِى كَمَا لَامَنِى فى الحَىِّ قُرْطُ بْنُ أَعْبَدِ

٧٣ وأَيْأَسَنِى مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسِ مُلْحَدِ

والمسرف يتساويان بعد موتهما ، فلكل منهما قبر عليه كومة من التراب وبعض حجارة مصففة .

(٦٧) يعتام : يصطفى ويختار ، وعقيلة كل شىء : خيرته وأنفسه عند أهله فهم يعقلونه أى يمنعونه الناس لذلك . والفاحش المتشدد : الشديد البخل .

(٦٨) العيش هنا . العمر والحياة .

(٦٩) ما أخطأ الفتى . أى مدة إخطائه له بإبقائه حياً دهراً طويلا . والطول الحبل ! وثنياه : طرفاه المثنيان منه . المعنى : ان الموت إذا أغفل بعض الناس فطال عمرهم لا يخرجون عن قدرته وسلطانه ، فمثله كمثل من بيده طرفا حبل مربوط برأس فرس إذا شاء جذبه اليه فانقاد له . كذلك الانسان لا محالة ميت وإن طال عمره .

(٧٠) الحتف : الموت ، المعنى : إن زمان الانسان بيد الموت متى أراد جره إلى هلاكه ، ولا مناص للمرء من الموت .

(٧١) النأى ، هو البعد ، جمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية .

(٧٢) قرط بن أعبد : رجل من حى طرفة .

(٧٣) المعنى : أيأسنى مالك من كل خير رجوته منه ، فكأنه ميت ملحد لا يرجى خيره

٧٤ علی غیرِ شیْءٍ قُلتهُ غیرَ أَنَّنی نَشدتُ ولم أُغفِلْ حَمُولَةَ مَعْبَدِ
٧٥ وقرَّبتُ بالقُربَى وَجدِّكَ إِنَّهُ مَتَى یَكُ عَهدٌ لِلنَّكِیثَةِ أَشْهَدِ
٧٦ وإنْ أُدْعَ لِلجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُماتِها وَإِنْ یأتِكَ الأعداءُ بالجَهدِ أَجْهدِ
٧٧ وإنْ یَقذِفوا بالقَذْعِ عِرْضكَ أَسقِهمْ بِشُرْبِ حِیاضِ المَوْتِ قَبْلَ التَّهدُّدِ
٧٨ بلا حدَثٍ أحدَثْتُهُ وكَمُحْدِثٍ هِجائی وقَذْفی بالشَّكاةِ ومُطْرَدِی
٧٩ فلَوْ كانَ مَوْلایَ امرأً هُوَ غَیرَهُ لَفرَّجَ كرْبی أَوْ لأنْظرَنی غدِی
٨٠ ولكِنَّ مَوْلایَ امرُؤٌ هُوَ خَانِقِی علی الشُّكْرِ والتَّسْآلِ أَوْ أَنا مُفْتدِ
٨١ وظُلْمُ ذَوِی القُرْبَی أَشدُّ مَضاضَةً علی المرْءِ منْ وقْعِ الحسامِ المُهنّدِ
٨٢ فَذَرْنِی وخُلُقِی إِنَّنِی لَكَ شاكِرٌ ولَوْ حَلَّ بَیتی نَائِیاً عِنْدَ ضَرْغَدِ

---

(٧٤) نشدت: طلبت المفقود من الإبل. والحمولة: الابل التی تطیق أن یحمل علیها
(٧٥) قربت: تقربت. والنكیثة: أقصى الطاقة والمبالغة فی الجهد.
(٧٦) الجلی: الخطة العظیمة.
(٧٧) القذع: الفحش. والعرض: الحسب والشرف.
(٧٨) هجائی مبتدا. وبلا حدث خبر. كمحدث. بصیغة اسم المفعول واسم الفاعل. خبر لمبتدأ تقدیره هو.
(٧٩) أنظرنی غدی: أمهلنی إلى غدی. ومولای هنا: ابن عمی یقصد مالكا
(٨٠) المعنى: ولكن ابن عمی رجل یضیق الأمر علی حتى كأنه یخنقنی؛ سواء شكرته على آلائه وسألته عطفه، أم طلبت تخلیص نفسی منه.
(٨١) أشد مضاضة: أی أشد حرقة وألما وأشد تأثیرا فیها، وهیجا لأحزانها من الضرب. (٨٢ ضرغد: جبل وحرة ببلاد غطفان.

٨٣ فَلَوْ شاءَ رَبِّى كُنْتُ قَيْسَ بنَ خالِدٍ وَلَوْ شاءَ رَبِّى كُنتُ قِيسَ بنَ مَرْثدِ

٨٤ فَأَصبَحتُ ذا مالٍ كثيرٍ وَزارنِى بَنُونَ كِرامٌ سادَةٌ لِمُسَوَّدِ

٨٥ أَنا الرَّجلُ الضَّرْبُ الذي تعرِفُونَهُ خَشاشٌ كَرأسِ الحَيَّةِ المُتوَقِّدِ

٨٦ فآلَيْتُ لا يَنفكُّ كَشْحِى بطانَةً لِعَضْبٍ رقيق الشَّفرتين مهنَّدِ

٨٧ حُسامٍ إِذَا ماقُمتُ مُنْتَصِرًا بِهِ كَفى العودَ منهُ البَدْءُ ليسَ بِمِعْضَدِ

٨٨ أَخى ثقةٍ لا يَنثنى عنْ ضَرِيبةٍ إِذا قيلَ مهْلاً قال حاجزُهُ قدِي

٨٩ إِذَا ابْتَدرَ القَوْمُ السِّلاحَ وَجَدتَنى مَنِيعًا إِذَا بَلَّتْ بقائِمِهِ يَدِى

٩٠ وَبَرْكٍ هُجودٍ قَدْ أثارَتْ مَخافَتى نَوادِيَهُ أَمْشى بِعضْبٍ مُجرَّدِ

٩١ فَمرَّتْ كَهاةٌ ذاتُ خَيْفٍ جُلالَةٌ عقيلةُ شَيْخٍ كالوَبيلِ يَلنْدَدِ

---

(٨٣) عمرو بن مرثد هو ابن عم طرفة

(٨٥) الضرب . الخفيف اللحم . المتوقد الذكى الخفيف الروح . وقيل هو الصلب الخشن الثابت فى الأمور . وخشاش : خفيف غير بليد، وليس بطائس

(٨٦) آليت : حلفت . وكشحى : جانبى . وبطانة الشىء : نقيض الظهارة وعضب . سيف فاطع . والشفرتين : الحـــدين . ومهند . مطبوع بالهند .

(٨٧) المعنى ، هو سيف فاطع إذا ضربت به عدوى ضربة لم أحتج إلى إعادتها لمضائه . والمعضد : الردىء الذى يمتهن فى قطع الشجر .

(٨٨) أخى ثقة : يثق صاحبه بغنائه . والضريبة : المضروبة . وقدى :حسبى وحاجزه مقبضة أو حامله ·

(٨٩) ابتدر الشىء:أسرع اليه والمنيع الذى لا يقهر وبلت ظفرت.(٩٠) برك: إبل كثيرة باركة وهجود: جمع هاجد، أى نائم. وبواديه ويروى نواديها: أوائلها وسوابقها

(٩١) كهاة وجلالة : ناقة ضخمة سمينة . والخيف : جلد الضرع . وعقيلة كريمة المال والوبيل : العصا الضخمة . واليلندد: السيء الخلق الصخاب

٩٢ يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوَظِيفُ وَسَاقُهَا ... أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤْيِدِ
٩٣ وقال أَلا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ ... شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ
٩٤ وقَالَ ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفْعُهَا لَهُ ... وَإِلا تَكُفُّوا قَاصِيَ الْبَرْكِ يَزْدَدِ
٩٥ فَظَلَّ الإِمَاءُ يَمْتَلِلْنَ حُوَارَهَا ... وَيُسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسَرْهَدِ
٩٦ فَإِنْ مُتُّ فَانْعَيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ ... وَشُقِّي عَلَيَّ الْجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدِ
٩٧ وَلا تَجْعَلِينِي كَامْرِئٍ لَيْسَ هَمُّهُ ... كَهَمِّي وَلا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي
٩٨ بَطِيءٍ عَنِ الْجُلَّى سَرِيعٍ إِلَى الْخَنَا ... ذَلِيلٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلَهَّدِ
٩٩ فَلَوْ كُنْتُ وَغْلاً فِي الرِّجَالِ لَضَرَّنِي ... عَدَاوَةُ ذِي الأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ

---

(٩٢) ترّ: سقط وندر. والوظيف مقدم الساق. والمؤيد: الداهية العظيمة الشديدة

(٩٣) المعنى: قال الشيخ للحاضرين ماذا أفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن تعمد وقصد

(٩٤) ذروه: اتركوا عناده

(٩٥) يمتللن: يضعن فى الملة، وهى الجمر والرماد الحار. وحوارها: ولدها الذى خرج من بطنها. والسديف: شطائب السنام. والمسرهد: المنتهى فى السمن

(٩٦) لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة معبد أن تذيع خبر وفاته، وأن تثنى عليه، وأن تشق جيبها. وابنة معبد: قيل هى زوجه، وقيل بنت أخيه

(٩٧) المعنى: ولا تسوى بين هلكى وهلك امرىء لا يطلب المعالى مثلى، ولا يكفى المهم والملم كفايتى، ولا يشهد الوقائع مشهدى.

(٩٨) الجلى: الأمر العظيم. والخنا: الفحش. وذلول: ذليل. والأجماع: جمع جمع كقفل، وهو اليد بمجموعة أصابعها. والملهد: المدفع بجمع الكف.

(٩٩) الوغل: الضعيف. يقول: لو كنت ضعيفا لضرتنى عداوة ذى الأتباع والمنفرد، ولكنى منيع بنفسى وشجاعتى.

١٠٠ ولَـكِنْ نَفَى عَنِّى الرِّجالَ جَرَاءَتِى ... عَلَيهِم وَإِقْدامى وصِدْقِى وَمَحْتِدِى

١٠١ لَعَمْرُكَ ما الأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ ... فَمَا اسطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فتزوَّدِ

١٠٢ عَنِ المَرْءِ لا تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ ... فإِنَّ القَرِينَ بِالمقَارِنِ مُقتَدِى

١٠٣ لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِى عَلَىَّ بِغُمَّةٍ ... نَهارِى ولا لَيْلى عَلَىَّ بِسَرْمَدِ

١٠٤ وَيَوْمٌ حَبَسْتُ النَّفسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ

حِفَاظًا عَلَى عَوْرَاتِهِ والتهدُّدِ

١٠٥ عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الفَتى عِنْدَهُ الرَّدَى

متى تعترِكْ فيهِ الفرَائصُ تُرْعَدِ

١٠٦ وَأَصفرَ مَضْبُوحٍ نظَرتُ حِوارهُ ... عَلَى النَّار واسْتَوْدَعتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ

---

(١٠٠) المعنى : نفى عنى مباراة الرجال شجاعتى وإقدامى فى الحروب وكرم أصلى

(١٠١) هذا البيت والذى بعده فى رواية التبريزى . وقيل إنهما لعدى بن زيد

(١٠٢) المعنى : إذا أردت أن تعرف أخلاق المرء فانظر من يصاحبه فانه له إمام وقدوة .

(١٠٣ المعنى : لا تغمنى النوائب فيطول ليلى ، ويظلم نهارى .

(١٠٤) المعنى : ورب يوم حبست نفسى على القتال والفزعات . وتهدد الأقران محافظة وأنفة من قبح الاحدوثة .

(١٠٥) الفريصة : عضلة من الجنب إلى الكتف ترعد عند الفزع ،

(١٠٦ أصفر : يعنى قدحا أصفر ومضبوح : قرب من النار حتى أثرت فيه ليصلب ويصفر . وحواره رجوعه ، أى فوزه ومجمد : قليل الفوز – يفتخر بالميسر وأنه أودع قدحه كف مجمد قليل الفوز ، لانه لا يريد الكسب لنفسه ، وإنما يريد الخسارة ليطعم الفقراء . قال ابن السكيت . لم يروه الأصمعى ، ولا ابن حبيب ولا ابن الاعرابى وهو فى روايتهم . لعدى بن زيد

١٠٧ أَرَى المَوْتَ أَعْدادَ النُّفُوسِ ولا أَرَى
بَعِيدًا غدًا ، ما أَقربَ اليَوْمَ مِنْ غَـدِ
١٠٨ سَتُبْدِي لكَ الأَيَّامُ ما كُنتَ جاهلاً
ويَأْتِيكَ بالأَخْبارِ مَنْ لم تُزَوِّدِ
١٠٩ ويَأْتِيكَ بالأخبارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ بَتاتًا ولم تَضربْ لَهُ وقتَ مَوْعِدِ
١١٠ وما لَامَ نَفسِي مِثْلُها لِي لَائِمٌ ولا سَدَّ فقرِي مِثْلُ ما مَلَكَتْ يَدِي

تحليل القصيدة :

١ — طرفة بن العبد البكرى شاعر جاهلى مشهور ، نشأ يتيما فى كفالة أعمامه ، يؤثر اللهو والدعة والبطالة ويدمن الخمر ويهجو الناس ، حتى الملك عمرو بن هند الذى أضمر له الشر وأرسله لعامله بالبحرين فقتله ولم يتجاوز السادسة والعشرين وتقول أخته الخرنق فى رثائه

عددنا له ستا وعشرين حجة فلما توفاها استوى سيدا ضخما

وكان طرفة ملتهب المشاعر والعواطف حاد التفكير واللسان متأجج الشاعرية نظم الشعر يصور فيه حياته وآماله وبطالته يصف فيجيد الوصف ويأتى بالحكمة العالية والفكرة الرائعة » وهو أجود الجاهليين طويلة كما

(١٠٧) الاعداد هنا . جمع عد بكسر العين وهو الماء الدائم الذى لا تنقطع مادته مثل ماء العيون والآبار لا ماء الغدران ، المعنى : أرى الموت موردا للأحياء دائما لا يفنى ، فهم دائماً واردوه .

(١٠٨) أى ستظهر لك الايام ما كان خافيا عليك ويأتيك بالاخبار من لم تسأله عنها وتتكلف مؤونة زاده ليسافر ويجلبها لك

(١٠٩) تبع هنا بمعنى تشترى وهو من كلمات الأضداد فى اللغة والبتات كساء المسافر وأداته

(١١٠) هذا البيت الأخير لا يوجد فى أكثر النسخ .

يقول ابن قتيبة (١) وشعره قليل بأيدى الرواة (٢) .

٢ — ومطلع هذه المعلقة الرائعة .

لخولة أطــلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد(٣)

وقد عد بها الشاعر من فحول الشعراء الجاهليين ومشهوريهم ؛ واستحق من أجلها أن يضعه أبو عبيدة فى الطبقة الثانية منهم وابن سلام فى الطبقة الرابعة وأن يذهب بعض الشعراء والنقاد إلى أنه أشعر الجاهليين . وهى أطول المعلقات أبياتها خمسة أو عشرة ومائة بيت ، وتمتاز بكثرة معانيها وجزالة أسلوبها ، نظمها طرفة بعد عودته إلى أرض قومه إثر تنقله فى الأحياء حين كان مغاضبا لقومه وعشيرته وقبل أن يتصل بملوك الحيرة وينادمهم

ويبدو من روح المعلقة ولهجتها أن الشاعر نظمها عتابا لابن عمه ويبدو أيضا أن السبب فى عتابه له أن أخاه « معبدا » كان له إبل يرعاها هو وأخوه طرفة فأغبها طرفة فى المرعى حتى دخلت مرعى ابن عمه فحجزها ، فلام معبد أخاه وألقى عليه عبء طلبها واستردادها من ابن عمه فذهب طرفة إليه فلم يجد كلامه معه ، فعاد ثائرا غاضبا . ونظم قصيدته يعاتب فيها عبد عمرو عتابا شديدا قاسيا مما تقرؤه فى المعلقة فى قوله

فمالى أرانى وابن عمى مالـكا متى أدن منه ينأ عنى ويبعد
وأيأسنى من كل خير طلبته كأنا وضعناه على رمس ملحد
على غير شىء قلته غير أننى نشدت فلم أغفل حمولة معبد
وإن أدع للجلى أكن من حماتها وإن تأتك الاعداء بالجهد أجهد
فلو كان مولاى امرأ هو غيره لفرج كربى أو لأنظرنى غدى
ولـكن مولاى امرؤ هو خانقى على الشكر والتسآل أو أنا معتدى

---

(١) ٤٩ الشعر والشعراء (٢) ٤٩ الشعر والشعراء و٤٩ طبقات الشعراء

(٣) حولة : اسم محبوبته . ثهمد : أكمة فى بلاد خثعم . تلوح : تظهر .

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهند
فلو شاء ربى كنت قيس بن خالد   ولو شاء ربى كنت عمرو بن مرثد[1]
فأصبحت ذا مال كثير وعادنى   بنون كرام سادة لمسود

ولما سمع عبد عمرو بن مرثد معلقة طرفة أرسل إليه ، فقال له أما الولد فالله يعطيكه وأما المال فلا تبرح حتى تكون من أوسطنا فيه وأمر سبعة من أبنائه وثلاثة من بنى أبنائه أن يعطوه عشرا عشرا من الإبل ففعلوا

٤ — ويذكر بعض الباحثين من المستشرقين أن المعلقة لم توضع مرة واحدة ، كقوله

إذا مت فانعينى بما أنا أهله   وشقى على الجيب ياابنة معبد

وما يليه من أبيات قالها وهو فى سجن البحرين قبيل موته وهذا خطا فى البحث فلم يقل طرفة هذه الأبيات وهو فى سجن البحرين بل نظمها ونظم القصيدة كلها مرة واحدة وهو صحيح مقيم فى أرض قومه والقصيدة قطعة واحدة من الشعر الحى والتصوير الرائع والديباجة الساحرة والوصف الصادق

٤ — وتمتاز المعلقة بوفرة معانيها وتنوع أغراضها وجمعها بين السهولة والغرابة فى اللفظ وبين الرقة والمتانة فى الأسلوب وبين الحكمة واللهو والجد والهزل فى النهج والحياة

وتصور الشاعر وحياته وأمانيه ومطامحه ولذاته ولهوه وبيئته والحياة فيها تصويرآ جميلا فائقا حد الدقة والإحكام والجمال

٥ — وحدة القصيدة وفنونها

ونحن نقف أمامها معجبين بجمالها وانسجامها وقوة شاعريتها وتأجج

---

(١) قيس بن خالد ذو الجدين من عظماء سادة الشيبانيين وعمرو بن مرثد هو ابن عم الشاعر

عواطف الشاعر فيها ، وهذه الوحدة التامة الظاهرة على أغراضها وفنون القول فيها

(١) بدأها الشاعر بالغزل

فذكر أطلال خولة محبوبته ووقف عليها وبكاها

لخـــولة أطلال ببرقة ثهمد　　تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفاً بها صحبي على مطيهم　　يقولون لا تهلك أسى وتجلد

ثم يذكر قباب خولة وهي ظاعنة ويشبهها بالسفينة تشبيها جميلا قويا ، فيقول

كأن حدوج المالكية غدوة　　خلايا سفين بالنواصف من دد
عدولية أو من سفين ابن يامن　　يجور بها الملاح طورا ويهتدى
يشق حباب الماء حيزومها بها　　كما قسم الترب المفايل باليد

وهو فى هذا الوصف يرسم صورة جميلة للسفن الكبيرة التى كان يراها ويشاهدها تسير فى الماء على شواطىء البحرين وسواها .

ثم يصف جمال محبوبته وينعتها نعتا جميلا قويا مؤثراً عذبا ، يدل على امتلاء نفسه بالحب ، وعلى خضوعه لأسر الجمال :

وفى الحى أحوى ينفض المردشادن　　مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد
وتبسم عن ألمى كأن منوراً　　تخلل حر الرمل دعص له ندى
ووجه كأن الشمس حلت رداءها　　عليه ، نقى اللون لم يتخـــدد

(ب) ثم يأخذ الشاعر فى وصف ناقته التى يسير عليها ليسلى عن نفسه الهموم والأحزان ، ووصفه لها طويل فى خمسة وثلاثين بيتا ، ويجىء به فى لفظ غامـــض غريب ، لاتكاد تفهمه إلا بصعوبة وعسر ومشقة ومراجعة وطول عناء .

قال طرفة فيما قال فى وصف ناقته :

وإنى لأمضى الهم عند احتضاره　　بعوجاء مرقال تروح وتغتدى

أمون كألواح الأران نسأتها ... على لاحب كأنه ظهر برجد

إلى أن يقول :

وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت ... مخافة ملوى من القد محصد

على مثلها أمضى إذا قال صاحبي ... ألا ليتنى أفديك منها وأفتدى

وجاشت إليه النفس خوفا وخاله ... مصابا ولو أمسى على غير مرصد

(ج) ثم يفتخر الشاعر بنفسه ويفرغ لها .. ويصف فتوته وكرمه ولذاته ومجده ، ولهوه بشرب الراح ، فى وضوح وسهولة فيقول :

إذا القوم قالوا : من فتى خلت أننى ... عنيت ، فلم أكسل ولم أتبلد

ولست بحلال التلاع مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم أرفد

وإن تبغنى فى حلقة القوم تلقنى ... وإن تقتنصنى فى الحوانيت تصطد

وإن يلتق الحى الجميع تلاقنى ... إلى ذروة البيت الرفيع المصمد

ندامای بیض كالنجوم وقينة ... تروح علينا بين برد ومجسد

ثم يذكر أثر لهوه وشربه الخمر فى حياته وبين قبيلته ، ويتحدث عن لذاته فى الحياة ويصفها ؛ ويلوم من يعذله فى اللهو والإسراف ، ويفند رأيهم ويقول إن الكريم المسرف والبخيل المقتر مآلهما واحد إلى القبر :

ومازال تشرابى الخمور ولذتى ... وبيعى وإنفاقى طريفى ومتلدى

إلى أن تحامتنى العشيرة كلها ... وأفردت إفراد البعير المعبد

رأيت بنى غبراء لا ينكروننى ... ولا أهل هذاك الطراف الممدد

ألا أيهذا اللائمى أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

فان كنت لاتستطيع دفع منيتى ... فدعنى أبادرها بما ملكت يدى

ويعتد بلذاته اعتدادا كبيرا ويذكرها ،

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام عودى

فمنهن سبقى العاذلات بشربة ... كميت متى ماتعل بالماء تزبد

وكرى إذا نادى المضاف مجنبا ... كسيد الغضا نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الطراف المعمد

أى شرب الراح وركوب الخيل ، واللهو مع امرأة جميلة :

أرى قبر نحام بخيل بماله ... كقبر غوى فى البطالة مفسد

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى ... عقيلة مال الفاحش المتشدد

أرى الدهر كنزا ناقصاً كل ليلة ... وما تنقص الأيام والدهر ينفد

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه باليد

(د) ثم ينتقل إلى عتاب ابن عمه مالك وقد سبق أن ذكرناه فى أول المعلقة .

(ه) ثم يعود إلى التحدث عن نفسه ووصفها بالذكاء والشجاعة ، ويتنبأ بموته ويطلب من ابنة أخيه معبد أن تبكيه إذا مات :

إذا مت فانعينى بما أنا أهله ... وشقى على الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعلينى كامرىء ليس همه ... كهمى ، ولا يغنى غنائى ومشهدى

وهو فى هذا البيت يعرض بابن عمه .

(و) ثم ينتقل إلى الحكمة فيأتى منها بحكم رائعة وأمثال بليغة رويت على مر الزمان :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

لعمرك ما الأيام الا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدى

لعمرك ما أدرى وانى لواجل ... أفى اليوم إقدام المنية أو غد

إذا أنت لم تنفع بودك أهله ... ولم تنك (١) بالبؤسى عدوك فابعد

---

(١) أى تنكأ عدوه : رماه بالعطب والضرر

— ٢ —

وقال يصف أحواله وتنقله فى البلاد ولهوه :

١ أَصَحَوْتَ اليَوْمَ أَمْ شاقَتْكَ هِر وَمِنَ الْحُب جُنُونٌ مُسْتَعِرْ

٢ لا يَكُنْ حُبُّكِ دَاءً قاتِلا لَيْسَ هَذَا مِنْكِ ماوِىّ بِحُرْ

٣ كيفَ أَرْجُو حُبهَا من بَعْدِ ما عَلِقَ الْقَلْبُ بِنَصب مُسْتَسِرْ

٤ أَرَّقَ الْعَيْنَ خَيالٌ لم يَقِرْ طافَ والرَّكْبُ بِصَحْراء يُسُرْ

٥ جازَتْ الْبِيدَ إِلَى أَرحُلِنَا آخرَ اللَّيلِ بِيَعْفورٍ خَدِرْ

٦ ثُمَّ زارَتنى وَصَحْبِى هُجَّعٌ فِى خَلِيطٍ بَيْنَ بُردٍ وَنَمِرْ

شرح القصيدة الثانية

(١) أصحوت تركت الصبا والباطل . وشاقتك : هاجت شوقك. وهر : اسم امرأة : ومستعر . ملتهب . المعنى : أتركت الصبا . أم لاتزال هر تشوقك، ولايزال شوقك إليها شديدا وقوله « جنون » أى من الحب حب مفرط مجاوز القدر، فهو شبيه بالجنون .

(٢) قاتلا : ويروى داخلا ، أى مستترا فى القلب . وماوى : مرخم ماوية، اسم امرأة . وبحر : بفعل حر كريم .

(١٣) أرجو حبها . أى زوال حبها. وعلق : تعلق ، ونصب . تعب وعناء. ومستسر : مكتتم فى القلب .

(٤) أرق . أسهر . ولم يقر : من القرار ، أى الثبات ، أو من الوقار. ويسر : موضع بالحزن ، قاله الاعلم . وقال ابن السكيت : موضع قريب من اليمامة :

(٥) جازت يريد خيالها ، وأنثه على معنى المرأة . والبيد : جمع بيداء، وهى الفلاة الصلبة المستوية . بيعفور . هو الظبى تعلوه حمرة ، واستعاره للمرأة وخدر. فاتر العظام ، بطىء عن القيام .

(٦) هجع : نيام . وخليط . قوم مختلطون . وبرد ونمر . قيل هما قبيلتان . برد من إياد : والنمر هو ابن قاسط ، وهى قبيلة من ربيعة، وهم عمرو بكر وتغلب بنو

٧ تخلِسُ الطَّرفَ بعَيْنَىْ بُرغُزٍ وَبخَدَّىْ رَشأٍ آدمَ غِرّْ
٨ وَلها كَشحًا مَهاةٍ مُطفلٍ تقتَرِى بالرَّمْلِ أفنانَ الزَّهَرْ
٩ وعَلَى المَتنَيْنِ مِنها وَارِدٌ حَسَنُ النَّبتِ أثيثٌ مُسْبَكِرْ
١٠ جُأْبَةُ المِدرَى لهاذُو جَدَّةٍ تنفُضُ الضَّالَ وأفْنانَ السَّمُرْ
١١ بَيْنَ أكْنَافِ خُفافٍ فاللِّوَى مُخْرِفٌ تحْنُو لِرَخْصِ الظِّلْفِ حُرْ
١٢ تحْسِبُ الطَّرفَ عَلَيها نجْدَةً يالَقَوْمِي للشبابِ المُسْبَكِرْ

وائل بن قاسط . وقال أبو عبيدة .هى فى ثوبين.برد ،وهو ثوب وشى ونمر ، وهوضرب من الثياب .

(٧) تخلس: تسرق.و برغز بفتح الباءوالغين و بضمها هو ولد البقرة .والرشأ: الظبي إذاقوى ومشى مع أمه.وآدم:أبيض البطن أسود الظهر .وغر فيه غفلة لحداثته.

(٨) الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع . والمهاة . بقر الوحش .ومطفل: ذات طفل ،أى ولد . و تقترى : تتبع . وأفنان : أنواع. والزهر ، بالتحريك نور النبات كله .

(٩) المتنان بهما مكتنفا الصلب ،تثنيه متن، وهو ماصلب من اللحم ،وترادف على الصلب فى طوله.ووارد مسبكر .شعر طويل مسترسل.وأثيث كثير أصول النبات

(١٠) جأبة المدرى : غليظة القرن ملساؤه وذلك أول ماينبت.أرادحداثتها وصغرها .وذو جدة : ولد فيه خطة فى ظهره يخالف لونه.وتنقض الضال. تحركه بقرنيها ليسقط ثمره . والضال السدر: البرى. والأفنان : الأغصان جمع فنن والسمر : جمع سمرة وهى نوع من الشجر .

(١١) أكناف : جوانب .وخفاف: موضع . واللوى:ماانعطف من الرمل ومخرف : أى دخلت فى الخريف وهى أيام صرام النخل . وتحنو : تعطف والرخص الظلف أى الولد لين الظلف لأنه صغير . عتيق : وحر : كريم

(١٢) النجدة : الشدة . والمسبكر : التام المنتصب .

١٣ حيثما قاطوا بِنَجْدٍ وشَتَوْا ... حَوْلَ ذاتِ الحاذِ مِن ثِنْيَيْ وُقُرْ

١٤ فلهُ مِنْها على أحيانِها ... صفوةُ الرّاحِ بِملذوذٍ خَصِرْ

١٥ إنْ تُنَوِّلْهُ فقدْ تَمنعُهُ ... وتُريهِ النَّجْمَ يَجري بالظُّهُرْ

١٦ ظَلَّ في عَسْكَرَةٍ مِنْ حُبِّها ... ونَأتْ شَحْطَ مَزارِ المُدَّكِرْ

١٧ فَلَئِنْ شَطَّتْ نواها مَرَّةً ... لَعَلَى عَهْدِ حبيبٍ مُعْتَكِرْ

١٨ بادِنٌ تَجْلو إذا ما ابْتَسَمَتْ ... عنْ شَتِيتٍ كأقاحِ الرَّمْلِ غُرْ

١٩ بَدَّلَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ مَنْبِتِهِ ... بَرَدًا أبيَضَ مَصْقولَ الأُشُرْ

٢٠ وإذا تَضْحَكُ تُبدي حَبَبًا ... كرُضابِ المِسْكِ بالماءِ الخَصِرْ

---

(١٣) قاطوا : أقاموا زمن القيظ والحر ، وشتوا : أقاموا زمن الشتاء ، وذات الحاذ : أرض تنبت الحاذ ، والحاذ : شجر ، وثنيي : تثنية ثنى ، وهو منعطف الوادى ووقر : موضع .

(١٤) على أحيانها : فى كل حين . وخصر : بارد .

(١٥) تنوله : تعطيه قبله

(١٦) عسكرة : شدة وحيرة . شحط مزار أراد : ياشحط مزار .

(١٧) شطت : بعدت . ونواها : جهتها التى تنوى . ومعتكر : عاكف على حبها

(١٨) بادن : سمينة ، وتجلو : تكشف عند الضحك . وشتيت : مفلج . والأقاح جمع أقحوان ، وهو البابونج ، أضافه الرمل ، لأنه فيه يكون غضا نظيفا ، وغر جمع أغر ، وهو الأبيض .

(١٩) بردا : أسنانا بيضا كحب الغمام . والأشر : التحزيز يكون فى الاسنان خلقة أو مصنوعا ، وكانت العرب تعتقد أن الصبى إذا ثغر ، ولم يرم سنه فى الشمس ولم يقل لها أبدليني سنا خيراً منها لم تستو أسنانه ، ولم تحسن . وهذا من أوابدهم

(٢٠) تبدى : تظهر . والحبب : ماء الاسنان . رضاب المسك : فتاته والخصر : البارد .

٢١ صادَفَتْهُ حَرْجَفٌ فى تَلْعةٍ   فَسَجا وَسْطَ بَلاطٍ مُسْبَطِرْ

٢٢ وإذا قامَتْ تَداعَى قاصِفٌ   مالَ مِنْ أَعْلَى كَثِيبٍ مُنْقَعِرْ

٢٣ تَطْرُدُ القُرَّ بِحَرٍّ صادِقٍ   وَعكِيكَ القَيْظِ ، إنْ جاءَ ، بِقُرْ

٢٤ لاتَلُمْنى إنَّها مِنْ نِسْوَةٍ   رُقَّدِ الصَّيْفِ مقاليتٍ نُزُرْ

٢٥ كَبَناتِ المَخْرِ يَمْأَدْنَ كما   أَنْبَتَ الصَّيْفُ عَسالِيجَ الخَضِرْ

٢٦ فَجَعُونى يَوْمَ زَمُّوا عِيرَهُمْ   بِرَخِيمِ الصَّوْتِ مَلْثُومٍ عَطِرْ

٢٧ وإذا تَلْسُنُنى أَلْسُنُها   إنَّنى لستُ بِمَوْهُونٍ فَقِرْ

---

(٢١) صادفته : أصابته . وحرجف : ريح باردة شديدة . والتلعة مسيل الماء من الجبل إلى الوادى . وسجا : سكن . وبلاط . أرض مستوية فى صفاة . ومسبطر : ممتد

(٢٢) تداعى : انهار وسقط . والقاصف : المرتفع من الرمل . وكثيب : رمل مجتمع ومنقعر : منقطع من أصله .

(٢٣) المعنى : هى لاتؤذيها برد ولا حر ، لأنها تطرد للبرد بحر أنفاسها ، وشدة الحر ببارد ريقها .

(٢٤) رقد الصيف : لا يهتممن بخدمة كناية من الثراء والنعمة . ومقاليت : جمع مقلات . وهى التى لا يعيش لها ولد . نزر ، جمع نزر : قليلات الأولاد .

(٢٥) بنات المخر : سحائب بيض يأتين قبل الصيف . ويمأدن : يتحركن ويتثنين والعساليج : مالان واخضر من القضبان ، الخضرة والخضيرة والخضرة ، كل نبت أخضر . شبه المرأة فى تثنيها ومشيها بالسحب الرفيقة ، التى تتثنى كما يتثنى عساليج النبات الأخضر .

(٢٦) فجعونى : أفزعونى ، وزموا اعيرهم : جعلوا فيها الأزمة للرحيل ، والعير بالكسر : القافلة . وملثوم : عليه لثام وعطر : مطلى بالعطر .

(٢٧) تلسننى : تأخذنى بلسانها . وألسنها : أغلبها فى الكلام . وموهون : ضعيف لابطش عنده . وفقر : كسير فقار الظهر .

٢٨ لا كبيرٌ دالِفٌ مِنْ هَرَم أرهَبُ الليلَ ولاَ كَلُّ الظُّفُرْ
٢٩ وَبِلاَدٍ زَعِلٌ ظُلْمانُها كالمَخَاض الْجُرْبِ واليوْمِ الخدِرْ
٣٠ قدْ تبطّنْتُ وتحتى جسْرة تتقِي الأرْضَ بِملثوم مَعِرْ
٣١ فترى المرْوَ إذا مَاهجّرَتْ عَنْ يديْها كالْفَرَاشِ المُشفتِرْ
٣٢ ذاكَ عَصْرٌ وَعَدانى أنني نَابنى العامَ خُطوبٌ غيْرُ سِرْ
٣٣ منْ أُمورٍ حدثَتْ أمْثالها تبتري عُودَ القوِيِّ المسْتَمِرْ
٣٤ وَتَشَكَّى النَّفسُ مَاصَابَ بِها فَاصْبِرِى إنَّكَ مِنْ قومٍ صُبُرْ
٣٥ إنْ تُصَادِفْ مَنْفساً لاَتُلفِنا فُرُحَ الخيرِ ولاَ نَكْبُو لِضُرْ

(٢٨) دالف : يمشى مشى المقيد . المعنى : لست شيخا يدب ، ولا أخاف سير الليل ، وليس سلاحى كايلا ولا ضعيفا .

(٢٩) وبلاد : أى رب بلاد . وزعل : نشيط . وظلمانها : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . والمخاض : الحوامل من النوق . والخدر الشديد البرد يخدر فيه ، أى يلزم الخدر لشدة برده ، أو لمطر أو ريح تكون فيه . وخص اليوم الخدر ، لأن المخاض تنضم فيه وتجتمع .

(٣٠) تبطنت : صرت فى بطنها . وجسرة : ناقة عظيمة شديدة : وملثوم خفت لثمته الحجارة فأدمته : ومعر : ذهب ما حوله من الشعر .

(٣١) المرو : الحجارة ، وهجرت : سارت وقت الهاجرة ، والفراش : ذباب يتهافت فى النهار ، والمشفتر : المتفرق .

(٣٢) عدانى : شغلنى وصرفنى ، ونابنى : نزل بى وحضرنى ، وغير سر : واضحة لا تخفى

(٣٣) تبترى : تنحت ، أراد بالعود جسمه ، والمستمر : القوى على حوادث الدهر

(٣٤) تشتكى : الأصل تتشكى بتاءين ، وصاب بها : أى نزل بها والباء زائدة . وصبر : جمع صبور ، وهو مما يستوى فيه المذكر المؤنث .

(٣٥) منفسا ، نفيسا . ونكبو : نتألم ونحزن ، أى لا نفرح بالخير ، ولا

٣٦ أُسْدُ غيلٍ فإذا مافَزِعُوا غيرُ أنكاسٍ ولاهُوجٍ هُذُرْ
٣٧ ولِيَ الأصْلُ الّذِي في مِثْلِهِ يُصْلِحُ الآبِرُ زَرْعَ المؤْتَبِرْ
٣٨ طيِّبوا الباءَةِ ، سَهلٌ ولهم سُبُلٌ إنْ شئْتَ في وحْشٍ وعِرْ
٣٩ وهُمُ مَاهُمْ إذا مَالبسُوا نسْجَ داوُدَ لِبَأْسٍ مُحْتَضَرْ
٤٠ وَتَسَاقَى القوْمُ كأساً مُرَّةً وعلاَ الخَيْلَ دِمَاءٌ كالشقِرْ
٤١ ثمّ زادُوا أنهُمْ في قَوْمِهم غفُرٌ ذنْبهُمُ غيرُ فُخُرْ
٤٢ لاتَعِزُّ الخمْرُ إنْ طافوا بها بسِبَاءِ الشّوْلِ والكُومِ البُكُرْ

تبتئس بضر يصيبنا ، لعلمنا أن الأحوال تتعاقب من خير وشر

(٢٦) اسد غاب : أى مسكنها الغاب ، وهى جمع غابة ،وهى مأوى الأسد ومختفاه ، وأسد مايكون الأسد عندها ،لأنه يحميها ويحمى أشباله ،ويروى أسد غيل ،وهو الشجر الملتف : أنكاس : جمع نكس ،وهو الضعيف الدنى.وهوج جمع أهوج , وهو الأحمق الطائش المتسرع . وهذر : جمع هذور : وهو كثير الكلام . أى نحن شجعان كالأسود , وعند الفزع لانطيش . ولا تضل أحلامنا ولا يكثر لغطنا ، إذ هو علامة الفشل والجبن .

(٣٧) الآبر :المصلح للشيء، وأصله من أبر النخل ،أى لقحه .والمؤتبر المستدعى إلى الصلاح . (٣٨) الباءة : الساحة والفناء .

(٣٩) وماهم : هذا الإبهام للتفخيم والتهويل ،كأنه قال : هم شيء هائل .ونسج داود : الدروع . والنسج عملها وسردها . والبأس :الحرب والشدة .والمحتضر: المحضور المجتمع إليه ، ويروى : المحتضر بالكسر ، أى الحاضر .

(٣٠) تساقى القوم : سقى بعضهم بعضا ، أى غال بعضهم بعضا . والكأس الإناء فيه الشراب . والشقر : شقائق النعمان ، أو هو شجر له ثمر أحمر .

(٤١) المعنى إن لهم مزيدا على الشجاعة، وهو أخذهم بالعفو عن المذنب، وترك الفخر بذلك ، لأنه إعجاب وخفة .

(٤٢) لا تعز الخمر :لايحول بينهم وبين شرائها كثرة ثمنها . وطافوا :أى تأملوها

٤٣ فإذا ماشربوها وانتشوا ... وهبوا كلَّ أمونٍ وطِمِرْ
٤٤ ثمّ راحوا عبق المسك بهم ... يُلحفون الأرض هُدّاب الأُزُرْ
٤٥ وَرِثوا السُؤددَ عن آبائهم ... ثمّ سادوا سُؤددًا غيرَ زَمِرْ
٤٦ نحنُ فى المشتاةِ ندعو الجفلى ... لا ترى الآدبَ فينا ينتقرْ
٤٧ حين قال الناسُ فى مجلسهمْ ... أقُتارٌ ذاكَ أمْ ريحُ قطرْ
٤٨ بجفانٍ تعترى نادينا ... من سَديفٍ حينَ هاج الصِّنَّبِرِ

وساوموها وسباء الشول: شراؤها: والشول جمع شائلة. وهى التى مر عليها من حملها او وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها. والكوم جمع كوماء، وهى عظيمه السنام. وللبكر: الحديثات السن

(٤٣) انتشوا: سكروا وأمون: الناقة الموثقة الخلق، التى يؤمن عثارها. وطمر فرس طويل مشرف. (٤٤) عبق المسك: رائحته. ويلحفون الأرض: يجران أذيالهم عليها ويغطونها بها والهداب: الهدب، وهو طرة الإزار.

(٤٥) غير زمر: غير قليل. المعنى: هم ورثوا السؤدد والمجد عن آبائهم وبنوا مجدا بأنفسهم غير قليل.

(٤٦) المشتاة الشتاء، وذلك أشد الزمان والجفلى: أن يعم بدعوته إلى الطعام ولا يخص أحدا. والآدب: الذى يدعو إلى المأدبة. والانتقار: أن يدعو النقرى: وهى أن يخصهم ولا يعمهم. المعنى: لا يخصون الأغنياء ومن يطمعون فى مكافأته؛ ولكنهم يعممون، طلبا للحمد، ولاكتساب المجد.

(٤٧) القتار: رائحة اللحم إذا شوى. والقطر، بضمتين: العود الذى يتبخر به المعنى: نحن نطعم فى شدة الزمان إذا كان ريح القتار عند القوم بمنزلة رائحة العود، لما هم فيه من الجهد والحاجة إلى الطعام.

(٤٨) جفان: قصاع، أى ندعوهم إلى قصاع. وتعترى: تأتى. والنادى: مجلس القوم ومتحدثهم. والسديف: قطع السنام. والصنبر: أشد مايكون من البرد، وأصله بتشديد النون وسكون الباء، ثم حركت الباء بالكسرة للضرورة، قال ابن جنى

٤٩ كالجوابي لا تَنِي مُترعَةً ... لقِري الأضيافِ أو للمُحتضِر

٥٠ ثم لا يَخزُنُ فينا لحمُها ... إنما يَخزُنُ لَحمَ المدَّخِرْ

٥١ ولقدْ تَعلمُ بكرٌ أنَّنا ... آفةُ الجُزْرِ مساميحُ يُسُرْ

٥٢ ولقدْ تَعلَمُ بكرٌ أنَّنا ... واضِحُوا الأوجُهِ فى الأزمَةِ غُرْ

٥٣ وَلَقدْ تعلمُ بكرٌ أنَّنا ... فاضلُو الرَّأْيِ وفى الرَّوْعِ وقرْ

٥٤ ولقدْ تَعلَمُ بكرٌ أنَّنا ... صَادِقُو البأسِ وفى المَحْفِلِ غرْ

٥٥ يَكشِفونَ الضُّرَّ عنْ ضرهمْ ... ويُبرُّونَ عَلَى الآبِى المبرْ

٥٦ فضُلٌ أحلامُهمْ عنْ جارِهمْ ... رحُبُ الأذرُعِ . بالخَيرِ أُمُرْ

وكان حقها أن تحرك بالضم ، لأن الراء مرفوعة لكنه قدر إضافة المصدر اليه

(٤٩) الجوابى جمع جابية ، وهى الحوض العظيم يجبى فيه الماء ويجمع. ولا تنى: لا تفتر . ومترعة: مملوءة. والقرى: القيام بحق الضيف. والمحتضر: النازل على الماء .

(٥٠) لا يخزن: روى بالبناء للفاعل والمفعول، الأول بمعنى يتغير، والثانى بمعنى يحفظ ويدخر والمدخر: الذى يدخر اللحم، وروى: يخنز فى الموضعين، أى تتغير رائحة.

(٥١) الجزر : جمع جزور ، وهو الناقة. والمساميح: الأسخياء ، جمع مسماح. واليسر : الداخلون فى الميسر .

(٥٢) الأزمة : الشدة والضيق . يريد أنهم كرام فى الأزمات ، والبيت ساقط من نسخة الأعلم .

(٦٣) المعنى : تفضل آراؤنا وسياستنا رأى غيرنا ، ولا تخاف عند الروع بل نثبت ونتوقر .

(٥٤) المحفل : مجتمع الناس . وغر : جمع أغر ، أى بيض الوجوه يريد أن وجوهنا مشرقة ترتاح للكرم . والبيت ساقط من نسخة الأعلم .

(٥٥) يبرون : يغلبون ويظهرون والآبى الممتنع والمبر : طالب الغلب .

(٥٦) رحب الأذرع . واسعو الصدر وأمر جمع أمور ، وهو الكثير الأمر

٥٨ دُلقٌ فى غارَةٍ مَسْفوحَةٍ ولَدَى البأس حُماةٌ ما تَفِرّ
٥٨ نُمْسِكُ الخيْلَ عَلَى مَكْروهها حينَ لا يُمْسِكُها إلا الصَّبْرْ
٥٩ حِينَ نادَى الحَىُّ لمَّا فَزِعُوا وَدَعا الدَّاعِي وقَدْ لَجَّ الذعُرْ
٦٠ ايهُّا الفتْيانُ فى مَجلِسِنا جَرِّدُوا مِنْها وِرَادا وشُقُرْ
٦١ أَعْوَجياتٍ طِوالاً شُزَّباً دُوخِلَ الصَّنْعَةُ فيها والضُّمُرْ
٦٢ مِنْ يَعابِيب ذكُورٍ وُقحٍ وهِضَبَّاتٍ إِذا ابْتَلَّ العُذُرْ
٦٣ جافلاتٍ فَوقَ عُوجٍ عُجُلٍ رُكِّبتْ فِيها مَلاطِيسٌ سُمُرْ

يقول: إن جهل جارهم حلموا عنه حلما فاضلا، ولم يكافئوه على جهله لأنهم واسعو الصدر أمارون بالخير.

(٥٧) دلق: مسرعون متقدمون، والمسفوحة: المصبوبة أو الكثيرة وحماة جمع حام: أي يحمون العشيرة والحريم. (٥٨) على مكروهها: على ما تلقاه من شدة الحرب وجهدها، ولا تهزم ذكر مكروه الخيل. لأنها إذا أصابها مكروه فى الحرب، فهو أجدر أن يصيبهم. (٥٦) لج الذعر: دام الذعر فى القلب، واشتد الفزع.

(٦٠) جردوا: ألقوا عنها جلالها وأسرجوها للقاء أو الجريدة من الخيل التى تختار. وتجرد، أى تكمش فى مهم الأمور. والوراد. جمع الورد، وهو بين الكميت والأشقر من الخيل وشقر بضمتين جمع أشقر، حركت العين للضرورة والأشقر الأحمر حمرة صافية، يحمر منها العرف والذنب فان أسود فهو الكميت

(٦١) أعوجيات: منسوبة إلى أعوج، وهو فرس مشهور تنسب إليه الخيل العتاق. وشزبا: جمع شازب وهو الضامر

(٦٢) يعابيب جمع يعبوب: وهو الفرس السريع الطويل، أو الجواد السهل فى عدوه ووقح: جمع وقاح، وهو صلب الحافر وهضبات: جمع هضب وهو الفرس الكثير العرق أو الصلب أو السريع والعذر جمع عذار وهو من اللجام ما سال خد الفرس يعنى أنها فى وقت التعب حسنة الهيئة أو عظيمة الجرى.

(٦٣) جافلات: مسرعات وعوج: قوائمها عوج وذلك أسرع لها. وعجل

٦٤ وَأَنافتْ بِهَوادٍ تُلُعٍ كَجُذوعٍ شُذِّبَتْ عَنْها القُشَرْ

٦٥ عَلَتِ الأَيْدِي بِأَجْوازٍ لها رُحُبِ الأَجْوافِ ما إنْ تَنْبَهِرْ

٦٦ فَهْيَ تَرْدِي فإذا ما أُلْهِبَتْ طارَ مِنْ إحْمائِها شَدُّ الأُزُرْ

٦٧ كاثِراتٍ وتَراها تَنْتَحِي مُسْلَحِبَّاتٍ إذا جَدَّ الحُضُرْ

٦٨ دُلُقُ الغارَةِ فى إفْزاعِهِمْ كَرِعالِ الطَّيْرِ أَسْرابًا تَمُرْ

٦٩ تَذَرُ الأَبْطالَ صَرْعَى بَيْنَها ما يَنِى مِنْهُمْ كَمِيٌّ مُنْعَفِرْ

جمع عجول أى سريعة الحركة والملاطيس : جمع ملطاس ، وهو المعول الغليظ لكسر الحجارة وسمر جمع أسمر ، وحركت العين للضرورة .

(٦٤) أنافت : أشرفت وهو جمع هاد : صفة للعنق ، وتلع : طوال جمع تليع وجذوع جمع جذع. شذبت . قشرت والقشر : جمع قشرة

(٦٥) علت ارتفعت والاجواز الأوساط ورحب الاجواف : متسعتها وذلك مدح للخيل. ماإن تنبهر :ماينقطع نفسها من الإعياء

(٦٦) تردى، الرديان : سير سريع كعدو الحمار بين آريه ومتمعكه وألهبت : اجتهدت فى عدوها وحميت ، حتى تثير الغبار وطار: جال من ضمرها وإحمائها إحماء الفوارس لها. الأزر : جمع إزار وهو ما يؤتزر به

(٦٧) كاثرات : رافعات أذنابها لشدة عدوها وتنتحى : تميل ناحية ولا تستقيم لفرط نشاطها وقيل معنى تنتحى : تعض على فئوس لجمها فى جريها ومسلحبات : ممتدات ، منبسطات فى العدو وجد : اشتد والحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه . ضم الثانى إتباعا للأول والاصل السكون

(٦٨) دلق الغارة : مسرعون إلى الغارة ، متقدمون فيها وفى إفزاعهم . فى إغاثتهم للمستغيث بهم. ورعال جماعات والأسراب جمع سرب وهو القطيع من الطير والظباء والنساء

(٦٩) تذر : تترك بينها بين الخيل ، وما ينى ما يزال والكمى : الشجاع والمنعفر الملتصق بالعفر وهو التراب .

٧٠ فَفِدَاءٌ لِبَنِي قَيْسٍ على ... مَا أَصابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وضُرّْ
٧١ خالتِي وَالنَّفسُ قِدْماً إنهم ... نعمَ السَّاعُونَ فى القَوْمِ الشُّطُرْ
٧٢ وَهُمُ أَيْسارُ لُقْمانٍ إذا ... أَغْلَتِ الشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ الجُزُرْ
٧٣ لا يُلِحُّونَ عَلَى غارِمِهِمْ ... وعَلَى الأَيْسَارِ تَيْسِيرُ العَسِرْ
٧٤ كُنْتُ فيكم كالمُغَطّي رأسَه ... فانْجَلَى اليَوْمَ قِنَاعِي وَخُمُرْ
٧٥ وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِباً ... فَعَقَبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُرّْ
٧٦ سادِراً أَحْسَبُ غَيِّي رشَدًا ... فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرّْ

(٧٠) المعنى : نفسى فداء لبنى قيس على ما أصاب الناس من أمر يسرهم أو يضرهم ، وقيس أبو قبيلة الشاعر .
(٧١) خالتي والنفس : يروى حالى بالحاء . والشطر : جمع شطير ، أى الغريب من الناس .
(٧٢) أيسار : أصحاب قداح الميسر ، واحدهم يسر ، وهم قوم كرام ، ضربهم مثلا لقومه . قال الأعلم : وأيساره بيض ، وحممة ، وطفيل ، وذفافة . ومالك وثميل . وفروعه ، وعمار ، وهم من العمالقة . لقمان هو ابن عاد ، صاحب النسور السبعة التى آخرها لبد . وأغلت الشتوة جعلتها صعبة المشترى . وأبداء: واحدها بدء أى أشرف أعضائها ، وهى العجز ثم الفخذان ثم العضدان .
(٧٣) لا يلحفون : لا يطلبون بالحاف : وغارمهم الذى لهم عليه دين . والايسار جمع يسر ، وهم أصحاب القداح ، سموا بذلك لأنهم موسرون اغنياء . وتيسير العسر : إدخاله فى الميسر . أى يغرمون عنه .
(٧٤) خمر : جمع خمار . وهو ما تغطى به المرأة رأسها وعنقها .
(٧٥) عاتبا: واجدا . وعقبتم : جدتم عقب ذلك : وبذنوب : بنصيب من العطاء
(٧٦) سادرا : لا أهتم ولا أبالى ما أصنع . وأصل السادر الذى كأن على على بصره غشاوة ، وتناهيت تناهى سفهى . وصابت بقر ، اى نزل الأمر فى قراره ، فلا يستطاع له تحويل . وهذا مثل عندهم لتناهى الأمر فى الشدة .

— ٣ —

وقال طرفة أيضا :

١ أشجاكَ الرَّبعُ أمْ قِدَمُهْ ... أمْ رَمادٌ دارِسٌ حُمَمُهْ
٢ كَسُطورِ الرَّقِّ رَقَّشَهُ ... بالضُّحَى مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ
٣ لَعِبَتْ بَعْدِي السُّيولُ بِهِ ... وجَرَى في رَيِّقٍ رِهَمُهْ
٤ فالكَثيبُ مُعْشِبٌ أُنُفٌ ... فتَناهيهِ فَمُرْتَكَمُهْ
٥ جَعَلَتْهُ حَمَّ كَلْكَلِها ... لِرَبيعٍ دِيمَةٌ تَثِمُهْ
٦ حابِسي رَسْمٌ وقَفْتُ بِهِ ... لوْ أُطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهْ

شرح القصيدة الثالثة

(١) شجاك : أحزنك . والربع : المنزل زمن الربيع . وقدمه قدم عهده باهله . وحممه : فحمه .

(٢) ارق : الصحيفة من الجلد . ورقشه : زينه وكتبه . ويشمه : يكتبه ويزينه يشبه رسوم الدار العافية بسطور الكتاب فى قرطاس .

(٣) الريق : أول النبات ، مأخوذ من ريق الشباب . ورهمه : جمع رهمة بالكسر ، وهى المطر الضعيف الدائم . ويروى : فى رونق ، وهو حسن النبات ، والهاء فى همه تعود على الربع أو على الريق .

(٤) الكثيب : الرمل المجتمع . ومعشب . منبت للعشب ، أى الكلأ وأنف : جديدلم يرعه أحد بعد : وتناهيه : جمع تنهية ، وهى بطن ينتهى إليه ماء السيل فيحتبس فى وسطه . ومرتكمه متراكبه ومجتمعه

(٥) حم : قصد . وكلكلها : صدرها . وديمة : مطر دائم . وتثمه : تكسره وتدقه ، والهاء عائد على الربع .

(٦) حابسى : ممسكى . ورسم : طلل . ولم أرمه : لم أزايله . نقل حركة الهاء إلى الميم ، وسكن الهاء للوقف ، ولا يجوز ذلك فى الوصل ، وأكثر ما يجىء ذلك فى الشعر

٧ لَا أَرَى إِلَّا النَّعامَ بِهِ كالإِماءِ أَشْرَفَتْ حُزَمُه

٨ تَذْكُرُونَ إِذْ نقاتِلُكُمْ لَا يَضُرُّ مُعْدِماً عَدَمُه

٩ أَنْتُمُ نَخلٌ نُطِيفُ بِهِ فإِذا مَا جُزَّ نَصْطَرِمُهْ

١٠ وعَذارِيكُمْ مُقَلِّصَةٌ فى دُعاعِ النَّخْلِ تَجْتَرِمُهْ

١١ عُجُزٌ شُمْطٌ مَعاَلِكُمُ تَصْطَلِى نِيرانَهُ خَدَمُه

١٢ خَيرُ ماتَرْعَونَ مِن شَجرٍ يابِسُ الطَّحْماءِ أَوْ سَحَمُهْ

١٣ فَسَعَى الغَلَّاقُ بَينَهمُ سَعْىَ خَبٍّ كاذِبٍ شِيَمُه

المعنى : تأبدهذا الرسم ، وسكنته الوحش ، فلاأرى به إلا النعام رافعا أجنحته ،فهو كالاماء حملت حزم الحطب على رأسها ،واستندتها بيديها .حزمه: أى الحطب ، ولم يذكره،والقياس أن يقول حزمها أى الاماء ،أو أن فى الكلام حذفا والتقدير : أشرفت حزمه على رءوسهن .

(٨)المعنى: يقاتلكم الغنى مدافعا عن ماله،و الفقير طلبا للغنيمة،والخطاب لبنى تغلب .

(٩) :المعنى أنتم كنخل حان جزاره،ونحن نطوف حوله لنقطعه.يعنى أنهم ضعفاء

(١٠) عذاريكم .أبكاركم :ومقلصة : مشمرة ودعاع النخل : رديئه . ويروى ذعاع ، بذال مفتوحة ، وهو النخل المتفرق.وتجترمه: تقصه ،وقيل:تلقط جرامته وهى ما انتثر من تمر بين كربه وسعفه . وصفهم بالضعة وسوء الحال .

(١١) عجز : جمع عجوز،وهى الشيخة . ويروى: « وعجائز معالكم » . وشمط جمع شمطاء ،المرأةالتى خالط سوادشعرها الشيب . ونيرانه :أى النخل الذى أحرقه الغلاق بحجر . . خدمه : جمع خدمة بالتحريك ، وهى الساق أوهى الخلخال والضمير فيه يعود على العجز ،أى خدم ماذكرت من العجائز ، والهاء فى نيرانه كذلك

(١٢) الطحماء شجر ينبت فى دكداك الرمل ينفخ الغنم إذا رعته والسحم : رطبه

(١٣) الغلاق : هو ابن شهاب التميمى ؛ كان النعمان بن المنذر أو عمرو بن هند بعثه ليصلح بين بكر وتغلب ،فاصطلحوا رمينا على دخن فأغارت تغلب على بكر

١٤ أَخَذَ الأَزْلاَمَ مُقْتَسِماً فَأَتَى أَغْوَاهُمَا زُلَمُهْ
١٥ وَالقِرَارُ بَطْنُهُ غَدَقٌ زَيَّنَتْ جِلْهَاتِهِ أُكُمُهْ
١٦ فَفَعَلْنَا ذَلِكُمْ زَمَنًا ثُمَّ دَانَى بَيْنَنَا حَكَمُهْ
١٧ إِنْ تُعِيدُوهَا نُعِدْ لَكُمُ مِنْ هِجَاءٍ سَائِرٍ كَلِمُهْ
١٧ وَقِتَالٍ لاَ يُغِبُّكُمُ فِي جَمِيعٍ جَحْفَلٍ لَهِمُهْ
١٩ رِزُّهُ قِدْمٌ وَهَبْ وَهَلاَ ذِي زُهَاءٍ جَمَّةٍ بُهَمُهْ
٢٠ يَتْرُكُونَ القَاعَ تَحْتَهُمُ كَمَرَاغٍ سَاطِعٍ قَتَمُهْ

والخب، بفتح الخاء وكسرها: المخادع، وبالكسر الخديعة

(١٤) الأزلام: سهام كانوا يستقسمون بها فى الجاهلية ؛ مكتوب على أحدها أمرنى وعلى الثانى نهانى، والثالث لاشىء عليه .

(١٥) القرار: جمع قرارة، وهى مستقر الماء فى وسط الوادى . وغدق: كثير الماء . والجلهة: مااستقبلك من حرف الوادى والأكم، جمع أكمه وهى ما أشرف من الارض .

(١٦) المعنى: قاتلنا كم زمنا، ثم قرب بيننا الحكم، وهو الغلاق الذى أصلح بينهم وحكم بما رآه صوابا فى أمرهم

(١٧) المعنى: إن تعيدوا الحرب نعدلكم هجاء يسير فى القبائل . وكلمه مرفوع بسائر

(١٨) يغبكم، يتأخر عنكم . وجميع: جيش . وجحفل: كثير . ولهم: يلتهم كل شىء، ويبتلعه ابتلاعا لكثرته .

(١٩) رزه: صوته . وقد: أقدم . وهب: وهلا، زجران للخيل . وزهاء كثرة عدد، وجمه، كثيرة . وبهمه: جمع بهمة ؛ وهو الشجاع الذى لايدرى قرنه من أين يطعنه لقوته وحذره .

(٢٠) القاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفجرت عنها الجبال والآكام . والمراغ

٢١ لاَ ترى إِلاَّ أَخارَجُلٍ آخِذًا قِرْنا فَلْتزمُهْ
٢٢ فالْهَبيتُ لافُؤادَ لهُ وَالثَّبيتُ ثَبْتُهُ فَهَمُهْ
٢٣ لِلْفتى عقلٌ يَعيشُ بهِ حَيثُ تَهْدى ساقهُ قَدَمُهْ

— ٤ —

وَقال فى عبدِ عَمْرو بن بِشْر بن مَرْثَدْ :

١ هندٍ بِحَزَّانِ الشَّرَيْفِ طُلولُ تَلوحُ وَأدنى عَهْدِهِنَّ مُحِيلُ
٢ وَبالسَّفْحِ آياتٌ كأَنَّ رُسُومَها يَمَانٌ وَشَتْهُ رُبْدَةٌ وَسَحُولُ
٣ أَرَبَّتْ بِهَا نَتَّاجَةٌ تَزْدِهِى الحَصَى وَأَسْحَمُ وَكَّافُ العَشِىِّ هَطُولُ

متمرغ: الدابة . وساطع : مرتفع . وقتمه : غباره . يريد إذا مر هذا الجيش بالقاع قلع مدره ، فصيره ترابا ساطعا فى الجو .

(٢١) المعنى : عند ذاك ترى إلا رجلا ملازما لاقرنه الذى بنازله فى القتال.

(٢٢) الهبيت : هو الجبان المخلوع الفؤاد . والثبيت : القوى القلب . وثبته فهمه : أى عقله ثابت ، أى من كان ثابت القلب ، ففهمه يثبت عقله ويروى : ثبته قيمه

(٢٣) المعنى : من كان عاقلا ، وفتى منصرفا ، عاش حيثما مشت قدمه وذهبت به فى أرض غربة أو غيرها .

شرح القصيدة الرابعة

(١) حزان : جمع حزيز ، وهو ما غلظ من الأرض . والشريف : واد بنجد ، يقال : لما ولى المغرب منه الشرف ، ولما ولى المشرق الشريف . ومحيل أتى عليه الحول . يقول : أدنى ماعهدت من هذه الطلول ما أتى عليه حول .

(٢) السفح : أسفل الجبل . أو اسم موضع ، وآيات : علامات تعرف بها الديار . ويمان أى ثوب يمان . ووشته : زينته . وربدة وسحول : قيل قريتان باليمن ، وقيل : قبيلتان .

(٣) أربت : أقامت . ونتاجة : ريح شديدة . وتزدهى : تستخف وأسحم:

٤ فَغَيَّرْنَ آيَاتِ الدِّيارِ معَ البِلَى ... وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزمَانِ كَفِيلُ
٥ بما قدْ أَرَى الحيَّ الجَميعَ بغبطةٍ ... إِذا الحيُّ حيٌّ وَالحلولُ حُلُولُ
٦ أَلاَ أَبلِغَا عبدَ الضَّلاَلِ رِسَالَةً ... وَقدْ يُبلِغُ الأنباءَ عَنكَ رَسُولُ
٧ دَبَبْتَ بِسرِّي بَعْدَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ ... وَأَنْتَ بِأَسْرَارِ الكِرَامِ نَسولُ
٨ وكيفَ تضِلُّ القصْدَ وَالحقُّ واضِحٌ ... وَللحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَبِيلُ
٩ وَفرَّقَ عَنْ بيتَيكَ سَعْدَ بنَ مالِكٍ ... وَعَوْفاً وَعَمْرًا مَاتشِي وتَقُولُ
١٠ فأنتَ عَلَى الأَدنى شَمالٌ عَرِيَّةٌ ... شآمِيَّةٌ تَزْوِى الوُجُوهَ بَلِيلُ

سحاب أسود . ووكاف : سحاح . وهطول : درار .

(٤) آيات الديار : علاماتها . وريب الزمان : صرفه . وكفيل : ضامن،

(٥) بما : الباء متعلقة بليس ، وما مصدرية . والغبطة : حسن الحال والمسرة والحلول : القوم النازلون .

(٦) عبد الضلال : قيل أراد به عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد ، وكان قد وشى به إلى عمرو بن هند ، فنسبه إلى الضلال لذلك . والأنباء : جمع نبأ ، وهو الخبر .

(٨) دببت : مشيت به إلى الملك لما أعلمتك به . ونسول : تمشي مسرعا يعني أنه ساره بهجاء عمرو بن هند ، فيبلغه إياه

(٨) المعنى : كيف تضل عن القصد والصواب ، والحق بين واضح لمن أراده، وللحق سبيل مسلوكة من الصالحين ، أي فهلا سلكتها ، ولم تعدل عن قصدها .

(٩) عن بيتيك : المراد به أهله من جهتي أبيه وأمه . يريد أبعد عنك كرام آلك وشايتك وسعيك بالنمائم . وسعد بن مالك وعوف بن مالك من بني قيس بن ثعلبة ومنهم عبد عمرو وطرفة .

(١٠) الأدنى : الأقرب . والشمال : ريح معروفة . وتزوى : تقبض . وعرية شديدة البرد بلا شمس . وبليل : باردة ، أو ذات ندى وبرد.

١١ وأنتَ على الأقصى صَباً غيرُ قَرَّةٍ تَذاءبُ ، منها مُرْزِغٌ ومُسيلُ
١٢ فأصبحتَ فَقْعاً نابتًا بِقَرارَةٍ تَصوَّحُ عنهُ والذَّليلُ ذَليلُ
١٣ وَأعْلَمُ علمًا لَيسَ بالظَّنِّ أنَّهُ إذا ذَلَّ مولَى المَرْءِ فَهْوَ ذَلِيلُ
١٤ وَأنَّ لسانَ المَرْءِ ما لم تَكُنْ لَهُ حصاةٌ عَلَى عوْراتِهِ لَدَليلُ
١٥ وأنَّ امْرَأً لم يَعْفُ يَوْماً فُكاهَةً لِمَنْ لم يُرِدْ سُوءًا بها لجَهُولُ
١٦ تَعارَفُ أرْواحُ الرِّجالِ إذا الْتَقَوْا فمِنْهُمْ عَدُوٌّ يُتَّقى وخَلِيلُ

---

(١١) الأقصى : الأبعد والصبا : ريح محمودة عندهم . وقرة باردة . وتذاءب تجيء مرة من ههنا ، ومرة من ههنا . ومرزغ : مطر قليل . ومسيل : يجيء بالسيل

(١٢) الفقع ، بالفتح ويكسر : البيضاء الرخوة من الكمأة ويقال للذليل هو أذل من فقع بقرقرة ، لانه ينبت على وجه الأرض ، أولأنه يوطأ بالأرجل ، وقرارة : موضع منهبط يمسك الماء . وتصوح : تتشقق القرارة عن الفقع عند طلوعه منها . وقوله ، الذليل ذليل ، أى الذليل على أخلاقه المعهودة فيه . وفيه مبالغة فى الذم

(١٣) المعنى : من ذل ابن عمه فهو ذليل لامحالة ، لان الرجل يعز بابن عمه ويقوى به

(١٤) الحصاة : العقل والرأى يرده عن القبيح . وعوارته : مساوئه .

(١٥) الفكاهة : المزاح .

(١٦) البيت ساقط من نسخة الاعلم والوزير ، وهو فى رواية ابن السكيت .

— ٥ —

وقال حين أطرد فصار في غير قومه :

١ قفي ودِّعينا اليوم يا ابنة مالكِ ... وعوجي علينا من صدورِ جمالكِ

٢ قفي لا يكنْ هذا تعلّةَ وصلنا ... لِبَيْنٍ، ولا ذا حظّنا مِنْ نوالك

٣ أخبّرْكِ أنّ الحيَّ فوّقَ بينهمْ ... نوًى غربةٌ ضرّارةٌ لي كذلك

٤ ولم يُنسِني ما قدْ لقيتُ وشفّني ... منَ الوجْدِ أني غيرُ ناسي لقاءِكِ

٥ وما دونها إلا ثلاثٌ مآوبٌ ... قدرْنَ لعيسٍ مُسْنِفاتِ الحواركِ

٦ ولا غرْوَ إلا جارَني وسؤالها ... ألا هل لنا أهْلٌ؟ سُئِلتِ كذلكِ

٧ تُعيّرُ سيري في البلادِ ورحلتي ... ألا رُبَّ دارٍ لي سوى حُرِّ داركِ

٨ وليسَ امْرُؤٌ أفنى الشبابَ مُجاوراً ... سوى حيّهِ إلا كآخرَ هالكِ

شرح القصيدة الخامسة

(١) عوجي : اعطفي . ومن صدور : ى صدور ، ومن زائدة ، أو للتبعيض أى قفي لنودعك ونشتفي منك . ويروى : « قفي قبل وشك البين » .

(٢) التعلة : ما يتلهى به ونوالك : عطائك .

(٣) النوى : الجهة التي تنوى إليها والغربة : البعيدة

(٥) العيس : الابل البيض يخالط بياضها شقرة : والحوارك جمع حارك ، وهو أعلى الكاهل : ومآوب : جمع مآبة : ومسنفات : مشرفات

(٦) لا غرو : لا عجب :

(٧) تعير تعيب . وحر دارك وسطها وأكرمها ؛ ومنه لطم حر وجهه أى أكرمه وأعزه

(٨) المعنى إن من أفنى شبابه في غير قومه ، ليس إلا كآخر ميت ، بسبب ما يلقى من الذل

٩ أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَوْ سَقِمْتُ لعادَنِى ... نساءٌ كِرَامٌ مِنْ حُيَىّ ومالِكِ
١٠ ظَلِلْتُ بِذِي الأَرْطى فُوَيْقَ مُثقِّبٍ ... بِبِيئَةِ سُوءٍ هالِكاً أَوْ كَهالِكِ
١١ تَرُدُّ عَلَيْها الرِّيحُ ثَوْبِى قاعِدًا ... إِلى صَدَفِيٍّ كالحَنِيَّةِ بَارِكِ
١٢ رأَيْتُ سُعُودًا مِنْ شُعُوبٍ كثِيرَةٍ ... فَلَمْ تَرَ عَيْنِى مِثْلَ سَعْدِبْنِ مالِكِ
١٣ أَبَرَّ وأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدُونَها ... وخَيْرًا إِذا ساوَى الذُّرا بِالحَوارِكِ
١٤ وأَنْمَى إِلى مَجْدٍ تَلِيدٍ وَسُورَةٍ ... تَكُونُ تُراثاً عِنْدَ حَىٍّ لِهالِكِ
١٥ أَبِى أَنْزَلَ الجَبَّارَ عامِلُ رُمْحِهِ ... عن السَّرْجِ حَتّى خَرَّ بَيْنَ السَّنابِكِ
١٦ وسَيْفِى حُسامٌ أَختَلِى بِذُبابِهِ ... قَوانِسَ بَيْضِ الدَّارِعِينَ الدَّرارِكِ

---

(٩) حى: قال ابن الكلبى: بطن من قيس بن ثعلبة. ومالك: يعنى مالك بن سعد بن مالك. وهو رهط طرفة.

(١٠) ظللت: أقمت. وذى الأرطى: موضع فيه الأرطى، وهو شجر يدمغ به ومثقب: موضع. وبيئة سوء: بمنزل سواء، من بوأته المنزل إذا أنزلته فيه.

(١١) ترده: أى تلقيه على وجهى ورأسى، وأنا قاعد إلى بعيرى قد أسندت إليه وصدفى: بعير منسوب إلى الصدف، حى من همدان. والحنية: القوس يشبه بعيره بها فى صلابته وضمره.

(١٢) سعودا: جمع سعد، وسعد فى العرب كثير، منهم سعد بن زيد مناة، وسعد بن الحارث بن بنى أسد، وسعد بن بكر بن هوازن، وهم الذين أرضعوا النبى وكان بنو سعد بن مالك لا يرى مثلهم فى برهم ووفائهم.

(١٣) أبر: أكثر وفاء فى يمين، والذمة: العهد والحرمة. ويعقدونها: يوثقونها

(١٤) أنمى: أشد ارتفاعا وسموا إليه. والسورة: المنزلة من الشرف.

(١٥) أنزل الجبار: حطه عن فرسه. والجبار: يعنى الملك الجبار. أراد بعض ملوك غسان. وعامل الرمح: السنان لأنه يعمل به، والسنابك: مقاديم الحوافر

(١٦) حسام: قاطع. واختلى: أجز. وذبابه: حده. وقوانس: جمع قونس

— ٦ —

وقال أيضا فى اطراده إلى النَّجاشِىّ

١ لَخِلْوَةَ بِالأَجْزاعِ مِنْ إِضَمٍ طَلَلْ وبالسَّفحِ مِنْ قَوٍّ مُقامٌ ومُحْتَمَلْ

٢ تَرَبَّعُهُ مِرْباعُها ومَصِيفُها مِياهٌ مِنَ الأَشْراف يُرْمَى بها الحَجَلْ

٣ فَلا زالَ غَيْثٌ مِنْ رَبيعٍ وصَيِّفٍ على دارِها حيثُ استَقَرّتْ لهُ زَجَلْ

٤ مَرَتْهُ الجَنُوبُ ثمّ هَبّتْ لهُ الصّبا إذا مَسّ منها مَسْكَناً عُدْمُلاً نَزَلْ

٥ كأنّ الخَلايا فيهِ ضَلّتْ رِباعُها وَعُوذًا إذا ما هَزّهُ رَعْدُهُ احْتَفَلْ

وهو الناتىء فى أعلى بيضة الحديد. والدارعين: الذين يلبسون الدروع. والدوارك قيل معناه: الآخذون بكلب الترس. ويروى. الدمالك، أى الدملكة المدورة وهو صفة للبيض.

شرح القصيدة السادسة

(١) الأجزاع: جمع جزع، وهو منعطف الوادى. وإضم: واد لأشجع وجهينة والسفح: أسفل الجبل. وقو: واد. ومقام: إقامة. ومحتمل: ارتحال.

(٢) تربعه: تقيم فى خولة وقت الربيع. ومرباعها ويروى، مربوعها أى مكان ارتباعها وهو مبتدأ خبره مياه والأشراف المرتفعات وأراد بها هنا شرفا وشريفا وهما جبلان أحدهما لبنى نمير. والحجل: طائر مائى، أى يتصيدبها الحجل أو معناه أو الحجل يقع على الماء فيرمى، أى هذه المياه من موارد هذا الطير.

(٣) له زجل: أى مطر ذو رعد مصوت

(٤) مرته: أدرته. تقول مرى الناقة إذا مسح ضرعها ليدر. وعدمل سحاب عظيم كثيف متراكم. ونزل تشقق بالمطر:

(٥) الخلايا جمع خلية، وهى هنا الناقة. ورباعها جمع ربع وهو الذى ينتج أول الربيع. وعوذا هى حديثات النتاج. وهزه حركه وزلزله واحتفل اشتد مطره

٦ لها كَبِدٌ مَلْساءُ ذاتُ أَسِرَّةٍ ... وَكَشْحانِ لَمْ يَنْقُضْ طَواءَهُما الحَبَلْ

٧ إذا قُلْتُ هل يَسْلُو اللُّبانَةَ عاشِقٌ ... تُمِرُّ شُؤُونُ الحُبِّ مِنْ خَوْلَةَ الأُوَلْ

٨ وَما زادكَ الشَّكْوى إلى مُتَنَكِّرٍ ... تَظَلُّ بِهِ تَبْكِي وَلَيْسَ بِهِ مَظَلْ

٩ مَتى تَرَ يَوْماً عَرْصَةً مِنْ دِيارِها ... وَلَوْ فَرْطَ حَوْلٍ تَسْجُمُ العَيْنُ أَوْ تَهِلْ

١٠ فَقُلْ لِخَيالِ الحَنْظَلِيَّةِ يَنْقَلِبْ ... إِلَيْها فَإِنِّي وَاصِلٌ حَبْلَ مَنْ وَصَلْ

١١ أَلا إِنَّما أَبْكِي لِيَوْمٍ لَقِيتُهُ ... بِجُرْثُمَ قاسٍ كُلُّ ما بَعْدَهُ جَلَلْ

١٢ إذا جاءَ ما لا بُدَّ مِنْهُ فَمَرْحَباً ... بِهِ حِينَ يَأْتِي لا كِذابٌ وَلا عِلَلْ

---

(٦) لها كبد : أراد بها بطنها ووسطها . وأسرة عكر وطرائق . ولم ينقض ، يروى : لم ينقص ، أى لم يغير . وطواءهما : أى ضمرهما يريد أنها خميصة البطن لم تحمل ، وذلك أحسن لها ومد الطواء والمعروف فيه القصر فهو إما لغة ، وإما ضرورة

(٧) اللبانة : الحاجة : وتمر : تشتد وتقوى . والشئون : الأمور ، واحدها شأن .

(٨) متنكر : طلل متغير . ومظل : مكان ظل

(٩) عرصة : هى كل فضاء بين الدور واسع ليس فيه بناء لأن الأولاد يعرصون فيه أى يلعبون ويمرحون وفرط حول بعد حول . وتسجم العين تسيل دموعها . وتهل يقطر دمعها .

(١٠) الحنظلية امرأة من بنى حنظلة بن مالك قبيلة من بنى تميم . وينقلب يرجع إليها فانى أصل حبل من يصلنى بنفسه فأما بخياله فلا .

(١١) جرثم : موضع أو أرض . وجلل هنا أى صغير . والجلل أيضا الكبير العظيم فهو من الأضداد .

(١٢) مالا بد منه : هو الموت . ولا كذاب : أنا صابر له معترف به . ولا علل : لا اعذار أعتل بها

١٣ أَلا إِنَّنى شَرِبْتُ أَسودَ حالِكاً ... أَلا بَجَلِي مِنَ الشَّرابِ أَلاَ بَجَلْ

١٤ فَلا أَعْرِفَنِّ إِنْ نَشَدْتُكِ ذِمَّتِي ... كَداعِى هَدِيلٍ لا يُجابُ وَلا يَمَلْ

— ٦ —

وقالَ يهدِّدُ المسيَّبَ بنَ عَلَسَ، ويمدَحُ قتادةَ بنَ مسلمةَ الحنفىّ وأَصاب قومهُ سَنَة، فبذلهم:

١ إِنَّ امرأً سَرِفَ الفُؤادِ يَرَي ... عَسَلاً بِماءِ سَحابَةٍ شَتْمِي

٢ وَأَنا امرُؤٌ أَكوِى مِنَ القَصَرِ الْـ ... ـبادِي وأَغْشَى الدُّهمَ بِالدُّهْمِ

٣ وأُصيبُ شاكِلَةَ الرَّمِيَّةِ إِذْ ... صَدَّتْ بِصَفْحَتِها عَنِ السَّهْمِ

٤ وأُجِرُّ ذا الكَفَلِ القَناةَ عَلَى ... أَنْسائِهِ فَيَظَلُّ يَسْتَدْمِي

---

(١٣) أسود حالكا يعنى كأس المنية وهذا مثل ضربه لفساد ما بينه وبينها والحالك الشديد السواد وبجلي بمعنى حسبى يقول كأنى سقيت سما فقتلنى

(١٤) نشدتك : سألتك وذمتى : عهدى والهديل : فرخ حمام تزعم العرب أنه كان على عهد نوح فمات عطشا أو صاده جارح فما من حمامة إلا وهى تبكى عليه فكأنها تدعوه ولا تمل نداءه وهو لا يجيبها

شرح القصيدة السابعة

(١) سرف الفؤاد مخطئه غافله أى أنه يرى شتمه سائغا كالعسل ممزوجا بماء السحاب

(٢) القصر داء يأخذ فى قصرة العنق فلا يستطيع صاحبها أن يلتفت إلا جميعا والبادى: الظاهر والدهم : بفتح الدال الجماعة الكثيرة من الناس يريد أغشى الجيش الكثير بمثله فى كثرته ويروى الدهم بضم الدال وهى الخيل السود

(٣) الشاكلة :ما بين عظم الورك والقصير والحجبة رأس الورك المشرف على الخاصرة وخص الشاكلة لأنها من أنفذ المقاتل والصفحة عرض الجنب يريد أنه بصير بمواضع الرمى

(٤) وأجر ذا الكفل : أطعنه وأترك القناة فيه يجرها والكفل العجيزة

٥ وتَصُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ الْـ ـعِرِّيضِ مُوضِحَةٌ عَنِ العَظْمِ

٦ بِحُسامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسانِكَ والْـ ـكَلِمُ الأَصِيلُ كأَرْغَبِ الـكَلْمِ

٧ أَبْلِغْ قَتَادَةَ غَيْرَ سائِلِهِ مِنْهُ الثَّوابَ وعاجِلَ الشُّكْمِ

٨ أَنِّى حَمِدْتُكَ لِلْعَشِيرَةِ إِذْ جاءَتْ إِلَيْكَ مُرِقَّةَ العَظْمِ

٩ أَلْقَوْا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ شَعْثاءَ تَحْمِلُ مَنْقَعَ البُرْمِ

والأنساء جمع نسا، وهو عرق فى الورك إلى الساق. ويستدمى: يسيل دمه، وهذا تعريض بعبد عمرو بن بشر بن مرثد، وكان مترفا ناعم الجسم.

(٥) تصد: ترد والمخيلة: الكبر والخيلاء. والعريض بوزن سكيت: الذى يتعرض للناس بالشر. وموضحة شجة تبدى عن وضح العظم يعنى أن المتكبر العريض لا يرده غير للشر

(٦) بحسام سيفك: بسيفك الحسام، أى القاطع، والكلم الأصيل: الكلام البليغ النافذ، يريد الهجو، والكلم: الجرح، يريد أن من الكلام ماهو أنكى من جرح السيف

(٧) قتادة هو ابن سلمة الحنفى، أتاه بقوم طرفة، وقد أسنتوا، فأحسن عطيتهم وكان قتادة من الكرام، ويسمى غيث الضريك، أى الفقير، وبه ضرب المثل «أقوى من غيث الضريك» والشكم: العوض: ويروى: عقب الثواب وناجز الشكم.

(٨) عشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون أو قبيلته ومرقة العظم: مجهودة رقيقة العظم، وإذا هزل الحيوان دق عظمه ورق مخه وكثر، وإذا سمن غلظ عظمه وقل مخه واشتد

(٩) ألقوا إليكم: رموا إليك. والأرملة: المحتالة أو المسكينة، وشعثاء متغيرة بالهزال وسوء الحال. ومنقع البرم. برمة صغيرة، تنقع فيها أنكاث الأخبية، لتغزلها ولتجتمع، فاذا نزلوا واستقروا احكن ذلك الغزل، واتخذن الأخبية والبرم جمع برمة، سكنت الراء للضرورة

١٠ فَفَتَحْتَ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ حِينَ تَوَاصَتِ الأَبْوَابُ بِالأَزْمِ
١١ وَأَهَنْتَ إِذْ قَدِمُوا التِّلادَ لَهُمْ وَكَذَاكَ يَفْعَلُ مُبْتَنِي النِّعْمِ
١٢ فَسَقَى بِلادَكَ ـ غَيْرَ مُفْسِدِهَا ـ صَوْبُ الغَمَامِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

— ٨ —

وقال طَرَفَة يهجو عبد عمرو بن بشر وكان وقع بينهما شرّ :

١ يَاعَجَبًا مِنْ عَبْدِ عَمْرٍو وَبَغْيِهِ لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدُ عَمْرٍ فَأَنْعَمَا
٢ وَلاَ خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمَا
٣ يَظَلُّ نِسَاءُ الحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ يَقُلْنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمَا
٤ لَهُ شَرْبَتَانِ بِالنَّهَارِ وَأَرْبَعٌ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى آضَ سُخْدًا مُوَرَّمَا
٥ وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ المَحْضُ قَلْبَهُ وَإِنْ أُعْطِهِ أَتْرُكْ لِقَلْبِي مَجْثَمَا

(١٠) الأزم : الاغلاق

(١١) أهنت : بذلت ، والتلاد المال القديم والنعم : بتسكين العين للضرورة جمع نعمة

(١٢) صوب الغمام : انصبابه ،والديمة : المطر الدائم . وتهمى . تسيل وغير مفسدها احتراس للديار من الفساد بكثرة المطر

شرح القصيدة الثامنة

(١) أنعم : بلغ فى ظلمى وزاد

(٢) والكشح مابين الخاصرة إلى الضلع وأهضم لطيف ضامر

(٣) يعكفن : يستدرن حوله .والعسيب: جريدة من النخل مستقيمة أو قضيب ومن سرارة: سرارة كل شىء وسطه وأفضله ويروى من سراوة وملهم موضع كثير النخل

(٤) آض: صار وسخدا : ريان منتفخا

(٥) مجثم موضع راحة ، أى أعط اللبن لا أستكثر منه

٦ كأنَّ السِّلاحَ فوقَ شُعبةِ بانةٍ ... تَرى نفخًا وَردَ الأسرَّةِ أسحما

— ٩ —

وقال طرفة أيضا يهجو عمرو بن هند وأخاه قابوس بن هند:

١ فليتَ لنا مكانَ الملكِ عمرٍو ... رَغوثًا حولَ قُبَّتِنا تَخورُ

٢ مِنَ الزَّمِراتِ أسبَلَ قادماها ... وضَرَّتُها مُرَكَّنَةٌ دَرورُ

٣ يُشارِكُنا لها رَخِلانِ فيها ... وتَعلوها الكِباشُ فما تَنورُ

(٦) شعبة بانة: غصن بانة، وهى شجرة معروفة عندهم، أى كأن سلاحه على غصن بانة، من تثنيه ونعمته وتروى نفخا: لكثرة شحمه ورهله ورد الأسرة الأسرة الطرائق فى جسده، وجعله أحمر اللون من أثر الطيب، وهو الزعفران وأسحما، بالسين، أسود، وبالصاد: أى أسود فى صفرة من أثر الطيب.

شرح القصيدة التاسعة

(١) قال الأعلم: كان عمرو شريرا، وكان يقال له مضرط الحجارة، وكان له يوم بؤسى، ويوم نعمى، فيوم يركب فى صيده يقتل أول من لقى، ويوم يقف الناس ببابه، فان اشتهى حديث رجل أذن له فكان هذا دهره فهجاه طرفة بقوله. «فليت لنا ... الخ».

وأرغوثا: هى النعجة المرضع. وتخور: تصوت، وأصل الخوار للبقرة، ثم استعاره للنعجة، وقد اقتصر الشنتمرى على هذه الابيات الثمانية من القصيدة

(٢) الزمرات: قليلات الصوت وتكون أغزر ألبانا. وأسبل: طال وكمل والقادمان: الخلفان، وأصلهما للناقة، لأن لها أربعة أخلاف، قادمين وآخرين فاستعار القادمين للشاة، والضرة، لحم الضرع والمركنة التى لها أركان، أى جوانب وأصل، أو المجتمعة، والدرور، الكثيرة

(٣) رخلان، تثنية رخل، بفتح الراء وكسر الخاء، وهى الانثى من أولاد الضأن وفيها: أى فى لبنها وتعلوها الكباش: تلحقها وتنور: تنفر والنوار: النفور

٤ لَعَمْرُكَ إِنَّ قابُوسَ بنَ هِنْدٍ ... لَيَخْلِطُ مُلْكَه نُوكٌ كثيرُ

٥ قَسَمْتَ الدَّهرَ في زَمَنٍ رَخِيٍّ ... كَذَاكَ الحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ

٦ لَنَا يَوْمٌ وَلِلكِرْوَانِ يَوْمٌ ... تَطارِدُهن البَائِسَاتُ وَلاَ تَطِيرُ

٧ فأمّا يَوْمُهُنْ فَيَوْمُ نَحْسٍ ... تُطَارِدُهُنَّ بِالحَدَبِ الصُّقُورُ

٨ وَأَمّا يَوْمُنَا فَنَظَلُّ رَكْبًا ... وَقوفًا ما نَحِلُّ وَما نَسِيرُ

— ١٠ —

وقال يَعتذر إلى عمرِ بن هِنْد حينَ بلغه أَنه هجاهَ فتَوعَّده

١ إِنِّي وجدِّكَ ما هَجوتُكَ والْ ... أَنصَابُ يُسْفَحُ بَيْنَهُنَّ دمُ

---

(٤) قابوس: أخو عمرو بن هند . ونوك : حماقة

(٥) قسمت الدهر : يخاطب عمرو هند أو أخاه قابوس، ويذكر ما كان عليه من يوم صيده، ويوم وقوف الناس ببابه . وقد بينه في الأبيات التي بعد هذا . والرخي اللين السهل وكذاك الحكم : هو حذف مضاف، أي ذو الحكم . ويقصد . يتوسط ويعدل . ويجور : يميل عن الحق .

(٦) يوم : روى بالرفع وبالنصب . والكروان ، بكسر الكاف وسكون الراء جمع كروان بفتحهما وهو طائر معروف ، أو جمع كرا . كفتى وفتيان . وتطير الفاعل يعود على الكروان والبائسات : قال الأعلم الرفع على القطع . أو على البدل من المضمر في تطير . وهي جمع بائسة . والنصب على الترحم ، بفعل محذوف .

(٧) يومهن : الكروان . وتطاردهن : تطردهن والحدب ، بالتريك ما ارتفع من الأرض وغلظ . والصقور : جمع صقر ، وهو كل شيء يصيد من البزاة والشواهين

(٨) ما نحل وما نسير : أي نحن قيام ببابه ننتظر الإذن ، فلا هو يأذن ، فنحل عنده ، ولا هو يأمر بالرجوع ، فنسير عنه .

شرح القصيدة العاشرة

(١) والأنصاب : أقسم بالأوثان التي تقرب إليها القرابين . ويسفح : يصب .

٢ وَلَقَدْ هممْتُ بِذاكَ إِذْ حُبِسَتْ وأُمِرَّ دُونَ عُبَيْدَةَ الْوَذَمُ
٣ أَخْشَى عِقَابَكَ إِنْ قَدرْتَ وَلَمْ أغدر فَيُؤْثَرَ بيننا الكَلِمُ

—١١—

قال طرفة فى حقٍّ لأمه ظُلِمَته

١ ما تَنْظُرُون بحَقِّ وَرْدَةَ فِيكُمُ صَغُرَ البَنُونَ وَرَهْطُ وَرْدَةَ غُيَّبُ
٢ قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ العَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتى تظَلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبَّبُ
٣ والظلمُ فرَّقَ بَيْنَ حَيَّيْ وائلٍ بَكْرٌ تُسَاقِيها المَنَايَا تَغلِبُ
٤ قَدْ يُورِدُ الظلمُ المُبَيَّنُ آجِناً مِلحاً يُخَالَطُ بِالذعافِ ويُقْشَبُ
٥ وقِرَافُ مَنْ لا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً يُعْدِي كمَا يُعْدِى الصَّحِيحَ الأجْرَبُ

(٢) أمر : فتل فتلا شديداً : وحبست : أى الابل : وعبيدة : هو معبد أخو طرفة ، مصغر تصغير ترخيم :والوذم : سيور تشد بها عرا الدلاء إلى العراقى، وقال أمر دون فلان الوذم إذا استبد بالأمر دونه .

(٣) ويؤثر : يروى . يقال أثرت الحديث : إذا رويته عن غيرك : والكلم . الهجاء ، يقول : كان بنوها صغارا ورهطها غيبا : فجرأهم ذلك على ظلمها :

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) وردة : هى أم طرفة ، وهى من بنى مالك بن ضبيعة :

(٢) تصبب : تسيل ، وهذا كقولهم : ومعظم النار من مستصغر الشرر .»

(٣) حي وائل : هما بكر وتغلب :

(٤) المبين : الوضح : وآجنا : متغير الطعم واللون : وملحا : صفة لآجن ، وهو ضد العذب : والذعاف بالذال والزاى : سم ساعة ويقشب : يخلط أى يجر الظلم إلى المعاداة :

(٥) قراف : مخالطة ومداناة : والدعارة : الخبث والإثم

٦ والإثمُ داءٌ ليسَ يُرْجَى بُرؤُهُ وَالْبِرّ بُرْءٌ لَيْسَ فِيهِ مُعْطَبُ
٧ والصِّدْقُ يَألَفُهُ الكَرِيمُ المُرْتَجَى والكَذِبُ يَألَفُهُ الدَّنِيءُ الأخيَبُ
٨ وَلَقَدْ بَدَا لِي أنَّهُ سيَغُولُنِي ماغَالَ عَادًا والقُرُونَ فَأشْعَبُوا
٩ أدُّوا الحُقُوقَ تَفِرْ لكم أعْرَاضُكم إنَّ الكَرِيمَ إذَا يُحَرَّبُ يَغْضَبُ

— ١٢ —

وقال يذكر يوم قِضَة:

١ سائِلوا عَنّا الذي يَعْرِفنا بِقُوَانَا يَوْمَ تَحْلاقِ اللِّمَمْ
٢ يَوْمَ يُبدِي البِيضُ عَنْ أسْؤُقِها وَتَلُفُّ الخَيْلُ أعْرَاجَ النَّعَمْ

(٨) يغولنى : يهلكنى : وعاد : أمة قديمة من العرب البائدة : وأشعبوا : صاروا إلى شعوب : أى هلكوا

(٩) تفر ، تكمل : والاعراض ، جمع عرض ، وهو الحسب : ويحرب يهيج ويغضب :

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) قال الأعلم : وهو يوم التحلاق : وقضة جبل اقتتلوا قريبا منه ، وكان الحارث بن عباد أمرهم بحلق رءوسهم ، وكان هذا اليوم لبكر على تغلب وإنما أمرهم بذلك ليكون علما يعرف بعضهم بعضا فقال طرفة فى ذلك هذه القصيدة وزعم الأصمعى أنها مصنوعة وأنه أدرك قائلها : وأثبتها أبو عبيدة والمفضل وغيرهما : ويوم تحلاق اللمم هو يوم انتصفت فيه بكر من تغلب فى حرب البسوس وكانت بنو بكر حلقت رءوسها ليعرف بعضهم بعضا ، واللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذنين وكان يتأود بكرا الحارث بن عباد البكرى وقد أمر بحلق شعورهم ليتميزوا

(٢) أى النساء البيض أى يوم يكشفن عن سوقهن كناية عن هول ذلك اليوم والأعراج جمع عرج بفتحتين القطيع من الابل من الثمانين فما فوق. والنعم :

٣ أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسٍ صِلْدَمٍ حَازِمِ الأمرِ شُجاعٍ فى الوَغَمْ
٤ كامِلٍ يَحْمِلُ آلاءَ الفَتَى نَبِهٍ سَيِّدِ سَادَاتٍ خِضَمْ
٥ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عُلِمُوا لِكَفِيٍّ وَلِجَارٍ وابْنِ عَمْ
٦ يَجْبُرُ المَحْرُوبَ فِينا مَالَهُ بِبِناء وَسَوَامٍ وَخَدَمْ
٧ نُقُلٌ لِلشَّحْمِ فى مَشْتاتِنا عُقُرٌ لِلنِّيبِ طَرَّادُ القَرَمْ

الابل واللف الجمـــع والضم ضد النشر أى وتحوز خيلنا أى فرسانها قطائع إبل تغلب

(٣) الرأس الصلدم القوى الصلب ويريد به هنا رأس القوم فى الحرب أى رئيسهم والوغم الحرب والمعنى : ونحن أجدر الناس بأن يقودنا رئيس قوى حازم شجاع فى الحرب .

(٤) الآلاء جمع ألا (كعصا) أو ألو (كدلو) ومن معانى الالو والألا العطية والنعمة والجهد وكلها مناسبة هنا ، والخضم السيد الحمول المعطاء خاص بالرجال أى إن هذا الرئيس كامل يحمل نعم الفتى الكامل أى يتصف بمحاسنه أو يتحمل عطاء الفتى القاصد له ، أو يتحمل ضعفه وجهده باعانته وحمايته

(٥) نحن خير حى من قبائل معد — وعلموا بالبناء للمعلوم أى عرفونا بذلك والكفىء الكاسف اللون المتغير بؤسا - أى نحن خير حى فى معد عرفه الناس مرجوا للكفىء وللجار ولابن العم ،

(٦) المحروب المسلوب المال والبناء المسكن والسوام كسحاب ، الابل السائمة (أى أن المسلوب المال إذا أقام فينا جبر بلا ماله، وأسكناه وأعطيناه إبلا سائمة وخدما

(٧) نقل جمع نقول ومشتاتنا زمن إقامتنا فى الشتاء ، أى نكثر نقل الشحم بيننا فى الشتاء . وعقر : جمع عقرة كهمزة . وهو الذى يكثر عقر الإبل. والنيب جمع ناب وهى المسنة من الإبل وهى أكثر شحما وطراد جمع طارد والقرم شهوة اللحم. المعنى إذا كان الشتاء واشتد الزمان نقلنا الشحم إلى الضيف

٨ نَزَعُ الجاهِلَ فى مَجْلِسِنا فَتَرَى المَجْلِسَ فِينا كالحَرَمْ

٩ وتَفَرَّعنا من ابْنَىْ وائِلٍ هامَةِ العِزِّ وخُرْطُومِ الكَرَمْ

١٠ مِنْ بَنِى بَكْرٍ إذا مانسِبُوا وبَنِى تَغْلِبَ ضَرَّابِى البُهَمْ

١١ حِينَ يَحْمِي النَّاسُ نَحْمِي سِرْبَنا واضحى الأَوْجُهِ مَعْرُوفى الكَرَمْ

١٢ بِحُسامَاتٍ تَراها رُسَّباً فى الضَّرِيباتِ مُتِرَّاتِ العُصُمْ

١٣ وفُحُولٍ هَيْكلاتٍ وُقُحٍ أَعْوَجِيَّاتٍ على الشَّأوِ أُزُمْ

والجار ونحر التيب ونطعم فيذهب القرم

(٨) نزع : مضارع وزع بمعنى كف وزجر والحرم ما يحارب عنه الإنسان ويحميه أو أنه يريد حرم مكة — بمعنى أننا نكف الجاهل فلا يأتى فى مجلسنا بسفاهه فكأن مجلسنا حرم نحميه أو حرم يتحرم دبنا

(٩) على صيغة الماضى بسكون العين والخرطوم الأنف — أى وقد تفرعنا ونسلنا من ابنى وائل بكر وتغلب الذين هما بمنزلة هامة للمجد ويكونون بالانف عن الانفة والعز والشمم

(١٠) ثم فسر معنى ابنى وائل بأنها بكر تغلب. بهم جمع بهمة وهو الشجاع لا يعلم من أين يضرب

(١١) والسرب بالكسر : النساء أو النفس .

(١٢) جمع الحسام على حسامات نادر ورسب جمع راسب ، وهو السيف يغيب فى الضريبة وإذا قرئت رسبا ككتب كان جمع رسوب بمعنى الراسب أيضا والوزن لا يمنع من ذلك، والمتر: القاطع. والعصم جمع عصام كل ما يعصم الشىء ويشده ويربطه من الحبال ونحوها وقيل : أراد بها المعتصم على المعنى لانها تعصم البدن بالدفع عنه .

(١٣) الفحل : الذكر من كل حيوان ويريد بالفحول هنا الخيل الذكور ، والهيكل : العظيم الجسم وجمعه على هيكلات نادر ووقح جمع وقاح يريد الفرس الصلب الحافر ، وأعوجيات جمع أعوجى وهو الفرس ينسب إلى أعوج

١٤ وقَنًا جُرْدٍ وخَيْلٍ ضُمَّرٍ   شُزَّبٍ مِن صولِ تَعْلاكِ اللُّجُمْ

١٥ أُدِّت الصَّنْعَةُ فى أَمْتُنِهَا   فَهْىَ مِن تَحْتٍ مُشيحاتُ الحُزُمْ

١٦ تَتَّقِي الأَرضَ بِرُحٍّ وُقُحٍ   وُرُقٍ يَقْعَرْنَ أَنْباكَ الأَكَمْ

١٧ وتَفَرَّى اللحمُ مِنْ تَعْدائِها   والتَّغالِى فَهْى قُبٌّ كالعَجَمْ

اسم فرس كريم عتيق ، وأزم : جمع أزوم ، وهو الفرس يعض على فأس اللجام من شدة نشاطه : والشأو : السبق ، أى ونحمى سربنا بخيول فحول صلبة الحوافر أعوجيات شديدة فى السبق

(١٤) وقنا جرد : أرماح مجردة من الكعوب الغليظة ، وخيل ضمر : أى ضامرات وشزب ضامرات صلاب ، وتعلاك اللجم وعلكها تحريكها والعض عليها بالفم واللجم جمع لجام .

(١٥) أدى : قوى . وصنعة الفرس : حسن القيام عليه والعناية بعلفه وتسمينه والأمتن : جمع متن وهو الظهر . ومشيحات الحزم : أى أن أحزمتها متقدمه إلى الأمام ، أو أنها مرتفعات الحزم لعظم صدرها ومتنها . يعنى أن هذه الخيل قد قوى متونها وأعظمها حسن القيام على علفها حتى إنك لترى حزمها من تحتها مرتفعات جدا لعظم متنها وصدها .

(١٦) الأرح : الحافر العريض ، والجمع رح ووقح جمع وقاح ، وهو الحافر الصلب ، وورق : جمع أورق ، وهو الذى لونه الورقة ، وهى سواد فى بياض قليل وكاون الرماد ، ويقعرن : يقتلعن ، والأنباك : جمع نبك ، وهى الأرض المرتفعة أو الأكمة المحـــددة الرأس . أى تتق تأثير مشيها على الأرض بحوافر صلبة ورقاء تقلع الاكام .

(١٧) تفرى : تشق ، وتفرت العين : انجبست بالماء ، وكلا المعنيين مناسب ، والتعداء : العدو . والتغالى : سدة الارتفاع ، يريد صعود المرتفعات ، والقب جمع أقب ، والقبب دقة الخصر وضمور البطن ، وهو من محاسن الخيل ، والعجم : نوى كل شىء . المعنى أن هذه الفرس يتشقق لحمها وينبجس بالعرق من شدة عدوها

١٨ خُلُجُ الشَّدِّ مُلِحَّاتٌ إذَا   شَالَتِ الأَيْدِى عَلَيْها بِالجِذَمْ
١٩ قُدماً تَنْضُو إلَى الدَّاعِي إِذَا   خَلَّلَ الدَّاعِي بِدَعْوَي ثُمَّ عَمْ
٢٠ بِشَبابٍ وكُهُولٍ نُهُدٍ   كَلُيُوثٍ بَيْنَ عِرِّيسِ الأَجَمِ
٢١ نُمْسِكُ الخَيْلَ على مَكْرُوهِها   حِينَ لاَ يُمْسِكُهُ إِلَّا ذُو كَرَمْ
٢٢ نَذَرُ الأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَها   تَعْكِفُ العِقْبانُ فِيها والرَّخَمْ

وصعودها الآكام فأصبحت لذلك ضامرة البطن دقيقة الخصر يابسة العضل كأنها النوى فى اليبوسة .

(١٨) الخلج : جمع خلوج ، وهى السريعة الجرى ، والشد : العدو : والملحات المنصبات فى الجرى من ألح السحاب : دام مطره، وشالت الأيدى : ارتفعت والجذم جمع جذمة ، وهو السوط .

(١٩) قدما تنضو : أى تسبق وتسرع قدما أى تجرى أمام أمام بدون انحراف وخلل : خصص . والداعى . المستغيث . أى تسرع إلى نجدة المستغيث قدما إذا خصص بادىء بدء . فصاح : يا لفلان ! ثم اضطر بعد إلى التعميم لاشتداد الكرب عليه فعمم الدعوى .

(٢٠) والنهد : جمع ناهد ، وهو الشجاع الذى يمضى على كل حال وهو أيضا الأسد ، والعريس : مأوى الأسد . والأجم : الآجام

(٢١) على مكروهها : أى نربط الخيل ونحسن إليها على ما تكره من ارتباطها لشدة الزمان وصعوبته ، حين لا يقدر على إمساكها إلا الكريم .

(٢٢) تعكف العقبان : يقمن حول الصرعى يأكلن لحومهم. والرخم جمع رخمة ، وهى طائر معروف .

— ١٣ —

وقال طرفة أيضًا يهجو بنى المنذر بن عمرو :

١ مِنَ الشَّرِّ والتبريح أَوْلَادُ مَعْشَرٍ ... كَثِيرٍ ولا يُعْطُونَ فى حَادِثٍ بَكْرَا

٢ هُمُ حرْمَلٌ أَعْيا على كلِّ آكل ... كَثِيرٍ ولا يُعطُونَ فى حَادِثٍ بَكْرَا

٣ جَمَادٌ بِهَا الْبسبْاسُ تُرْهِصُ مُعْزُهَا ... بَنَاتِ اللبُونِ وَالسَّلَاقِمَةَ الْحُمْرَا

٤ فَمَا ذَنْبُنَا فى أَنْ أَداءَتْ خُصَاكُم ... وأَنْ كُنْتُم فى قَوْمِكُمْ مَعْشَرًا أُدْرَا

٥ إِذَا جلَسُوا خَيَّلْتَ تَحْتَ ثِيَابِهِمْ ... خَرَانِقَ تُوفِى بِالضَّغِيبِ لَهَا نَذْرَا

٦ أَبَا كَرِبٍ أَبلغ لَدَيْكَ رِسالتى ... أَبَا جَابِرٍ عَنى وَلَا تَدعَنْ عَمْرًا

شرح القصيدة الثالثة عشرة

(١) التبريح : الجهد والمشقة ، أى مما يبرح ويشق . والبكر : الفتى من الإبل ويروى بدل « كثير : مثار » بفتح الميم ، بوزن مفاعل ، أى ذوو ثراء ؛ أى إذا حدث أمر من حمالة أو غيرها ، فاستعينوا لم يكن منهم عون ، وأعطوا فيه بكرا ، على قلته وخساسته .

(٢) الحرمل . نبت مر . وأعيا . تعذر معروفهم . ودثر : كثير . وسوامهم : إبلهم . ومبير مهلك . ودثرا. كثيرا ، أى هم كالحرمل المر الوبيل ، الذى لا يستمرىء أكله أحد، وإن كانت إبلهم كثيرة .

(٣) جماد : أى هم جماد و والجماد الارض لا نبات فيها ؛ والسنة لا مطر فيها والبسباس : شجر او نبت أكثر ما يكون فى وعر الأرض واحده : بسباسة وترهص. تصاب حوافرها بشىء يوهنها . ومعزها : جمع أمعز ومعزاء ، وهى أرض غليظة فيها حصى . وبنات اللبون : صغار الأبل . والسلاقمة الصلاقمة العظام منها

(٤) أداءت . صارت ذات داء . وأدر : جمع أدر , وهو منتفخ الخصية .

(٥) خيلت . ظننت . وخرانق جمع خرانق ، وهو ولد الأرنب . وتوفى . تكمل . والضغيب : صوت الأرنب .

٧ هُمْ سَوَّدُوا رَهْوًا تَزَوَّدَ فى استِهِ مِنَ الماءِ خالَ الطَّيرَ وارِدةً عَشْرَا

— ١٤ —

وقال طرفة أيضًا لعمرو بن هند يلومُ أصحابَه فى خِذلانهم :

١ أَسْلمنِى قَوْمِى ولم يَغْضبُوا لِسَوْءَةٍ حلَّتْ بِهِمْ فَادِحَهْ

٢ كلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خالَلْتُه لا تَرَكَ اللهُ لَهُ وَاضِحَهْ

٣ كلُّهُمُ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ ما أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَه

— ١٥ —

وقال طرفة أيضًا :

١ أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ قفرًا منازِلُهْ كَجَفْنِ اليمانِى زَخْرَفَ الوَشْيَ مَاثِلُهْ

٢ بتَثْلِيثَ أَوْ نَجْرانَ أَو حيثُ تَلْتَقِى مِنَ النَّجْدِ فى قِيعَانَ جَاشَ مَسَايِلُهْ

---

(٧) سودوا رهوا : أى رجلا فى الجهل والدناءة كالرهو ؛ ولعله أراد وائل بن شرحبيل ورهوا هو طائر أصغر من الكركى يتزود الماء إذا خاف العطش فى استه وعشرا : أى بعد عشرة أيام أيام . شبه الذى سودوه بهذا الطائر فى حمقه .

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) أسلمنى : تركنى . والسوءة : الخلة القبيحة : وفادحة : ثقيلة المحمل عظيمة

(٢) واضحة سنا واضحة البياض ، أو هى التى تبدو عند الضحك .

(٣) : أروغ : أفعل تفضيل من الروغان والميل ويروى : أروع ، أى أشد فزعا .

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) مما رواه ابن السكيت عن غير الأصمعى ، وهى من رواية أبى عمرو الشيبانى والرسم : الأثر أو ما لا شخص له . والجفن : غمد السيف والوشى : النقش وماثله صانعه الذى يمثل التماثيل عليه ، ويقال لكل من عمل شيئا على مثال شىء ماثل

(٢) تثليث ونجران : موضعان باليمن والنجد ما أشرف من الأرض والقيعان

٣ دِيارٌ لسَلْمَي إِذْ تَصِيدُكَ بِالْمُنى وإِذْ حَبْلُ سَلْمى مِنْكَ دَانٍ تُواصِلُهْ

٤ وإِذهِيَ مثلُ الرِّئْمِ صِيدَ غزالُها لَها نَظَرٌ ساجٍ إِلَيكَ تواغُلُهْ

٥ غَنِينا ومانَخْشَى التَّفَرُّقَ حِقْبَةً كِلانا غَرِيرٌ ناعِمُ العَيشِ باجِلُهْ

٦ لَيالِيَ أَقْتادُ الصِّبا وَيَقُودُنِي يَجُولُ بِنا رَيْعانُهُ وَنُجاوِلُهْ

٧ سَمالَكَ مِنْ سَلْمى خَيالٌ وَدُونَها سَوادُ كَثِيبٍ عَرْضُهُ فَأَمايِلُهْ

٨ فَذُو النِّيرِ فالأعلامُ مِنْ جانِبِ الحِمَى
وَقِفٌّ كَظَهْرِ التُّرْسِ تَجرِى أَساجِلُهْ

جمع قاع ، وهو أرض سهلة مطمئنة ، قد انفجرت عندها الجبال ، وجاش: موضع ومسايله : جمع مسيل .

(٢) المعنى . تلك ديار سلمى زمن المرتبع ، إذ كنت تجاورها فتمنيك ، وتصيدك بمتاع . والحبل : العهد الذى بينه وبينها .

(٤) الرئم : الظبى الخالص البياض . وساج : ساكن . وتواجله . تسارقه وتتبع بعضه بعضا ، وأصله من الوغل فى القوم ، وهو الداخل عليهم فى مجلس الشراب ولم يدع له.

غنينا : أقمنا . وحقبة : سنة . وغرير : شاب لم يجرب الأمور : وباجلة : حسن الحال مخصب .

(٦) أقتاد : أقود . والصبا : جهل الشباب . وريعان الشباب : أوله . ويجول يدور بنا وندور معه حيثما دار .

(٧) سما : ارتفع والخيال ماتشبه للشخص فى اليقظة والحلم من صورة سواد كثيب : شخصه والكثيب : التل من الرمل وعرضه حيث عظم وأمايله جمع أميل ، وهو جبل مستطيل من رمل ، عرض ميل فى طول أميال

ذو النير : موضع والأعلام : جمع علم ، وهو الجبل الطويل والحمى : موضع والقف : ماغلظ من الأرض وقوله « كظهر الفرس » : أى مستو لاشىء فيه ، وتجرى تضطرب وأساجله مجارى الماء ، الوحد سجل ، على غير قياس

٩ وأنَّى اهتَدتْ سلمى وَسائلَ بيننا | بَشاشَةَ حُبٍّ باشرَ القَلْبَ داخِلهْ
١٠ وكَم دُونَ سَلْمى من عَدوٍّ وبَلدَةٍ | يحارُ بها الهادِي الخفيفُ ذلاذِلهْ
١١ يَظل بها عيرُ الفلاةِ كأنَّهُ | رَقيبٌ يُخافي شَخْصَهُ ويُضائِلهْ
١٢ وماخِلتُ سَلْمى قبلَهاذاتَ رُجْلَةٍ | إذا قَسْوَرِيُّ اللَّيل جيبَتْ سَرابِلهْ
١٣ وقَدْ ذَهبَتْ سَلْمى بعَقلك كلّهِ | فَهلْ غيرُ صَيدٍ أحْرَزَتْهُ حبائِلهْ
١٤ كما أحْرَزَتْ أسماءُ قَلْبَ مُرَقّشٍ | بِحُبٍّ كلَمعِ البرْقِ لاحَتْ مَخايِلهْ
١٥ وأنْكَحَ أسْماءَ المرادِيَّ يَبتغِي | بِذلِكَ عَوفٌ أنْ تُصابَ مقاتِلهْ

وقيل أراد بالأساجل السراب

(٩) أنى كيف واهتدت استدلت ووسائل جمع وسيلة ، وهى القربة والمنزلة وبشاشة حب فرحة

(١٠) الهادى العارف بالأرض والذلاذل أسافل القميص الطويل ، أى الذى شمر وأسرع

(١١) العير حمار الوحش ، أو كل ما امتطى من مطية والرقيب الحارس ويضائله يضمره يعنى أنها فلاة ذات ظهور وبطون فالعير يبدو فيها مرة ويخفى مرة فكأنه رقيب يشرف تارة ينظر من يجىء ويستخفى تارة لئلا يشعر به

(١٢) قبلها الضمير عائد على زورة الخيال المفهومة من السياق والرجلة القوة على المشى وقسورى الليل معظمه وأشده ظلمة ، وجيبت لبست وسرابله جمع سربال وهو القميص

(١٣) شبه نفسه وقد وقع فى حبائل حبها بصيد أحرزته حبالة الصائد، والتشبيه ضمنى

(١٤) مرقش هو عمرو بن سعد بن مالك عم المرقش الأصغر والأصغر هذا عم طرفة ولمع البرق إضاءته ومخايله جميع مخيلة وهى دلائل المطر فى السحابة

(١٥) أسماء هى بنت عوف بن مالك بن ضبيعة المذكور وهو عم المرقش والمرادى رجل من مراد اسمه عمرو بن الغزيل زوجه عوف من ابنته أسماء

١٦ فلمّا رأى أنْ لا قرارَ يُقِرُّهُ ... وَأنَّ هَوَى أسْماءَ لا بُدَّ قاتِلُهْ

١٧ ترحّلَ مِنْ أرضِ العِراقِ مُرَقّشٌ ... على طَرَبٍ تهوِي سِراعاً رَوَاحِلُه

١٨ إلى السّرْوِ أرضٍ ساقَهُ نحوها الهوَى ... وَلم يَدرِ أنَّ المَوتَ بِالسّرْوِ غائِله

١٩ فغودِرَ بِالفَرْدَيْنِ أرضٍ نَطِيّةٍ ... مَسِيرَةِ شَهْرٍ دائِبٍ لا يُواكِلُه

٢٠ فَيالَكَ مِنْ ذِي حاجَةٍ حِيلَ دُونَها ... وَما كلُّ ما يَهْوَى امْرُؤٌ هُوَ نائِلُهْ

٢١ لَعَمرِي لَمَوتٌ لا عُقوبَةَ بعْدَهُ ... لِذِي البَثِّ أشْفَى مِنْ هوًى لا يُزايِلُهْ

٢٢ فَوَجْدِي بِسَلْمى مِثلُ وَجْدِ مُرَقِّشٍ ... بِأسْماءَ إذْ لا تَستَفيقُ عَوَاذِلُهْ

والمقاتل : جمع مقتل ، الموضع الذي إذا أصيب قتل صاحبه. روى أن المرقش تعشق أسماء ، فخطبها إلى عمه عوف ، فوعده بتزويجه إياها .ثم سافر المرقش إلى اليمن وفى أثناء ذلك أصابت عوفا حاجة ، فقدم إليه رجل من مراد ، فزوجه أسماء وذهب بها ، فلما قدم المرقش أخبروه أنها ماتت ، ثم علم جلية الأمر ، فخرج يطلبها فى البلاد إلى أن مرض ، ومر به راع لزوج أسماء ، فأخبروه بقصته فذهب الراعى إليها بخاتمه ، فجاءت مع زوجها واحتملاه ، ومرضاه حتى مات عندهما ،

(١٧) على طرب : على حزن . وتهوى : تمشى ، ورواحله : مطاياه .

(١٨) السرو : أعلى أرض حمير . وغائله ، مدركه وقاتله .

(١٩) غودر ، ترك ، وبالفردين ، اسم أرض من نجران ، ونطية ، بعيدة . ولا يواكله السير : أى لا يحتبس ، وليس فيه تراخ .

(٢٠) فيالك . ما أشد عجبى لك من محب لم يظفر بمن أحب . وليس كل ما أحبه الفتى يدركه .

(٢١) البث : أشد الحزن . ولا يزايله : لا يفارقه .

(٢٢) لا تستفيق . لا تقصر ، وعواذله ، جمع عاذلة وهى اللائمة .

٢٣ قَضَى نَحْبَهُ وَجْداً عَلَيْهَا مُرَقِّشٌ ... وَعُلِّقْتُ مِنْ سَلْمَى خَبَالاً أُماطِلُهْ

— ١٦ —

وَقال طَرَفة أيضا :

١ إنى مِنَ القَوْمِ الذينَ إذَا ... أزَمَ الشِّتاء وَدُوخِلَتْ حُجَرُهْ

٢ يوْماً وَدُونِيَتِ البُيُوتُ لهُ ... فَثَنى قُبَيْلَ رَبِيعِهِمْ قِرَرُهْ

٣ رَفَعُوا المَنِيحَ وَكانَ رِزْقُهمُ ... فى المُنْقِياتِ يُقِيمُهُ يَسَرُهْ

٤ شَرْطًا قَوِيمًا لَيْسَ يَحْبِسُهُ ... لَمَّا تَتابَعَ وِجْهَةً عَسَرُهْ

٥ تَلْقَى الجِفانَ بِكُلِّ صادِقَةٍ ... ثُمَّتْ تَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ حِيَرُهْ

---

(٢٣) قضى نحبه : مات والنحب فى الأصل : النذر ، ثم استعير للموت فكأنه نذر فى عنق كل إنسان. وعلقت اعترضنى حبها من غير قصد ، وخبالا : هو ذهاب العقل من الحب وأماطله : من المماطلة ، وهى التسويف

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) أزم : عض واشتد . ودوخلت حجره. دخل الناس البيوت ليستكنوا فيها من البرد . أو جعل بعض الحجر فى داخل بعض

(٢) دونيت : قرب بعضها من بعض وثنى: عطف وقرره جمع قرة: وهى البرد

(٣) المنيح : قدح يؤثر بفوزه ، فيستعار ويتيمن بفوزه . والمنقيات . النوق السمان وذات النقى وهو المخ . ويقيمه الضمير للرزق. واليسر: القوم المجتمعون على الميسر.

(٤) شرطا قويما : جعلوا ذلك الشرط قويما ويحبسه ، يحجبه : وعسره هو فاعل يحبس : وهو الضيق والفقر ، أى ليس هناك عسر يحبسه: والعسر بفتحتين وبضم فسكون وتتابع وجهة : أخذ طريقة واحدة

(٥) الجفان : القصاع وبكل صادقة : مملوءة بلحم كل ناقة صادقة أى جيدة اللحم والشحم وثمت لغة فى ثم : حرف عطف وتردد حيره ، يهدى بعضهم إلى

٦ وترى الجِفَانَ لَدَى مَجَالِسنَا مُتَحيِّرَاتٍ بَيْنَهُم سُؤَرُهْ
٧ فـكأنهاَ عَقْرَى لَدَى قُلبٍ يَصْفَرّ مِنْ أَغْرابِها صَقَرُهْ
٨ إِنَّا لنَعْلَمُ أَنْ سيدْرِكُناَ غَيثٌ يُصيبُ سَوامَنَا مَطَرُهْ
٨ وَإِذا الْمُغيرَةُ للهيِاَجِ غدَتْ بِسُعارِ مَوْتٍ ظاهِرٍ ذُعُرُهْ
١٠ ولَّوْا وَأَعْطوْنا الَّذِى سئلُوا مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ سَاقِطٍ أُزرُهْ
١١ إِنَّا لنكْسُوهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا ضَربًا يَطيرُ خِلاَلَهُ شَرِرُهْ
١٢ وَالَمجْدُ نَنميهِ وَنُتلِدُهُ والَحمْدُ فى الأَكْفَاءِ نَدَّخِرُهْ
١٣ نَعفوكمَاَ تَعْفُو الجيِاَدُ عَلى الْـ ـعلاَّتِ والمَخْذُولُ لاَ نَذَرُهْ

بعض . وحيره : جمع حيرة وهى قطع الودك والشحم

(٦) متحيرات : ممتلئات وبينهم :الأضياف وسؤره : جمع سؤرة وهى البقية

(٧) عقرى بمعقورة جمع عقير وقلب جمع قليب وهو بئر قريبة الماء وأغرابها ماينصب حول الحوض من الماء والصقر جمع صقرة : بقية الماء فى الحوض

(٨) السوام : المال الراعى

(٩) المغيرة : الخيل تغير على الناس والهيـــاج : الحرب وسعار الموت اشتداده : والذعر الفزع

(١٠) ولوا رجعوا أى الاعداء وأزره جمع إزار وهى الملحفة

(١١) المعنى : نضربهم ضربا له توقد وشرر لشدته ومعنى خلاله نينه وجعل الضرب لهم كسوة لأنهم علوهم به فحل منهم محل الكسوة

(١٢) ننميه : نكثره ونتلده : نجعله تالداو نورثه أبناءنا . والأكفاء : جمع كفء : وهو المماثل فى الشرف

(١٣) نعفو نعطى من غير مسألة وعفو الجياد سرعتها من غير ركض ولازجر والعلات جمع علة أى وإن كنا فى ضيق وعدم وقيل :العلة أن

١٤ إنْ غابَ عَنْهُ الأقْرَبونَ ولمْ يُصْبِحْ بِرَيِّقِ مائِه شَجَرُهْ

١٥ إنَّ التَّبَالِيَ فى الحَيَاةِ وَلَا يُغْنِى نَوائِبَ ماجِدٍ عُذَرُهْ

١٦ كلُّ امْرِئٍ فِيمَا أَلَمَّ بِهِ يَوْماً يَبِينُ مِنَ الغِنى فُقُرُهْ

— ١٧ —

وقال طرفة أيضاً :

١ إنَّا إذَا ماالغيمُ أَمْسَى كأَنَّهُ سَمَاحِيقُ ثَرْبٍ وهى حَمْرَاءُ حَرْجَفُ

٢ وَجَاءَتْ بِصُرَّادٍ كَأَنَّ صَقِيعَهُ خِلَالَ البُيُوتِ والمَنَازِلِ كُرْسُفُ

٣ وجَاءَ قَرِيعُ الشَّوْلِ يَرْقصُ قَبلها مِنَ الدِّفءِ وَالرَّاعى لها مُتَحَرِّفِ

تطلب علالتها وهو الجرى بعد الجرى والمخذول خــذله قومه ولم ينصروه ولاَندره : لانتركه .

(١٤) بريق مائه ريق كل شىء أوله والمعنى : أنه صار إلى فقر وذل لأنه لم يوصل ولم ينعش .

(١٥) التبالى : المبالاة وهى الاختبار وعذرة جمع عذره وهى مايتعذر به .

(١٦) ألم به : نزل به . ويبين : يظهر. وفقره ؛ بضمتين : ضدالغنى ؛ وأصله بضم الفاء ، وتسكين القاف ، ثم اتبعت العين للفاء لأجل الشعر .

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) سماحيق : جمع سمحاق ، وهوسحم رقيق يكون على بطن الشاة ، وقيل هى طرائق حمر تكون فى الثرب ، والثرب شحم الشاة ، شبه السماء به لقلة المطر وهبوب الشمال وهى حمراء . يعنى الريح ، لما يطيرمن القتام ، أويعنى السماء بدا فيها سحاب أحمر . وحرجف : شديدة باردة .

(٢) وصراد : سحاب لاماء فيه وصقيعه : مايسقط بالليل كأنه الثلج . والكرسف : القطن .

(٣) القريع : فحل الإبل .والشول : جمع شائلة على غيرقياس ،وهى التى أتى

٤ تَرُدُّ العِشارَ المُنْقياتِ شَظِيُّها ... إلى الحَيّ حتى يُمْرِعَ المُتَصَيِّفُ

٥ تَبِيتُ إماءُ الحَيِّ تَطْهي قُدورَنا ... ويأوِي إلينا الأشْعَثُ المُتَجَرِّفُ

٦ ونحنُ إذا ما الخَيْلُ زايَلَ بينَها ... مِنَ الطَّعْنِ نَشّاجٌ مُخِلٌّ ومَزْعَفُ

٧ وجالَتْ عَذارَي الحَيِّ شَتَّى كأنها ... تَوالِي صُوارٍ والأسِنَّةُ تَرْعُفُ

٨ ولم يَحْمِ فَرْجَ الحَيِّ إلّا ابنُ حُرَّةٍ ... وعَمَّ الدُّعاءَ المُرْهَقُ المُتَلَهِّفُ

٩ فَفِئْنا غَداةَ الغِبِّ كُلَّ نَقِيذَةٍ ... ومِنّا الكَمِيُّ الصّابِرُ المُتَعَرِّفُ

عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر. فجف لبنها ويرقص: يخب، أى جاء يبادر الدفء، من شدة البرد؛ وقد كان قبل ذلك خلفها. ومتحرف: مائل من شدة البرد أى ليس معها راع، وإنما مال ناحية من شدة ما أصابه من البرد.

(٤) العشار: جمع عشراء. وهى التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر والمنقيات السمان العظام. وشظيها: جمع شظية. وهى عظم الساق. ويمرح: يخصب والمتصيف مكان الاقامة بالصيف.

(٥) تطهى: تطبخ ما فيها. والأشعث: الذى قد شعث للجدب والهزال. والمتجرف: الذى جرفت السنون ماله.

(٦) زايل: فرق: ونشاج: طعن ينشج بالدم. أى يسمع له صوت. ومخل ينزف الدم. أى مخل بصاحبه. ومزعف: بصيغة اسم الفاعل: قاتل.

(٧) عذارى: جمع عذراء. وهى البكر. وجالت. كثرت حركتها من الخوف وشتى: متفرقة. والتوالى. الأواخر والصوار قطيع بقر الوحش. والأسنة. الرماح وترعف: يسيل ومنها الدم

(٨) الحى: موضع الخوف: وابن حرة يعنى الكريمة من النساء. وإنما يريد الماضى من الرجال الحمى الأبى والمرهق: الذى أدركه العدو. والمتلهف: المحزون المحتاج إلى قومه لينصروه

(٩) ففئنا: رددنا. وغداة الغب. غداة اليوم الذى بعد يوم الحرب والنقيذة ما أنقذه من العدو. من امرأة أو فرس أو درع. والكمى الشجاع، أو لابس

١٠ وَكارِهَةٍ قَدْ طَلَّقتها رِماحُنا　　وَأَنقذنها وَالعَيْنُ بِالماء تُذْرِفُ
١١ نُرِدُّ النَّحِيبَ فى حَيازيم غُصَّةٍ　　عَلَى بَطلٍ غادَرْنَهُ وَهْوَ مُزْعَفْ

— ١٨ —

وَقالَ أَيضاً :

١ وَرَكُوبٍ تَعْزِفُ الجِنُّ بِهِ　　قَبْلَ هَذا الجِيلِ مِنْ عَهْدِ أَبَدْ
٢ وَضِبابٍ سَفَرَ الماءُ بِها　　غَرِقَتْ أَوْلاَجُها غَيْرَ السُّدَدْ
٣ فَهْىَ مَوتَى لَعِبَ الماءُ بِها　　فى غُثاءٍ ساقَهُ السَّيْلُ عُدَدْ
٤ قَدْ تَبَطَّنتُ بِطِرفٍ هَيْكلٍ　　غَيْرِ مِرْباءٍ وَلاَ جَابٍ مُكِدْ

السلاح والمتعرف الصابر فى الحرب

(١٠) وكارهة : أى رب أمرأة كارهة قتلنا زوجها برماحنا . فصارت كالمطلقة فأنقذتها الرماح وهى باكية تذرف عينها . وتدرف : يسيل دمعها .

(١١) النحيب : البكاء . والحيازيم : جمع حيزوم . وهو ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر . ومزعف : مقتول . أى نرد النحيب فى صدر ذى غصة

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) وزعم ابن الكلبي أنها لعثمان بن لبيد العذرى . وركوب : طريق مركوب مذلل . وتعزف : تصوت والجيل : الأمة من الناس أو الزمان والابد الدهر أراد رب ركوب من عهد أبد تعزف الجن به قبل هذا الجيل .

(٢) ضباب : جمع ضب ، وهو حيوان . وسفر الماء بها : أخرجها من جحرتها . وأولاجها . مدخلها وجحرتها والسدد : أفواه جحرتها . أوما كان من الجحرة مرتفعا .

(٣) موتى : جمع ميت . أى ماتت وحملها الماء على وجهه . والغثاء مايبس من النبت . فحملته المياه . وعدد : كثير متراكب ، وهو صفة للغثاء

(٤) تبطنت ، صرت فى بطنه ووسطه ؛ وهو جواب رب ، والطرف ، بالكسر

٥ قائِدًا قُدَّامَ حَيٍّ سَلَفُوا غيرِ أنكاسٍ ولاَ وُغْلٍ رُفُدْ
٦ نُبلاَء السَّعى مِنْ جُرْثُومةٍ تَترُكُ الدّنيا وتَنمى لِلْبعَدْ
٧ يَزَعُونَ الجهلَ فى مَجلسِهِمْ وَهُمْ أنصارُ ذى الحِلمِ الصّمَدْ
٨ حُبُسٌ فى المَحِلْ حتى يُفسِحوا لِابتغاء المجْدِ أو ترْكِ الفَنَدْ
٩ سُمَحاءُ الفقْرِ ، أجْوادُ الغِنى سَادةُ الشيبِ ، مَخاريقُ المرُدْ

الجواد الكريم . والهيكل : الطويل الضخم . ومرباء : متثاقل فى مشيه ، والجاب مهموزا : الغليظ ، ومكد يكد بالساق والسوط

(٥) قائدا : حال من التاء فى تبطنت ، وهو من القود . وأنكاس ضعاف . ووغل جمع وغل ، وهو الضعيف ورفد : جمع رفود ، وهو كثير العطاء .

(٦) نبلاء . جمع نبيل ، وهو العظيم ، والجرثومة . الأصل : والدنيا : الأمور الصغيرة وتنمى . تنهض . والعبد البعيدة الشريفة .

(٧) يزعون : يكفون وينهون . والصمد : الذى يصمد إليه فى الحوائج . أى يقصد .

(٨) حبس : جمع حبوس : والفند ، بالتحريك : الخطأ فى الرأى :

(٩) سمحاء : جمع سموح ، وهو الكريم السهل : والشيب جمع أشيب ، ومخاريق جمع مخراق ، وهو المتوسع فى الكرم ، والمرد : جمع أمرد ، وهو الذى لم يبقل عذاره وهو بسكون الراء فى الأصل ، وحركه للشعر :

عنترة العبسى
ترجمة الشاعر

— ١ —

عنترة بن شداد العبسى أحد شعراء العرب وفرسانهم وأبطالهم ومن أصحاب المعلقات .

أمه كانت أمة حبشية يقال لها زبيبة ، وكان لعنترة أخوة من أمه عبيد وكان هو عبدا أيضا لأن العرب كانت لاتعترف ببنى الأماء إلا إذا امتازوا على أكفائهم ببطولة أو شاعرية أو سوى ذلك .

ولكن عنترة سرعان ما اعترف أبوابه لبطولته وشجاعته ، وكان السبب فى ذلك أن بعض أحياء العرب أغاروا على بنى عبس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم وفيهم عنترة ، فقال له أبوه :

كريا عنترة فقال له : العبد لايحسن الكر إنما يحسن الحلاب والصر ، فقال : كر وأنت حر ، فكر وقاتل يومئذ فأبلى ، استنقذ مافى أيدى القوم من الغنيمة ، فادعاه أبوه بعد ذلك .

وعنترة أحد أغربة العرب ، وهم ثلاثة . عنترة وأمه سوداء ، وخفاف ابن ندبة السلمى وأبوه عمير وأمه سوداء وإليها نسب،والسليك بن السلكة السعدى .

وكان عنترة من أشجع الفرسان وأجود العرب بما ملكت يداه، وكان لايقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة حتى سابه رجل فذكر سواده وسواد أمه وأنه لايقول الشعر ،فقال عنترة : والله إن الناس ليترافدون الطعمة فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس وإن الناس ليدعون فى الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك فى خيل مغيرة فى أوائل الناس قط ؛

وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل ، وإنى لأحضر اللبس وأوفى المغنم وأعف عند المسألة وأجود بما ملكت يدى وأفصل الخطة الصماء، وأما الشعر فستعلم ، فكان أول ماقاله معلقته المشهورة :

هل غادر الشعراء من متردم   أم هل عرفت الدار بعد توهم ؟

وحضر عنترة حرب داحس والغبراء وحسن فيها بلاؤه وحمدت مشاهده وعاش طويلا حتى كبر ومات نحو سنة ٦١٥ م .

وقد عشق عنترة فى شبابه بنت عمه « عبلة » وكان ذلك قبل أن يحرره أبوه ويدعيه فأبى عمه أن يزوجه ابنته وهو عبد فحفزه ذلك للمعالى وعظائم الأمور وهاج ذلك من شاعريته فاجتمع له الشعر السلس القوى والشجاعة النادرة والمروءة المأثورة ،

وكان عنترة ينوه عن نسبه فى شعره ، من ذلك قوله :

إنى امرؤ من خير عبس منصبا   شطرى وأحمى سائرى بالمنصل

وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت   ألفيت خيرا من معم مخول

وقضى عنترة كل عمره فى الحروب والقتال وقول الشعر فصارت العرب تعده من فحول أبطالها وأخذت تروى عنه النوادر والأحاديث وما زالت الرواية بذلك تنتقل من جيل إلى آخر ويزاد فيها حتى صارت مع الزمان رواية كبيرة كتبت أخيرا (١) وتعرف الآن بقصة عنترة بن شداد العبسى ويلتذ بقراءتها إلى الآن كثيرون من أهالى الشام ومصر .

— ٢ —

ويمتاز شعر عنترة بعذوبة الأسلوب وسهولة اللفظ ورقة المعنى ومعلقته من أجمل المعلقات وأكثرها انسجاما وأبدعها وصفا وأشدها حماسة وفخرا

---

(١) قيل أول من كتبها هو الشيخ يوسف بن إسماعيل وكان متصلا بالعزيز الفاطمى بالقاهرة ودونها فى اثنين وسبعين كتابا

وله حلاوة الغزل ومتانه الفخر ، وديوانه مطبوع ولكن أكثره منحول عليه ...

ومما سبق إليه ولم ينازع فيه قوله :

إنى امرؤ من خير عبس منصبا شطرى وأحمى سائرى بالمنصل
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ألفيت خيرا من معم مخول

ومن إفراطه قوله .

وإنا المنيــة فى المواطن كلها والطعن منى سابق الآجال

وكثيرا مايتغنى فى شعره بمكارم الأخلاق كقوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل

وقوله :

أغض طرفى مابدت لى جارتى حتى يوارى جارتى مأواها

ومن محاسن شعره قوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل

وأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت ، فقال : « ما وصف لى أعرابى قط فأحببت أن أراه إلا عنترة » .

وعده صاحب الجمهرة ثانى أصحاب المجمهرات .قال : وقد أدركنا أكثر أهل العلم يقولون إن بعدهن (السموط وهى المعلقات) سبعا ماهن بدونهن ولقد تلا أصحابهم أصحاب الأوائل فما قصروا وهن المجمهرات لعبيد بن الأبرص ، وعنترة بن عمرو ، وعدى بن زيد ، وبشر بن أبى خازم وأمية بن أبى الصلت ، وخداش بن زهير والنمر بن تولب

وذكره أبو عبيدة فى الطبقة الثالثة من الشعراء

ويقول ابن قتيبة : وكان لايقول من الشعر إلا البيت والبيتين والثلاثة حتى سابه رجل من قومه فذكر سواده وسواد أمه وغيره ذلك ، وأنه

لا يقول الشعر فقال عنترة والله إن الناس ليترافدون الطعمة فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك رفد الناس قط ، وإن الناس ليدعون فى الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك فى خيل مغيرة فى أوائل الناس قط ، وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل ، وإنما أنت فقع بقرقر ، وإنى لأحضر البأس وأوفى المغنم وأعف عن المسألة وأجود بما ملكت يدى وأفصل الخطة الصماء وأما الشعر فستعلم

فكان أول ما قاله : هل غادر الشعراء من متردم وكانت العرب تسميها المذهبة

المختار من شعر عنترة العبسى

قال عنترة العبسيّ :

— ١ —

١ هلْ غادَرَ الشعَراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ   أمْ هلْ عَرَفْتَ الدّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ
٢ أعْياكَ رَسْمُ الدّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ   حتى تَكَلَّمَ كَالأصَمِّ الأعْجَمِ
٣ ولَقَدْ حَبَسْتُ بِهاطَوِيلاً نَاقتى   أشْكو إلَى سُفْعٍ رَواكِدَ جُثَّمِ
٤ يادَارَ عَبلَةَ بالْجواء تَكَلَّمى   وَعِمِى صَبَاحًا دارَ عَبْلَةَ وَاسلَمِى
٥ دَارٌ لآنِسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا   طوْعُ العِناقِ لَذِيذةِ المتَبَسَّمِ

---

(١) غادر بمعنى ترك و(من) زائدة . والمتردم : اسم مفعول من تردم ثوبه بمعنى أصلحه ورقعه. و(أم) بمعنى بل للاضراب . والتوهم: التفرس . المعنى: هل ترك الشعراء شيئاً من الشعر لم يصلحوه ويهذبوه أو معنى لم يسبقوا اليه حتى يتهيأ لمثلى أن يأتى به. ثم خاطب نفسه وقال : بل هل عرفت دار محبوبتك بعد تفرسك فى آثارها .

(٢) المعنى لقد اطالت توهمك الدار وسؤالك إياها، وهى لا تفصح إلا كما يفصح الأصم الأعجم . يريد . أنه وقف طويلا يستنطق الدار عن أخبار أهلها حتى عيت ولم تجبه.

(٣) سفع . جمع سفعاء أى سوداء تضرب إلى الحمرة. ورواكد. جمع راكدة وهى المقيمة الساكنه. وجثم . جمع جاثمة، وهى اللاطئة بالأرض الثابته فيها، وأصله جثم الطائر إذا لصق بالأرض ، يريد بها الاثافى .

(٤) الجواء موضع بعينه ؛ أو هو جمع جو، وهو المطمئن من الأرض المتسع وعمى انعمى . « أى اسلمى . وعبلة . هى ابنة عمه وحبيبته .

(٥) آنسة شابه يؤنس بحديثها . وغضيض طرفها أى هى حيية تغض بصرها

٦ فَوَقَفتُ فِيهاَ نَاقَتِى وَكأَنهاَ ... فَدَنٌ ، لأَقضِى حَاجَةَ المتَلَوِّمِ
٧ وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالجواءِ وأَهْلُنَا ... بالحَزْنِ فَالصَّمَّانِ فَالمتَثَلَّمِ
٨ وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالجواءِ وأَهْلُنَا ... أَقْوَى وأَقفَرَ بعْدَ أُمِّ الهيثَمِ
٩ حَلَّتْ بأَرضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَت ... عَسِرًا عَلَىَّ طِلاَبُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ
١٠ عَلِقْتُهاَ عرَضاً وأَقْتُل قَوْمَهاَ ... زَعْمًا لَعَمْرُ أَبيكَ لَيسَ بِمَزْعَمِ
١١ وَلَقَدْ نَزلتِ ، فَلاَ تَظنِى غَيرَهُ ... منى بِمَنزِلَةِ المحِبِّ المُكْرَمِ
١٢ كَيفَ المَزَارُ وقَدْ تَربَّعَ أَهلهاَ ... بِعُنَيزتَينِ وَأَهلناَ بِالْغَيْلَمِ
١٣ إِن كُنْتَ أَزمَعْتَ الفراقَ فَإِنماَ ... زُمَّتْ ركاَبُكمُ بِلَيْلٍ مُظلِمِ

من شدة خفرها . وطوع العناق : أى سهلة هينة ، لذيذة المتبسم ، حسنة الفم ، لذيذة الريق .

(٦) وقفت :حبست.والفدن : القصر ، جمعه أفدان.والمتلوم : المتمكث المتنظر .

(٧) المعنى :هى نازلة بالجواء ، ونحن نازلون بتلك المواضع ؛ فما أبعد مزارها

(٨) أقوى وأقفر ، خلا ممن كان يسكنه وأم الهيثم هى عبلة عشيقته .

(٩) الزائرين الاعداء ، جعلهم يزأرون زئير الاسد . شبه وعيدهم بالزئير ، ويروى شطت مزار العاشقين ، أى بعدت بموضع زيارتهم .

(١٠) علقتها أحببتها . وعرضا فجأة من غير قصد له . والزعم الطمع . والمزعم : المطمع .

(١١) المعنى قد نزلت من قلبي منزلة من يحب ويكرم ، فتيقنى هذا واعلميه ولا تظنى غيره .

(١٢) المعنى كيف يمكننى زيارتها ، وقد نزل أهلها فى الربيع بذلك المكان ، وأهلنا بهذا الموضع ، وبينهما مسافة بعيدة ومشقة :

(١٣) أزمعت عزمت ونويت وزمت شدت وخطمت بالأزمة : والركاب الإبل

١٤ مَا رَاعَنى إِلاَّ حَمُولَةُ أَهْلِهَا وسْطَ الدِّيارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ
١٥ فِيهَا اثْنَتَانِ وأَرْبعُونَ حلوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الغرابِ الأَسْحَمْ
١٦ إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِيٍّ نَاعِمٍ عذبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ المطْعَمِ
١٧ وَكَأَنَّمَا نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ رَشإٍ مِنَ الغِزْلاَنِ لَيْسَ بِتوأَمِ
١٨ وَكَأَنَّ فارَةَ تاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوارِضَها إِلَيْكَ مِنَ الفَمِ
١٩ أَوْ رَوْضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ
٢٠ جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدِّرْهَمِ

---

(١٤) راعنى : أفزعنى . والحمولة : الإبل تطيق الحمل عليها . والخمخم بكسر الخاء نبت تعلفه الإبل .

(١٥) حلوبة : الناقة التى تحلب . والاسحم . الاسود . والخوافى من ريش الجناح أربع . ذكر الإبل السود خاصة لانها أنفس المال عندهم ، وهذا كناية عن غناهم .

(١٦) تستبيك : تذهب بعقلك . وأصلتى : ثغر براق . ويروى : بذى غروب جمع غرب ، وهو ماء الفم وحدة الاسنان . والناعم : الشديد البياض ، الكثير البريق . ومقبله موضع تقبيله .

(١٧) شادن : وهو ولد الغزال الذى قد شدن أى قوى على المشى مع أمه ورشا أحسن قوى . ليس بتوأم : لم يولد مع غيره .

(١٨) الفارة ، غير مهموز . وعاء من جلد يودع فيه الطيب . والتاجر : العطار وقسيمة جونة أو امرأة حسناء ، من القسامة . وهى الحسن والصباحة والعوارض : ما بعد الناب من الأسنان .

(١٩) روضة أنف : جديدة لم يرعها أحد : والدمن : جمع دمنة ، وهى السرجين ومعلم : مباحة للناس والدواب .

(٢٠) جادت : نزلت بالجود ، وهو الكثير . عليها : على الروضة . عين : مطر أيام لا يقلع والثرة والثرثارة : الكثيرة الماء وحديقة : حفرة . وكالدرهم فى استدارتها رصفاء مائها

٢١ سحًّا وتَسْكاباً فكلُّ عَشيَّةٍ ... يَجْري عَلَيْها المَاءُ لم يَتَصَرَّمِ
٢٢ وترَى الذّبابَ بِها يُغنِّي وحْدَهُ ... هَزِجاً كَفِعْلِ الشَّارِبِ المترنِّمِ
٢٣ غَرِدًا يَسُنّ ذِراعَهُ بِذِراعه ... فِعْلَ المكِبِّ عَلَى الزِّنادِ الأجْذمِ
٢٤ تُمسِي وَيُصبحُ فَوْقَ ظهرِ حشيّةٍ ... وَأَبيتُ فَوْقَ سَراةِ أَدْهمَ مُلجَمِ
٢٥ وَحَشيّتي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى ... نَهْدٍ مَراكِلُهُ نَبيلِ المحْزِمِ
٢٦ هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَها شَدَنيّةٌ ... لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرابِ مُصَرَّمِ
٢٧ خَطّارةٌ غِبَّ السُّرَى زَيّافةٌ ... تَطِسُ الإكامَ بِكُلِّ خُفٍّ مِيثَمِ

---

(٢١) السح : الصب بشدة والتسكاب : السكب والصب الشديد وكل عشية: خصها لان مطر العشى أكثر ما يكون صيفا ويتصرم ينقطع :
(٢٢) هزجا : مصوتا والمترنم المردد للصوت كما يفعل الشارب إذا سكر وغنى ويروى الشطر الأول : وخلا بها فليس ببارح :
(٢٣) غردا : مصوتا ويسن يحد ومنه سن السكين إذا أحدها، وسن السيف إذا صقله والمكب المقبل على الشيء والأجذم المقطوع الكف
(٢٤) حشية فراش وطيء : والسراة : الظهر وأدهم : فرس أسود :
(٢٥) عبل : ضخم غليظ والشوى الأطراف والقوائم والنهد : الضخم المشرف والمراكل موضع الركل ، أى الضرب بالرجل . والنبيل : السمين والمحزم موضع الحزام .
(٢٦) شدنية : ناقة منسوبة إلى شدن وهو فحل أو أرض باليمن . والتصريم القطع
(٢٧) خطارة تشول بذنبها وتحركه يمنة ويسرة . وغب السرى عقب السير بالليل وزيافة . تتبختر فى سيرها كما تزيف الحمامة . وتطس : تكسر والاكام جمع أكمة والمراد النتوء فى الأرض تدقه الناقة او الفرس لشدة وطئها وميثم كثير الدق والكسر

٢٨ وَكَأَنَّما أَقِصُ الإِكَامَ عَشِيَّةً   بِقَرِيبِ بَيْنِ المَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ
٢٩ تَأْوِي إِلى حِزَقِ النَّعامِ كَما أَوَتْ   حِزَقٌ يَمانِيَّةٌ لأَعْجَمَ طِمْطِمِ
٣٠ يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ   زَوْجٌ عَلَى حَرَجٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ
٣١ صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي العَشِيرَةِ بَيْضَهُ   كَالعَبْدِ ذِي الفَرْوِ الطَّوِيلِ الأَصْلَمِ
٣٢ شَرِبَتْ بِماءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ   زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
٣٣ وَكَأَنَّما تَنْأَى بِجانِبِ دَفِّها الـ   ـوَحْشِيِّ مِنْ هَزِجِ العَشِيِّ مُؤَوَّمِ
٣٤ هِرٍّ جَنِيبٍ كُلَّما عَطَفَتْ لَهُ   غَضْبَى اتَّقاها بِاليَدَيْنِ وَبِالفَمِ
٣٥ أَبْقَى لَها طُولُ السِّفارِ مُقَرْمَدًا   سَنَدًا وَمِثْلَ دَعائِمِ المُتَخَيِّمِ

---

(٢٨) المنسمان الظفران، والظليم يوصف بالصكك مالم يعد، وهو تدانى العرقوبين المصلم: من أوصاف الظليم، لأنه لا أذن له والصلم الاستئصال، كأن أذنه استؤصلت

(٢٩) يأوى يرجع ويئوب وحزق جماعات والأعجم: أراد به هنا الحبشى وطمطم لايفصح

(٣٠) قلة رأسه: أعلى. رأسه. وزوج: نمط يلقى على الهودج وحرج: عيدان الهودج

(٣١) صعل: طويل العنق صغير الرأس ويعود يتعهد وذى العشيرة: موضع.

(٣٢) الدحرضين ماء أو بلد وقيل هما ماءان؛ يقال لأحدهما وشيع، وللآخر الدحرض، فلما ثناهما غلب لفظ أحدهما على الآخر زوراء مائلة من النشاط والديلم الاعداء أى أنها تجافت عن الحياض لخوفها منها:

(٣٣) تنأى تبعد. والدف: الجنب والوحشى: الجانب الإيمن من البهائم وهزج العشى مصوت بالعشى، أى سور يصوت ليلا ومؤوم عظيم الرأس

(٣٤) جنيب: مربوط فى جنبها

(٣٥) مقرمد: سناما لزم بعضه بعضا، فكأنه بنى بالآجر، وقوائم مثل أعمدة الخيام.

٣٦ بَرَكَتْ عَلَى ماءِ الرِّداعِ كأنَّما ... بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أجَشَّ مُهَضَّمِ
٣٧ وَكأنَّ رُبًّا أوْ كُحَيْلاً مُعْقَدًا ... حَشَّ القِيانُ بِهِ جَوانِبَ قُمْقُمِ
٣٨ يَنْباعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ ... زَيَّافَةٍ مِثْلِ الفَنِيقِ المُقْرَمِ
٣٩ إنْ تُغْدِفِي دُونِي القِناعَ فإنَّنِي ... طَبٌّ بِأخْذِ الفارِسِ المُسْتَلْئِمِ
٤٠ أثْنِي عَلَيَّ بِما عَلِمْتِ فإنَّنِي ... سَمْحٌ مُخَالَقَتِي إذا لَمْ أُظْلَمِ
٤١ فَإذا ظُلِمْتُ فإنَّ ظُلْمِي باسِلٌ ... مُرٌّ مَذاقَتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ
٤٢ وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدامَةِ بَعْدَما ... رَكَدَ الهَواجِرُ بالمَشُوفِ المُعْلَمِ

---

(٣٦) الرداع موضع وأجش له صوت خشن أو صوت جهورى ومهضم مكسر

(٣٧) الرب لدبس وهو عسل المربى والكحيل القطران ومعقدا أوقد تحته حتى انعقد . وحش أوقد والقيان الخدم والقمقم القدر الصغير لتسخين الماء

(٣٨) ينباع يسيل وينبع ، قيل أصله ينبع فأشبعت الفتحة وقيل هو ينفعل من البوع وهو السيلان ببطء والذفرى العظم الناتىء خلف الأذن ، وأول ما يعرق البعير منه وجسرة ناقة موثقة الخلق وزيافة تتبختر فى مشيها والفنيق الفحل من الإبل والمقرم الذى لا يستعمل للركوب

(٣٩) تغدفى ترخى وطب حاذق رفيق والمستلئم الذى لبس اللأمة وهى الدرع

(٤٠) يروى : سمح مخالطتى ، أى معاشرتى ومخالقتى بالقاف أى معاملتى صاحبى بمثل ما يظهر لى من الأخلاق الحسنة وبالفاء من الخلاف

(٤١) باسل كريه مر والعلقم الحنظل الأصفر

(٤٢) الهواجر جمع هاجرة ، وهى نصف النهار عند زوال الشمس أو من زوالها إلى العصر ومعنى ركود الهواجر سكونها ، أى سكون الناس فيها فى بيوتهم والمشوف المجلو . والمعلم المنقوش ، وأراد به القدح الذى شرب به الخمر ، أو

٤٣ بِزُجَاجَةٍ صَفراءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ ... قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فى الشِّمالِ مُفَدَّمِ
٤٤ فإِذَا شَرِبْتُ فإِنَّنى مُسْتَهْلِكٌ ... مَالِى ، وعِرْضِى وافِرٌ لم يُكْلَمِ
٤٥ وإِذاصَحَوْتُ فماأُقَصِّرُ عَنْ نَدًى ... وكما عَلِمْتِ شمائِلى وتَكَرُّمِى
٤٦ وَحليلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً ... تَمْكُو فرِيصَتُه كَشِدْقِ الأَعْلَمِ
٤٧ عجلتْ يَدَايَ لَهُ بِمارِقِ طعْنَةٍ ... وَرشاشِ نَافِذَةٍ كلوْنِ الْعَنْدَمِ
٤٨ هلاَّسألتِ الْقَوْمَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ ... إِنْ كُنْتِ جاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِى

الدينار، أو الدرهم الذى اشتراها به ، والأقرب الأول ، لأن البيت الآتى يوضحه

(٤٣) الزجاجة الصفراء : يريد بها القدح ، وصفرة آتية من صفرة الخمرة والأسرة جمع سرار بالكسر ، وهو الخط فى بطن الكف أو الوجه والجبهة ، والمراد بها الحزوز والخطوط فى الكأس . والأزهر : الأبيض الحسن يريد به الأبريق . والمفدم : الذى عليه الفدام ، وهى المصفاة تكون على فم الأبريق . المعنى : ولقد شربت المدامة بزجاجة صفراء مقرونة بابريق أبيض ركبت على فمه مصفاة كان فى جهة الشمال من الكأس اوفى شمال الساقى

(٤٤) وافر أى تام سليم لم يخرج بسب أو طعن فيه .

(٤٥) المعنى : وإذا صحوت من سكرى لم أقصر عن جودى كما يفعل الأشقياء ، وأخلاقى كما علمت أيتها الحبيبة .

(٤٦) الحليل : الزوج . ومجدلا : صريعا على الجدالة وهى الأرض . تمكو : تصفر وتصوت . الفريصة : العضلة التى ترعد من جسم الدابة أو الانسان إذا خاف . والأعلم : المشقوق الشفة العليا . المعنى : ورب زوج غانية حسناء قتلته ، وتركته صريعا على الأرض تصوت فريصته من شدة انفجار الدم منها بعد طعنه فيها كشدق الرجل الأعلم .

(٤٧) مارق : طعنة أى بطعنة عاجلة . ورشاش نافذة أى وبرشاش طعنة نافذة إلى الجوف . ولون هذا الرشاش كلون الصبغ الاحمر المسمى العندم .

(٤٨) المعنى : هلا سألت الفرسان عن حالى فى قتالى إن كنت جاهلة بها .

٤٩ إِذْ لاَ أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ سَابِحٍ ... نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمِ
٥٠ طَوْرًا يُعَرَّضُ لِلطِّعَانِ وَتَارَةً ... يَأْوِي إِلَى حَصِدِ الْقِسِيِّ عَرَمْرَمِ
٥١ يُخْبِرْكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقَائِعَ أَنَّنِي ... أَغْشَى الْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ
٥٢ فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءُ حَوَيْتُهَا ... وَيَصُدُّنِي عَنْهَا الْحَيَا وَتَكَرُّمِي
٥٣ وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الْكُمَاةُ نِزَالَهُ ... لاَ مُمْعِنٍ هَرَبًا وَلاَ مُسْتَسْلِمِ
٥٤ جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ... بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الْكُعُوبِ مُقَوَّمِ
٥٥ بِرَحِيبَةِ الْفَرْغَيْنِ يَهْدِي جَرْسُهَا ... بِاللَّيْلِ مُعْتَسَّ السِّبَاعِ الضُّرَّمِ

(٤٩) الرحالة : سرج كان يعمل من جلود الغنم بأصوافها يتخذ للجرى الشديد ليس له قربوس ولا مؤخرة . والسابح : الفرس الذى يبسط يديه معا عند العدو والنهد. الغليظ الصدر ، وتعاوره الكماه أى تتعاوره وتتناوبه الفرسان التامو السلاح بالطعن ، والكماة : جمع كمى ، والمكلم المجرح .

(٥٠) الحصد من القسى: المحكم فتل أوتاره وربطها. والشىء العرمرم. الكثير المعنى: هذا الفرس مرة يأمرة لمقابلة الطعان، وتارة للقسى المتينة الكثيرة، فهو مدرب على الحرب.

(٥١) يخبرك مجزوم فى جواب (هلا سألت) لانه بمنزلة الامر .

(٥٣) المدجج بالسلاح . الذى ستر به أى أنه تام السلاح مثل الكمى و(هربا) منصوب على أنه مفعول مطلق لان أمعن يتعدى بفى فكان حقه فى غير الشعر أن يكون لا ممعن فى الهرب . ولكن لما كان لفظ ممعن يراد به معنى الهارب كان بمنزلة لا أدعه تركا المعنى : ورب فارس تام السلاح تكره الابطال التامو السلاح مثل نزاله، وهو لا يهرب من الاعداء لفرط بأسه ، ولا يستسلم لهم فيأسروه قتلته بطعنة عاجلة برمح مثقف. مقوم صدق القناة وصلبها مستويها .

(٥٤) المثقف : المقوم . والكعوب : عقد الرمح . وصدق : صلب .

(٥٥) برحيبة الفرغين . بيان لقوله (بعاجلى طعنة) ، ورحيبة : واسعة . والفرغ : مصب الماء من الدلو ، وللدلو فرغان والجرس: والصوت والمعتس من

٥٦ فَكَمَشتُ بِالرُمحِ الطَّويلِ ثِيابَهُ ... لَيسَ الكَريمُ على القَنا بِمُحَرَّمِ

٥٧ وتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ ... ما بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ والمِعْصَمِ

٥٨ ومَشَكِّ سابِغَةٍ هَتَكتُ فُرُوجَها ... بالسَّيْفِ عَنْ حامِي الحَقِيقَةِ مُعْلِمِ

٥٩ رَبِذٍ يَداهُ بِالقِداحِ إِذا شَتَا ... هَتّاكِ غاياتِ التِّجارِ مُلَوَّمِ

السباع : الطالب الشيء ليلا . والضرم : الجياع . المعنى جادت يداى له بطعنة شقت من جسمه كالدلو الواسعة ، يهدى خرير الدماء منه جياع السباع إلى قتلها فتأتى لتأكله .

(٥٦) كمشت : قلصت وشمرت . ويروى فشككت . وثيابه على القول الأول درعه وما عليه . وعلى الثانى قلبه أو بدنه .

(٥٧) الجزر جمع جزرة وهى الشاة تذبح أو الناقة ، وينشنه يعنى يتناولنه بالأكل من رأسه إلى يده .

(٥٨) المشك . الدرع التى أحكم اتصال حلقها ومساميرها صفة جاءت على وزن مفعل كمسعر مشتقة من الشك بمعنى اللزوم واللصوق وشدة الاتصال . والسابغة الدرع الطويلة . بمعنى (هتكت فروجها) شققت منافذها بالسيف . والحقيقة ما يحق على الرجل أن يمنعه من الاهل والمال . والمعلم الذى أعلم نفسه فى الحرب بعلامة فلا يتنكر لجبنه . المعنى . ورب درع سابغة ملتصقة الحلقات ضيقة المنافذ شققتها بضربة من سيفى فانكشفت عن جسم فارس حام لاهله وقومه ، لا يتنكر فى الحرب بل يعلم نفسه بعلامة يعرف بها من فرط شجاعته .

(٥٩) الربذ السريع الضرب بالقدح والغايات الرايات والمراد بالتجار هنا تجار الخمر المعنى يصف هذا الفارس الذى هتك درعه بأنه كان كريما حاذقا يلعب القمار والميسر وخاصة فى الشتاء لأنه زمن الجدب فى بلاد العرب فاذا نزل تجار الخمور بحيه ونصبوا راياتهم وعلاماتهم جاءه فاشترى الخمر كلها لأصحابه فيقلعون راياتهم ويذهبون فيأكل الناس من الجزور التى كسبها أو خسرها ويشربون من الخمر فيكثر لوم أهله ونصحائه له على إتلافه ماله وهى صفات يفتخر بها أهل الفتوة من الأعراب .

٦٠ بَطَلٌ كأَنَّ ثيابَهُ فى سَرْحَةٍ ... يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْءَمِ
٦١ لمّا رَآنِي قَدْقَصَدْتُ أُرِيدُهُ ... أَبْدَى نَواجِذَهُ لِغَيرِ تَبَسُّمِ
٦٢ فطعَنْتُهُ بالرمْحِ ثمَّ عَلَوْتُهُ ... بِمُهَنَّدٍ صافِي الحَدِيدَةِ مِخْذَمِ
٦٣ عَهْدِي بِهِ شدَّ النَّهارِ كأَنَّما ... خُضِبَ اللَّبانُ وَرَأْسُهُ بالعِظْلِمِ
٦٤ ياشاةَ ماقَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ ... حَرُمَتْ عَلَىَّ وَلَيْتَها لم تَحْرُمِ
٦٥ فبَعَثْتُ جارِيَتِي وَقلْتُ لهاَاذهَبي ... فَتَحَسَّسِي أَخْبارَهَا لِىَ وَاعْلَمِى
٦٦ قالَتْ رأَيْتُ مِنَ الأعادِي غِرةً ... وَالشاَّةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِ

---

(٦٠) السرحة: الشجرة الطويلة العظيمة غير الشائكة. والسبت بالكسر. جلود البقر أو كل نعال مدبوغة بالقرظ. والتوءم المولود مع غيره فى بطن واحد، يصف قتيله بالطول والضخامة والغنى وبأنه ليس من صعاليك الاعراب الذين يحتذون النعال غير المدبوغة وأنه ليس بتوءم إذ التوءم يكون ضعيفا غاليا.

(٦١) النواجذ. جمع ناجذ وهو آخر الأضراس. أى فتح فمه من القزع فبدت نواجذه.

(٦٢) أى علوته بسيف من صنع الهنـــد قاطع

(٦٣) شد النهار: أى عند شد النهار أى عند ارتفاعه وهو وقت الضحى. والعظلم: نبات النيلج تصبغ الثياب بعصارته فيكون لونها اسود إلى زرقة أى أن دم هذا القتيل جف على رأسه وأصابعه فصار كصبغ النيلج (النيلة)

(٦٤) الشاة: فى الأصل النعجة، والمهاة، وبقر الوحش، واستعارها هنا للمرأة وعنى بها جارته. وما. زائدة.

(٦٥) تحسسى تسمعى الأخبار؛ وتبي عنها، واعلمى حقيقتها. ويروى. فتجسسى بالجيم.

(٦٦) غرة: غفلة والشاة: كناية عن المرأة والمرتمى: مفعل من الرمى.

٦٧ وَكأَنما الْتفَتَتْ بجِيدِ جِدايَةٍ رشَإٍ مِنَ الْغِزلانِ حرٍّ أَرْثَمِ
٦٨ نُبِّئْتُ عمْرًا غيْرَشاكِرِ نِعْمَتِي وَالْـكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المنْعِمِ
٦٩ وَلقدحَفِظْتُ وَصاةَعَمِّي بالضحا إِذ تَقْلِصُ الشفتانِ عنْ وَضَحِ الْفَمِ
٧٠ فِى حَوْمةِ الموْتِ الَّتِى لاَ تَشْتكِي غَمَراتِهاَ الأَبطالُ غيْرَ تَغَمْغُمِ
٧١ إِذْ يتَّقُونَ بِى الأَسِنَّةَ لم أَخِمْ عنها وَلَوْ أَنِّى تَضايَقَ مقْدَمِي
٧٢ لمَّا رأَيْتُ الْقوْمَ أَقْبلَ جمْعُهُمْ يَتَذامَرُونَ كَرَرْتُ غيرَ مُذَمَّمِ
٧٣ يَدْعُونَ عَنْترَ وَالرِّماحُ كأَنَّهاَ أَشْطانُ بِئْرٍ فِى لَبانِ الأَدْهَمِ

(٦٧) الجداية : الظبية أتى عليها خمسة أشهر أو ستة . ورشأ : هو الذى قوى من الظباء ومشى بجانب أمه ، وحر : حسن . وأرثم : فى شفته وأنفه بياض

(٦٨) كفر النعمة : جحودها . ومخبثة مصدر ميمى من خبث ضد طاب ، أى أن كفران النعمة تنفر نفس المنعم عن الانعام .

(٦٩) تقلص : تقصر وترتفع - أى حفظ وصية عمه بثباته وصبره عندما حاربوا أعداءهم وقت الضحى ، وقد انكشفت الشفتان من كل محارب عن بياض فمه ، أى عن أسنانه ، خوفا من القتل .

(٧٠) حومة كل شىء : معظمه ، أى فى ساحه الموت العظيمة . وفى حومه تتعلق بحفظت فى البيت السابق . والغمرات : الشدائد . والتغمغم: الصوت يسمع ولا يفهم

(٧١) لم أخم أى لم أجبن ، بل أقدم عليها ولو كان الموضع الذى أقدم عليه أمامى متضايقا من تزاحم الأعداء بهجومهم على .

(٧٢) يتذامرون . أى يحض بعضهم بعضا على القتال ، فعندئذ عطفت عليهم غير مذموم على عملى بل ممدوحا عليه .

(٧٣) عنتر . أى ياعنترة حذفت التاء للترخيم ، وروى المبرد أنه كان يسمى عنترا أيضا . والأشطان : جمع شطن ، وهى الحبال الطويلة الشديدة الفتل . واللبان:

٧٤ مازِلتُ أرميهم بثُغرةِ نحرِهِ ... ولَبانِهِ ، حتى تسربَلَ بالدَّمِ
٧٥ فازورَّ مِنْ وَقعِ القنا بلَبانِهِ ... وشكا إليَّ بعَبرةٍ وتحمحُمِ
٧٦ لَوْ كانَ يَدْرِي ما المحاوَرةُ اشتكى ... أوْ كانَ يَدْرِي ما جَوابُ تكلُّمِي
٧٧ وَالخَيْلُ تقتَحِمُ الخبارَ عوابِسا ... ما بَيْنَ شيْظمةٍ وأجْرَدَ شَيظَمِ
٧٨ ولقدْ شفَى نَفسِي وأبْرأَ سُقْمَها ... قِيلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عنتَرَ أقدِمِ
٧٩ ذُللٌ جِمالِي حيْثُ شئتُ مشايِعِي ... لُبّي ، وأحْفِزُهُ برأيٍ مُبرَمِ
٨٠ إنِّي عَداني أنْ أزورَكِ فاعلمِي ... ما قدْ علِمتِ وَبعْضُ ما لمْ تعْلَمِي

الصدر والأدهم : فرسه .

(٧٤) أي بنقرة نحوه .

(٧٥) العبرة : ترددالبكاء فى الصدر قبل أن تفيض الدمعة ، والتحمحم : الصوت المتقطع دون الصهيل ، فعله إذا طلب العطف عليه والرقة لحاله .

(٧٦) المحاورة : الخطاب . ويروى : ولكان لو علم الكلام مكلمى

(٧٧) الخبار . الأرض اللينة . والشيظم : الطويل . والأجرد . القصير الشعر ، وهما صفتا حسن للفرس الكريم .

(٧٨) ويك مركبة من (وى) وكاف الخطاب ، ووى تعجب . كأنهم قالوا عجبا لك ! أقدم : أو هى مخففة من ويلك ، أو ويحك .

(٧٩) الذلل : جمع ذلول ، وهو من الإبل وغيرها ضد الصعب الحرون . ومشايعى قلبى أى متابعى ومشجعى . وأحفزه : أدفعه . والمبرم : المحكم . المعنى : يصف نفسه بأنه رجل أسفار ، وأن جماله مذللة ، لتعودها السير ، لا يصعب أن يوجهها إلى اى أرض . ويصف نفسه أيضا بأنه حاضر العقل لا يعزب عقله فى أى حال من الأحوال ، بل هو أيضا يدفعه ويقويه برأى محكم ،

(٨٠) المعنى : صرفنى عن زيارتك ماقد علمته من الأسباب ، ومالم تعلميه.

٨١ حَالَتْ رِمَاحُ ابْنَيْ بَغِيضٍ دُونَكُمْ ۝ وَزَوَتْ جَوَانِي الحَرْبِ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ

٨٢ وَلَقَدْ كَرَرْتُ المُهْرَ يَدْمَى نَحْرُهُ ۝ حَتَّى اتَّقَتْنِي الخَيْلُ بِابْنَيْ حِذْيَمِ

٨٣ وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ ۝ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنَيْ ضَمْضَمِ

٨٤ الشَّاتِمَيْ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمْهُمَا ۝ وَالنَّاذِرَيْنِ إِذَا لَمْ الْقَهُمَا دَمِي

٨٥ إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا ۝ جَزَرًا لِجَامِعَةٍ وَنَسْرٍ قَشْعَمِ

---

(٨١) بغيض بن ريث بن غطفان . أبو الحى الذى يجمع بين عبس وذبيان فكلاهما ابنا بغيض :وزواه زياوزويا: نحاه، وأبعدهوالجوانى : جمع جانية من الجناية .المعنى : صرح ببعض الاسباب التى حالت دون زيارة محبوبته ، فقال صرفنى عنك الحرب الناشبة بين عبس وذبيان .وصرفنى عشائر القبيلتين بجناية بعض على بعض فاضطررت لمظاهرة قومى فى حروبهم مع أنى لست من جناتها . ولم يكن لى دخل فى الاسباب التى جرتها .

(٨٢) أبنى حذيم : قيل هماهرم وحصين ابنا ضمضم المرى . قتلهما وردبن حابس العبسى ، وكان عنترة قتل أباهما ضمضما ، فكانا يتوعدانه .

(٨٣) أبناء ضمضم: هماهرم وحصين،وكان عنترةقتل أباهماضمضمافكانا يتوعدانه.

(٨٤) يقال بذرت دم فلان إذا أبحته لكل من يقدر على قتله

(٨٥) الجامعة: الضبع ، كان فى مشيها خمعاأى عرجا،والقشعم:من النسر الكبير. المعنى إن ينذرا دمى فقدقتلت أباهماضمضماوتركته جزور الضباع والنسور القشاعم.

تحليل للقصيدة

١ — عنترة بن عمرو بن شداد العبسى م ٦١٥ م أحد فرسان العرب وأبطالها وشعرائها ، كان عبداً أسود . وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين أو الثلاثة فخاصمه رجل وعيره بسواده وسواد أمه وسوى ذلك وأنه لا يقول الشعر ، فقال عنترة . والله إن الناس ليترافدون الطعام فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط ، وإن الناس ليدعون فى الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك فى خيل مغيرة فى أوائل الناس قط ، وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل . وإنى لأحضر البأس . وأوفى المغنم ، وأعف عن المسألة ، وأجود بما ملكت يدى ، وأفصل الخطة الصماء ، وأما الشعر فستعلم . فغاب حينا وعاد اليه فأنشده معلقته.

هل غادر الشعر من متردم   أم هل عرفت الدار بعد توهم

هى أجود شعره . وكانت العرب تسميها الذهبية .
وشجاعة عنترة وبسالته دفعت أباه إلى أن يستلحقه بنسبه . وإلى أن يزوجه عمه ابنته عبلة ، وكان فارس داحس والغبراء ، كما كان فارس عبس وأحد أغربة العرب المشهورين .
ب ـ تحليل ونقد المعلقة .
١ ـ هى إحدى المعلقات السبع . ومن روائع الشعر العربى القديم مطلعها .

هل غادر الشعراء من متردم   أم هل عرفت الدار بعد توهم

٢ ـ وتمتاز بالسهولة واللين الباديين فيها ، واللذين قلما يوجدان فى الشعر النجدى القديم . واللذين لا يخلوان من فخامة وجزالة واضحة جلية . سهلة اللفظ . قريبة المعنى . ليس بينها و بين النفس حجاب من هذه الجزالة

التى تكاد تبلغ الغرابة . وإنما تسير فى سهولة ويسر . وترتفع عن الإسفاف والابتداء دون تورط فى الغلظة والاغراب .

وعنترة فيها رقيق فى غزله والاشادة ببطولته . بل هو رقيق فى حديثه عن أعدائه . أليس هو الذى يقول .

فشككت بالرمح الأصم ثيابه   ليس الكريم على القنا بمحرم

بل هو رقيق على فرسه . يألم لألمه . ويشفق لشقائه ويرى بكاءه . ويسمع توجعه حين تعبث به رماح الاعداء :

فازور من وقع القنا بلبانه   وشكا إلى بعبرة وتحمحم
لو كان يدرى ماالمحاورة اشتكى   ولكان لو علم الكلام مكلمى

وعنترة لاتنتهى به الرقة إلى الضعف ، كمالاتنتهى به الشدة إلى العنف ، وكما لاينتهى به السكر إلى مايفسد الاخلاق والمروءة . أو الصحو إلى التقصير والعيب والبخل . وهو مقدم إذا كانت الحرب عفيف إذا قسمت الغنائم يحاول أن يصف من أخلاقه ما يشرف به الرجل العربى الكريم ، مما يستغنى عن الابانة عنه ، فيقول هذه الكلمة الرائعة ، « وكما علمت شمائلى وتكرمى » .

المعلقة تصوير واضح لنفسية الشاعر ومشاعره وحياته وعواطفه وبطولته وقوته وبأسه ونضاله الأعداء ، ولاعجب فهى تنبع من نفسه وحياته وتصورهما تمام التصوير .

ولو لم نعرف عنترة أو نسمع بأخباره وحياته ، لعرفناه من معلقته بطلا مقداما ، وشجاعا فارسا ، وعربيا كريم الخلق ، رقيق العاطفة ، حار الشعور ، يضع روحه فى كفه ، ويبذلها مضحيا فى سبيل كرامته وشرفه وبطولته .

٣ - وقد سار فيهـــا على نهج غيره من الشعراء ، فذكر الديار كما ذكروها ، ووصف الناقة كما وصفوها ، وافتخر بالكرم والنجدة والبطولة .

وفيها عان قلما انتهى إلى مثلها غير عنترة من الشعراء ولم يخطىء ابن سلام حين قال إن هذه القصيدة نادرة فهى نادرة حقا . وكأنها طائفة من الأنغام الموسيقية الكثيرة المختلفة فيما بينها أشد الاختلاف ، وفيها نغمة واحدة متصلة منذ بدء القصيدة إلى نهايتها تظهر واضحة حينا ، وتحسها النفس وإن لم تسمعها الأذن حيناً آخر . وهذه النغمة التى تكون وحدة هذه القصيدة كما كونت الوحدة فى معلقة لبيد هى حديث الشاعر إلى صاحبته واستحضار صورتها فى نفسة منذ بدء القصيدة . ولكن بين هذه النغمة فى قصيدة عنترة وقصيدة لبيد فرقا واضحا جدا ، فهى فى قصيدة عنترة حلوة رقيقة تمازج النفس فتمتزج بها لأن عنترة فيما يظهر كان حلو النفس ، رقيق القلب قوى العاطفة : جاءه ذلك من أنه عز بعد ذلة ، وتحرر بعد رق ، فهو قد شقى فى صباه وطفولته ، واحتمل الأذى فى شبابه .والذل الذى يمتزج بالنفس فيصفى عواطفها ويلطف حدتها ، على حين نجد هذه النغمة عند لبيد غليظة خشنة ، لبيد يتحدث عن صاحبته فى أول القصيدة ويذكرها أثناءها ولكنه ليس متهالكا عليها ولا متحرجاً من الصد عنها ، فهو يبادل القطيعة بالقطيعة والهجر بالهجر . أما عنترة فيقول :

ولقد نزلت فلاتظنى غيره　　　منى بمنزلة المحب المكرم

٤ — وفيها عدة تشبيهات رائعة : كتشبيه الظليم وقد تبعته النعام بالعبد الاسود وقد ثابت إليه الإبل

تأوى له قلص النعام كما أوت　　　حزق يمانية لأعجم طمطم

ومثل هذا التشبيه الرائع الذى يعجب به النقاد من القدماء ويحبونه ، فى الأبيات التى وصف فيها ثغر صاحبته بالجمال وطيب النشر فذكر فأرة المسك وذكر الروضة الانف التى ألح عليها الغيث حتى زكا نبتها وكثر فيها الذباب مبتهجاً نشوان مترنما

وكأن فارة تاجر بقسيمة　　سبقت عوارضها إليك من الفم
أو روضة أنفا تضمن نبتها　　غيث قليل الدجن ليس بمعلم
جادت عليه كل بكر حرة　　فتركن كل قرارة كالدرهم
سحا وتسكابا فكل عشية　　يجرى عليها الماء لم يتصرم
وخلا الذباب بها فليس ببارح　　غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه　　قدح المكب على الزناد الأجذم

٥ — وكثير جدا من أبيات هذه المعلقة قد ظفر بحظ كبير من الايجاز والامتلاء والبراءة من اللغو والفضول: حتى جرى مجرى الأمثال فأى الناس لا يتمثل قوله:

وإذا شربت فاننى مستهلك　　مالى وعرضى وافر لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى　　وكما علمت شمائلى وتكرمى

أو قوله:

ينبئك من شهد الوقيعة أننى　　أغشى الوغى وأعف عند المغنم

أو قوله:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر　　للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشاتمى عرضى ولم أشتمهما　　والناذرين إذا لقيتهما دمى

مما احتذاه جميل فقال:

وليت رجالا فيك قد نذروا دمى　　وهموا بقتلى يابثين لقونى

أو قوله.

إن يفعلا فلقد تركت أباهما　　جزر السباع وكل نسر قشعم

وجل هذه القصيدة يجرى جرى المثل وينشد على اختلاف العصور والبيئات والظروف. فلا يمل إنشاده ولا تحس النفس نبواعنه، أو نفورا منه. وإنما تحس كأنها تجرى فيه أو كأن هذا الشعور مرآة صافية صادقة لكل نفس كريمة ولكل قلب ذكى، ولكل خلق نقى.

ذلك لأن عنترة بحياته وشخصيته ومشاعره وعواطفه وآماله وآلامه

كان كأنما يتحدث عن النفوس ويصف حياة الناس ، ويأخذ من تجاربه وخبرته ومن فراسته وذكائه أناليبه وصوره ويستمد من إلمامه بالحياة ومعرفته ببيئته مادة بيانه وشعوره وشعره .

فعنترة فى معلقته شاعر يتحدث عن البطولة فى البادية وعن المجتمع الذى كان يعيش فيه وعن الحياة التى كان يتأثر بها وعن عواطف الشاعر وعن دخائل نفسه حديث المصور الماهر والشاعر العبقرى .

وبعد ، فكل مافى المعلقة جيد وكل أبياتها خليق أن نطيل الوقوف عنده والتفكير فيه والإعجاب به ، كما يقول الدكتور طه حسين .

(ح) وفنون المعلقة كثيرة .

١ — بدأها عنترة بالغزل فى ابنة عمه عبلة ومخاطبة دارها ذات الذكريات الجميلة قال :

هل غادر الشعراء من متردم   أم هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عبلة بالجواء تكلمى   وعمى صباحا دار عبلة واسلمى
وتحل عبلة بالجواء وأهلنا   بالحزن فالصمان فالمتثلم
حييت من طلل تقادم عهده   أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

٢ — واستطرد إلى وصف الروضة :

أو روضة أنفا تضمن نبتها   غيث قليل الدجن ليس بمعلم
جادت عليه كل بكر حرة   فتركن كل قرارة كالدرهم
وخلا الذباب بها فليس ببارح   غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه   قدح المكب على الزناد الأجذم

٣ — ثم يصف ناقته فى أبيات كأبيات طرفة تمتاز بالغرابة

هل تبلغنى دارها شدنية   لعنت بمحروم الشراب مصرم

٤ — ثم يفتخر بنفسه وشجاعته :

أثنى على بما علمت فإننى   سهل مخالطتى إذا لم أظلم
فاذا ظلمت فان ظلمى باسل   مر مذاقته كطعم العلقم
وإذا شربت فاننى مستهلك   مالى ، وعرضى وافر لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى   وكما علمت شمائلى وتكرمى

ويستمر فى التنويه بشجاعته إلى أن يقول :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل   منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لأنها   لمعت كبارق ثغرك المتبسم
لما رأيت القوم أقبل جمعهم   يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كأنها   أشطان بئر فى لبان الأدهم
مازلت أرميهم بثغرة نحره   ولبانه حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا بلبانه   وشكا إلى بعبرة وتحمحم
لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى   ولكان لو علم الكلام مكلمى
ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها   قيل الفوارس : ويك عنتر أقدم

٥ — ثم يختمها بتهديد ابنى ضمضم ، وكانا قد نذرا دمه وتربصا له لأنه قتل أباهما فى الحرب . قال :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر   للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشاتمى عرضى ولم أشتمهما   والناذرين إذا لم القهما دمى
إن يفعلا فلقد تركت أباهما   جزر السباع وكل نسر قشعم

— ٢ —

وقال عنترة يذكر يوم الفُروق :

١ أَلاَ قاتَل اللهُ الطّلولَ البَوالِيَا وَقاتَلَ ذِكْرَاكَ السِّنينَ الخوَاليَا
٢ وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ الذِي لاَ تَنالُهُ إِذا ماهُوَ احْلَوْلَى أَلا لَيْتَ ذاليَا
٣ وَنَحْنُ مَنَعْنا بالفُرُوقِ نِساءَنا نُطَرِّفُ عَنْها مُشْعَلاَتٍ غوَاشِيا
٤ حَلفناَ لهُمْ وَالخَيلُ تَرْدِي بِنَا مَعًاَ نُزايِلُكُمْ حتى تَهِرُّوا العَوالِيَاَ

شرح القصيدة الثانية

(١) كانت بنو عبس خرجوا من بنى ذبيان ، فانطلقوا إلى بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم ، فحالفوهم ،فكانوا فيهم . وكانت لهم خيل عتاق ،وإبل كرام فرغبت بنو سعد فيها فهموا أن يغدروا بهم فظن ذلك قيس بن زهير ظنا وكان رجلا منكر الظن وأتاه به خبر ، فأنظرهم حتى إذا كان الليل أسرج فى الشجر نيرانا وعلق عليها الأداوى وفيها الماء يسمع خريرها وأمر الناس فاحتملوا فانسلوا من تحت ليلتهم ، وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتا ، ويرون نارا فلما أصبحوا نظروا فاذاهم قد ساروا ، فأتبعوهم على الخيل ، فأدركوهم بالفروق ، وهو واد بين اليمامة والبحرين ، فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد . وكان قتالهم يوما مطرداً إلى الليل وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الأحنف . ثم رجعوا إلى بنى ذبيان فاصطلحوا . فقال عنترة يذكر يوم الفروق : ألا قاتل الله .. الخ ، قاتل الله : تعجب . وذكراك : تذكرك .

(٢) احلولى . أى حلى فى عينك وسررت به

(٣) نطرف . ندفع .ومشعلات . كتائب متفرقة . وغواشيا . غشيت البيوت أو أحاطت بالقوم .

(٤) تردى . تسرع ، ونزايلكم . أى لا نفارقكم . وتهروا . تجعلوا الرماح تصرت والعوالى . الرماح . المعنى . حلفنا لا نتركم حتى تصوت الرماح . أى مواضعاً . كما قال . تمسكو فريصته كشدق الأعلم

٥ عَوَالَى زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ هَرِيرَ الـكِلَابِ يَتَّقِينَ الأَفَاعِيَا
٦ تَفَادَيْتُمُ أَسْتَاهَ نِيبٍ تَجَمَّعَتْ عَلَى رِمَّةٍ مِنَ العِظَامِ تَفَادِيَا
٧ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا
٨ أَبَيْنَا أَبَيْنَا أَنْ تَضِبَّ لِثَاتُكُمْ عَلَى مُرْشِقَاتٍ كَالظِّبَاءِ عَوَاطِيَا
٩ وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أَحْضَرَ المَوْتَ نَفْسَهُ أَلَا مَنْ لِأَمْرٍ حَازِمٍ قَدْ بَدَا لِيَا
١٠ وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا المُغِيرَةَ عَنْ هَوَى سَوَابِقِهَا وَأَقْبِلُوهَا النَّوَاصِيَا
١١ فَمَا وَجَدُونَا بِالفُرُوقِ أُشَابَةً وَلَا كُشُفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا

---

(٥) يصف رماحه بأنها رماح زرق من صنع ردينة، وهى قبيلة أو امرأة مشهورة بصنعها، وأنها تصوت كصوت الـكلاب رأت الحيات فنبحتها .

(٦) تفاديتم : فديتموها بأنفسكم . وأستاه : أدبار . ونيب . إبل مسنة . ورمة جسم بال .

(٧) المعنى ألم تعلموا أننا لا نموت إلا فى الحرب ؛ ولا عمل لنا غير الحرب فلا طاقة لـكم بنا .

(٨) يقال : فلان تضب لثاته على الشىء إذا اشتد حرصه عليه؛ كقولهم فلان يتحلب فوه ، أى يشتهى الحموضة ، فيتحلب لها فوه ومرشقات هى الخيل والابل الطويلات الأعناق . والعواطى جمع عاطية ، وهى التى مدت عنقها، ورفعت يديها تأكل أوراق الشجر .

(٩) المعنى قلت للشجعان الدين لا يبالون الموت أى وقت نزل من مسعدى فى خطة حزم أريد تحقيقها .

(١٠) المغيرة الخيل المغيرة وسوابقها هواديها . وأقبلوها النواصيا اجعلوا خيلا تستقبل الهوادى بنواصيها ، وتردها على أعقابها .

(١١) أشابة أخلاط الناس ولا كشفا : هم الذين لا يصدقون القتال ، ولا يعرف له واحد .

١٢ وَإِنَّا نَقُودُ الْخَيلَ حَتى رُءوسِهاَ ... رُؤوسُ نِساَءٍ لاَ يَجِدْنَ فَوَالِياَ
١٣ تَعالَوْا إِلى ماَ تَعْلَمونَ فَإِنَّنى ... أَرَى الدَّهْرَ لاَ يُنْجى مِنَ المَوتِ نَاجِيا

—٣—

وقال عنترة أيضاً فى يَوْم عُرَاعِر :

١ أَلاَ هلْ أَتَاهاَ أنَ يَوْمَ عُرَاعِرٍ ... شَفَى سَقَماً لَوْ كاَنَتْ النَّفْسُ تَشْتَفِى
٢ فَجِئْناَ على عَمياَءَ ما جَمَعُوا لنا ... بِأَرْعَنَ لا خِلٍّ ولاَ مُتَكَشِّفِ
٣ تَمَارَوْا بِنا إِذ يَمْدُرون حِياضَهُمْ ... عَلَى ظَهْرِ مقْضِيٍّ مِنَ الأَمْرِ مُحْصَفِ
٤ وَما نَذِرُوا حتى غَشِيناَ بُيُوتَهُمْ ... بِغَبْيَةِ مَوْتٍ مُسْبِلِ الْوَدْقِ مُزْعِفِ
٥ فَظَلْناَ نَكُرُّ المَشْرَفِيَّةَ فِيهِمُ ... وَخِرْصاَنَ لَدْنِ السَّمْهَرِى الْمُثَقَّفِ

---

(١٢) فواليا : جمع فالية ، من فليت الشعر إذا مشطته ونقيته

(١٣) إلى ما تعلمون أى ما تعلمونه منا من شدة الحرب. ناجيا : هاربا

شرح القصيدة الثالثة

(١) كانت بنو عبس لما أخرجتهم بنو حنيفة من اليمامة ، أرادوا أن يأتوا بنى تغلب، فمروا بحى من كلب على ماء يقال له عراعر ،فطلبوا أن يسقوهم من الماء، وأن يوردوا إبلهم ، وسيدهم يومئذ رجل من كلب ، يقال له مسعود بن مصاد ،فأبوا، وارادوا سلبهم ، فقاتلوهم فقتل مسعود ، وصالحوهم على أن يشربوا من الماء ويعطوهم شيئا ، فانكشفوا عنهم ، فقال عنترة هذه القصيدة يخاطب بنى حنيفة

(٢) العمياء: الأمر المبهم والأرعن: الجيش الكثير العدد وخل ضعيف ، منهزم ، وأصله المتفرق ، من الخلة ، وهى الفرجة فى الشىء ومتكشف لا سلاح معه

(٣) تماروا: تخاصموا وتجادلوا ويمدرون حياضهم يصلحونها بالمدر والطين.

(٤) نذروا: أعلموا والغبية: الدفعة الشديدة من المطر ومزعف: قاتل .

(٥) المشرفية سيوف منسوبة إلى المشارف وخرصان رماح ولدن: لين

٦ عُلالَتُنا فى كلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ ... بأسيافِنا والقَرْحُ لَمْ يَتَقَرَّفِ
٧ أَبَيْنا فَلاَ نُعطى السَّواءَ عَدُوَّنا ... قِياماً بأعْضادِ السَّواءِ المُعطَّفِ
٨ بكلِّ هَتُوفٍ عَجْسُها رَضَوِيَّةٍ ... وسَهْمٍ كَسَيْرِ الحِمْيَرِىِّ المؤَنَّفِ
٩ فإنْ يَكُ عِزٌّ فى قُضاعَةَ ثَابِتٌ ... فإنَّ لَنَا بِرَحْرَحانَ وأَسْقُفِ
١٠ كَتائِبَ شُهْباً فَوْقَ كلِّ كَتِيبةٍ ... لواءٌ كظِلِّ الطَّائِرِ المَتَصَرِّفِ
١١ وغادَرْنَ مَسعُودًا كأنَّ بِنَحْرِهِ ... شَقِيقَةَ بُرْدٍ مِنْ يمانٍ مُفَوَّفِ

— ٤ —

وقال عنترة أيضا يهجو عُمارة بن زياد

١ أحَوْلِى تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوَيْها ... لَتَقْتُلَنى ، فها أَنَذَا عُمارَا

(٦) علالتنا : بقية ماعندنا من القتال والقرح الجرح ويتقرف: يبرأ .

(٧) السواء : الصلح وأعضاد . جمع عضد ، وهو القوس والسواء . شجر يتخذ منه القسى . والمعطف إسم مفعول العوج

(٨) هتوف، قوس مصوتة عند الرمى من شدة وترها وعجسها مقبضها ورضوية منسوبة إلى رضوى وهى أرض والمؤنف والمحدد الطرف

(٩) رحرحان وأسقف موضعان وقضاعة قبيلة

(١٠) كتائب جمع كتيبة وهى الفرقة من الجيش وشهبا تلمع سيوفها وأسنتها جمع شهباء والمتصرف المتقلب أى فوق كل منها علم يخفق كظل الطائر المنتقل

(١١) شقيقة برد أى وشىء أسرة ومفوف أى برد يمنى مزين مخطط بنقوش

شرح القصيدة الرابعة

(١) المذروان . طرفا الأليتين تقول جاء ينفض مذرويه أى باغياً مهددا كان عمارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومه إنكم أكثرتم ذكره والله لوددت أنى لقيته خالياً حتى أعلمكم أنه عبد وكان عمارة جوادا كثير الإبل منيعا لماله مع جوده وكان عنترة لايكاد يمسك إبلا يعطيها إخوته ويقسمها فبلغه قول عمارة

٢ ومتى ما تلاقنى فردين ترجف روانف إليتيك وتستطارا
٣ وسيفى صارم قبضت عليه أشاجع لا ترى فيها انتشارا
٤ وسيفى كالعقيقة وهو كمعى سلاحى لا أفل ولا فطارا
٥ وكالورق الخفاف وذات غرب ترى فيها عن الشرع ازورارا
٦ ومطرد الكعوب أحص صدق تخال سنانه بالليل نارا
٧ ستعلم أينا للموت أدنى إذا دانيت بى الأسل الحرارا
٨ ومنجوب له منهن صرع يميل إذا عدلت به الشوارا
٩ أقل عليك ضرا من قريح إذا أصحابه ذمروه سارا

فقال هذه القصيدة

(٢) الروانف ما استرخى من الأليتين جمع رانف وهو يقصد الرانفين وتسطارا تكاد تطير والالف ضمير الروانف أو ضمير الاليتين

(٣) الاشاجع أصول الاصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف وقيل هى عروق ظاهر الكف

(٤) العقيقة القرطاس وكمعى مضاجعى ولا أفل لم يتثلم والفطار سيف فيه تشقق ولا يقطع

(٥) كالورق الخفاف أى ومن سلاحى سهام خفيفة كالورق وذات غرب أى قوس ذات حد والشرع بالتشديد والتحريك ،الاوتار و الازورار:الميل

(٦) مطرد الكعوب أى من سلاحى رمح مستقيم الانابيب أوحص أملس رصدق صلب مستو

(٧) الأسل:الرماح والحرار:العطاش

منجوب هو الإناء الواسع الجوف والشوار مثلث الشين المتاع

(٩) قريح مقروح وهو الذى به جروح فى فمه فيتهدل لذلك مشفره وذمروه زجروه

١٠ وَخيلٌ قَدْ زَحَفْتُ لهاَ بخَيلٍ   عَلَيْها الأُسْدُ تَهْتَصِرُ اهْتِصارا

— ٥ —

وقال عنترة أيضا .

١ نَأَتْكَ رَقاشِ إلاَّ عَنْ لِمـامٍ   وأَمسَى حَبْلها خَلَقَ الرِّمامِ
٢ وماذِكرى رَقاشِ إذا استقرَّتْ   لَدَى الطَّرْفاءِ عِنْدَ ابْنَى شَمَامِ
٣ وَمَسْكَنُ أَهْلِها مِنْ بَطنِ جِزْعٍ   تَبِيضُ بهِ مَصايِيفُ الحَمَامِ
٤ ووَقفْتُ وَصُحْبَتِى بأُرَيْنَبَاتٍ   عَلَى أَقْتادِ عُوجٍ كالسَّمَامِ

(٢٠) تهتصر: تجذب وتكسر ماتجده من فرائسها

شرح القصيدة الخامسة

(١) وكانت بينه وبين زياد ملاحاة ، فقال يذكر أيامه التى كانت له حرب داحس والغبراء ، ويذكر يوما انهزمت فيه بنو عبس ، فثبت من بين الناس فمنع الناس حتى تراجعوا ، وكانت عبس أرادت النزول ببنى سليم فى أخرتهم ، فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزارى فتبع بن عبس فهزمهم واستنقذ ما كان فى أيديهم فلم يزل عنترة دون النساء واقفا حتى رجعت خيل بنى عبس وانصرف حذيفة وانتهى إلى ماء يقال له الهباء فنزل يغتسل هو وأخ له يقال له حمل بن بدر فلما اجتمعت فرسان عبس طلبوا بنى بدر فأصابوا حذيفة وأخاه فى الماء يغتسلان فقتلوهما فقال عنترة فى ذلك « نأتك رقاش . الخ » ونأتك بعدت عنك ورقاش اسم امرأة مبنى على الكسر ولمام جمع لمة أى فى الأحايين تقول هو ما يزورنا إلا لما ما أى غباوحبلها . عهدها وخلق . بال والرمام جمع رمة بالضم ، وهى بقية الحبل
(٢) الطرفاء موضع فيه الرفاء وهى نبت أو الطرفاء وابنا شمام جبلان
(٣) مسكن بفتح الكاف وكسرها ومصاييف الحمام التى تولد فى الصيف
(٤) أرينبات موضع وأقتاد جمع قتد وهو خشب الرحل وأدواته وعوج إبل معوجة من الضمر وكالسمام . كجماعة الطير فى سرعتها

٥ فقلتُ تبيَّنُوا ظُعُنًا أَرَاهَا ... تَحِلُّ شَوَاحِطًا جُنْحَ الظَّلَامِ
٦ وَقدْ كذَبتْكَ نَفسُكَ فاكْذِبَنْها ... لِمَا مَنَّتْكَ تغرِيراً قَطَامِ
٧ وَمُرقِصَةٍ رَدَدتُ الخيلَ عنها ... وَقدْ همّتْ بإلقاءِ الزِّمَامِ
٨ فقلتُ لهاَ اقصِرِى منهُ وَسِيرِى ... وَقدْ قُرِعَ الرَّجائِزُ بالخِدامِ
٩ أكُرُّ عليهمُ مُهرِى كليماً ... قلائِدُهُ سبائِبُ كالقِرَامِ
١٠ كأنّ دُفوفَ مَرجِعِ مِرْفقيْهِ ... توارثها منازِيعُ السِّهامِ
١١ تَقعّسَ وَهوَ مُضْطمِرٌ مُضِرٌّ ... بقارحِهِ عَلَى فأسِ اللِّجامِ
١٢ يُقدِّمهُ فتًى مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ ... أَبُوهُ وأُمُّهُ مِنْ آلِ حامِ

---

(٥) شواحط : اسم موضع وجنح الظلام بضم الجيم وكسرها: طائفة منه .

(٦) منتك : وعدتك وعدا كاذبا . وتغريرا . وقطام اسم امرأة وهى فاعل منتك ، مبنى على الكسر ،

(٧) مرقصة : مسرعة،وهى المرأة المرتحلة ،لقيها فى أثناء الحرب،وكانت الخيل أحاطت بها فردها عنها بعد أن كادت تلقى زمام بعيرها ، وتستسلم للرجال :

(٨) الخدام : جمع خدمة محركة وهى السير الغليظ المحكم مثل الحلقة تشد فى رسغ البعير والرجائز جمع رجازة ، وهى كساء يجعل فيه حجارة ويعلق بأحد جانبى الهودج ليعدله .

(٩) أكر : أرجع وكليما :مكلوما مجروحا . وسبائب : طرائق حمر :والقرام ستر رقيق أحمر .

(١٠) دفوف : جمع دف ، وهو الجنب : منازيع السهام : جمع منزع،وهو السهم يرمى بشدة ليذهب أبعد مايكون ، لتقدر به المسافة :

(١١) تقعس : تقهقر ومضطمر :ويروى مضطرم، أى متحفز للوثوب ومضر : عاض على فأس اللجام : والقارح سن الفرس :

(١٢) فتى من خير عبس أبوه : يعنى نفسه : وأمه من آل حام أى من السودان

— ٦ —

وقال عنترة:

١ طالَ الثَّواءُ على رُسُومِ المنزلِ … بَيْن اللكيكِ وبَيْن ذاتِ الحَرْمَلِ
٢ فوَقَفْتُ فى عَرَصاتِها مُتَحيِّرًا … أَسَلُ الدِّيارَ كفِعْلِ مَنْ لم يَذْهَلِ
٣ لَعِبَتْ بِها الانواءُ بَعْدَ أَنِيسها … والرَّامِساتُ وكلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
٤ أفمِنْ بُكاءِ حَمامَةٍ فى أَيكَةٍ … ذَرِفتْ دُمُوعك فَوْقَ ظَهرِ المحْمَلِ
٥ كالدُّرِّ أَوْ فَضَضِ الجُمَانِ تَقطَّعَتْ … مِنْهُ عَقائِدُ سلْكِهِ لم تُوصَلِ
٦ لما سَمِعتُ دُعاءَ مُرَّةَ إِذْ دَعا … ودُعاءَ عَبْسٍ فى الوَغى ومُحَلّل
٧ نادَيْتُ عَبْسًا فاستَجابُوا بِالقنَا … وبكلِّ أَبيضَ صارِمٍ لم يَنْحَلِ

(١) قال أبو عمرو الشيبانى . غزت بنو عبس بنى تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم ، فوقف لهم عنترة، ولحقهم كبكبة من الخيل فحامى عنترة عن الناس فلم يصب مدبر ، وكان قيس بن زهير سيدهم ،فساءه ما صنع عنترة يومئذ ، والله ماحمى الناس إلا ابن السوداء ، وكان قيس أكولا فبلغ عنترة ماقال ، فقال يعرض به قصيدته التى يقول فيها . « بكرت تخوفنى .. الخ» والثواء . الاقامة . واللكيك وذات الحرمل : موضعان

(٢) عرصاتها . ساحاتها . وأرسل ، أسأل ، حذف الهمزة منه

(٣) الأنواء الأمطار . والرامسات الرياح وجون سحاب أسود

(٤) الأيكة : الشجرة وذرفت دموعك . سالت والمحمل . علاقة السيف

(٥) الجمان : حب من الفضة كاللالىء . وفضض . متفرق .

(٦) الوغى : الصوت فى الحرب . ومحلل : بكسر اللام وفتحها

(٧) القنا . الرماح . والصارم: السيف الأبيض المصقول ولم ينحل :لم يشحذ حتى يذهب تحديد وهو من نحول الجسم

٨ حَتى اسْتَبَاحُوا آلَ عوْفٍ عَنْوَةً　　بِالْمَشْرَفِىِّ وَبِالوَشِيجِ الذُّبَّلِ
٩ إِنى امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا　　شَطْرِى ،وأحمِى سائِرِى بِالْمُنْصُلِ
١٠ إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرْ،وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا　　أَشْدُدْ ،وإِنْ يُلْفَوْا بِضَنْكٍ أَنْزِلِ
١١ حِينَ النُّزُولُ يَكُونُ غَايَةَ مِثْلِنا　　ويفِرُّ كلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهِلِ
١٢ وَلقدْ أَبِيتُ عَلَى الطَّوَى وأَظَلُّهُ　　حَتى أنالَ بِهِ كَرِيمَ المَأْكَلِ
١٣ وَإِذا الكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتلاحظَتْ　　أُلفِتُ خَيرًا مِنْ مُعَمٍّ مُخْوَلِ
١٤ وَالخيْلُ تَعلَمُ والفَوَارِسُ أَنَّنِى　　فَرَّقْتُ جَمْعَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلِ

(٨) عنوة قهرا : والمشرفى : السيف ، والوشيج ، الرماح ، وأصل الوشيج منبت الرماح والذبل : الدقيقة

(٩) المنصب : الاصل ، والمنصل : السيف ، ويقال منصل أيضا بفتح الصاد المعنى ، إنى من خير عبس بشطرى (يريد بابى) والشطر الآخر ينوب عن كرم أمى أفيه ضربى بالسيف ، فانا خير فى قومى من عمه وخاله منهم ، وهو لا يغنى غنائى

(١٠) يلحقوا ، يدركوا ويحاط بهم ويستلموا يدركوا والمستلحم المدرك وأنشد الاصمعى :

نجى علاجا وبشرا كل سلهبة　　واستلحم الموت أصحاب البراذين

(١١) مضلل : حيران جبان : ومستوهل شديد الفزع

(١٢) الطوى خمص البطن ، يقال : رجل طيان وطاوى البطن قال الاصمعى بيت بالليل على الطوى ، وأظل بالنهار كذلك حتى أنال كريم المأكل أى ما لا عيب فيه على : ومثله : إنه ليأتى على اليومان لا أذرق فيهما طعاما ولا شرابا أى لا أذوق فيها

(١٣) الكتيبة الجماعة إذا اجتمعت ولم تنتشر وأحجمت جبنت وضعفت وتلاحظت نظر الابطال بلحاظ عيونهم إلى البطل الحامى الذمار ومعم مخول بصيغتى اسم الفاعل والمفعول كريم الاعمال والاخوال

(١٤) الفيصل : الفاصل بين القوم المفرق لجموعهم

١٥ إذ لاَ أُبَادِرُ فى المضيقِ فوَارسى ولاَ أُوَكَّلُ بالرَّعيلِ الأوّلِ
١٦ وَلقدْ غدَوْتُ أمامَ رَايَةِ غالب يَوْمَ الهياجِ وماَ غدَوْتُ بأعزلِ
١٧ بكرَتْ تخوّفنى الحتوفَ كأنَّنى أصْبَحتُ عن غرَضِ الحتُوفِ بمعْزل
١٨ فأجبْتها إنَّ المنيَّةَ منهلٌ لاَبُدَّ أَنْ أُسْقى بكاسِ المنْهلِ
١٩ فاقنىْ حياءكِ لاَ أَبالكِ وَاعلمى أَنى امْرُؤ سأمُوت إنْ لم أُقتلِ
٢٠ إنَّ المَنْية لَوْ تمثّل مُثّلتْ مِثلى إذا نزَلُوا بضَنْكِ المنزلِ
٢١ والخيلُ ساهمَةُ الْوُجوهِ كأنَّما تُسْقَى فوارسُهاَ نقيعَ الحنْظَلِ
٢٢ وَإذا حَملْتُ عَلَى الكَريهَة لمْ أَقلْ بَعْدَ الكَريهةِ ليْتنى لَمْ أَفْعلِ

---

(١٥) لا أبادر فوارسى : أى لا أكون أول منهزم : فلا أسبق الفرسان ، ولكن أكون وراءهم أحمى عورتهم . والرعيل : الجماعة من الخيل والناس وغيرهم

(١٦) غالب : حامل رايته . وأعزل : هو الذى لا سلاح معه .

(١٧) بكرت : جعلت . والحتوف : جمع حتف ؛ وهو ما عرض للإنسان من المكاره والمتالف . وعن غرض ، يروى عن عرض الحتوف . وهو ما يعرض منها و بمعزل : أى ناحية معتزلة عن ذلك .

(١٨) منهل : مورد .

(١٩) أقنى حياءك : الزمى الحياء . وارجعى عن لومى ،

(٢٠) الضنك ، الضيق .

(٢١) ساهمة : متغيرة الوجوه لما تلقى من الجهد . وقيل ضامرة قد كلح فوارسها لشدة الحرب وهولها .

(٢٢) المعنى : إذا حملت نفسى على مكروه الحرب لم أندم على ذلك ، يريد أنه ذو بصيرة ، لا يقدم على مجهول ولا غامض ، فيندم بعد حملته .

٢٣ عَجِبَتْ عُبَيْلَةُ مِنْ فتى مُتَبذِّلِ — عَارِي الأَشَاجِعِ شَاحِبٍ كالمُنْصُلِ
٢٤ شَعْثِ المَفَارِقِ مُنْهجٍ سِرْبالُهُ — لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلاً وَلَمْ يَتَرجَّلِ
٢٥ لا يكتسي إلَّا الحديدَ إذا اكْتَسَى — وَكَذاكَ كلُّ مُغاوِرٍ مُسْتَبْسِلِ
٢٦ قَدْ طالَ مَالبِسَ الحديدِ فإنما — صدأُ الحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لم يُغْسَلِ
٢٨ فَتضاحكتْ عجباً وقالتْ قَوْلَهُ — لاَ خَيْرَ فِيكَ كأنها لم تَحْفَلِ
٢٨ فَعجِبْتُ منها كيفَ زَلَّتْ عَيْنُها — عَنْ ماجِدٍ طَلْقِ الْيَدَيْنِ شَمَرْدَلِ
٢٩ لاَ تَصْرِمِيني يا عُبَيْلَ وَرَاجِعِي — فِيَّ البَصِيرةَ نَظْرَةَ المُتأَمِّلِ
٣٠ فلَرُبَّ أَمْلَحَ منكِ دلاًّ فاعْلَمِي — وَأَقَرَّ في الدُّنيا لِعيْنِ المُجْتَلي
٣١ وَصَلَتْ حبالي بالذي أنا أهلُهُ — مِنْ وُدِّها وَأَنا رَخِيُّ المِطْوَلِ
٣٢ يا عبلَ كَمْ مِنْ غَمْرةٍ باشَرْتُها — بالنَّفْسِ ما كادَتْ لَعَمْرُكِ تَنْجَلي

(٢٣) متبذل : باذل نفسه فى الحرب والأسفار ، وعارى الأشاجع : قليل اللحم والمنصل : السيف .

(٢٤) شعث المفارق : متغير الشعر . منهج سرباله : بال قميصه . ويترجل : يمشط شعره .

(٢٥) مغاور : ذو غارات : ومستبسل : رام بنفسه فى المهالك .

(٢٦) طال مالبس الحديد : أى طالت مباشرته للحرب ، وعليه سلاح الحديد ، فكثر صدؤها ، وسهكت رائحته .

(٢٧) المعنى لما رأتنى متغير الحال عجبت فتضاحكت ، ولم تبال بقولها وصحبها .

(٢٨) زلت عينها : مالت وشمردل : طويل ، والعرب تتمدح بالطول ،

(٣٠) دلا شكلا . والمجتلى : الناظر ، وأصله من جلوته إذا كشفته .

(٣١) رخى المطول ، أى حبلى مرخى . وفى الكلام استعارة .

(٣٢) غمرة : حرب شديدة . وتنجلى : تنكشف .

٣٣ فِيها لَوامعُ لَوْ رَأَيْتِ زُهاءَها لَسَلَوْتِ بَعْدَ تَخضُّبٍ وتَكَحُّلِ
٣٤ إِما تَرَيْنِي قَدْ نَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لأَطْرافِ الأَسِنَّةِ يَنْحَلِ
٣٥ فَلَرُبَّ أَبْلَجَ مِثْلِ بَعْلِكِ بادِنٍ ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الجَوادِ مُهَبَّلِ
٣٦ غادَرْتُه مُتَعَفِّرًا أَوْصالُهُ والقَوْمُ بَيْنَ مُجَرَّحٍ ومُجَدَّلِ
٣٧ فِيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضارِبُ نازِلاً بالمَشْرِقِيِّ وَفارِسٌ لَمْ يَنْزِلِ
٣٨ وَرِماحُنا تَكِفُ النَّجِيعَ صُدُورُها وَسُيُوفُنا تَخْلِي الرِّقابَ فَتَخْتَلِي
٣٩ والهامُ تَنْدُرُ بالصَّعِيدِ كأَنَّها تَلْقَى السُّيُوفُ بِها رُءُوسَ الحَنْظَلِ
٤٠ وَلَقَدْ لَقِيتُ المَوتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ مُتَسَرْبِلاً والسَّيْفُ لم يَتَسَرْبَلِ
٤١ فَرَأَيْتَنا ما بَيْنَنا مِنْ حاجِزٍ إِلاّ المِجَنّ ونَصْلُ أَبْيَضَ مِفْصَلِ
٤٢ ذَكَرٌ أَشُقّ بِهِ الجَماجِمَ في الوَغَى وأَقولُ لا تُقْطَعْ يَمِينُ الصَّيْقَلِ
٤٣ ولَرُبَّ مُشْعَلَةٍ وَزَعْتُ رِعالَها بِعقَلّصٍ نَهِدِ المَراكِلِ هَيْكَلِ

---

(٣٣) لوامع : أى سيوف ورماح تلمع . وزهاءها : كثرتها (٣٤) المعنى إن كنت قد رأيتنى نحلت ورق جسمى فلى العذر بمباشرة الحرب وتعرضى الأطراف لرماح

(٣٥) أبلج . أبيض . وبادن : ضخم ، ومهبل : قيل هو الثقيل .

(٣٦) متعفراً . واقعا على العفر وهو التراب والمجدل : الملقى على الجدالة وهى الأرض

(٣٧) أخو ثقة : يوثق بشجاعته وشدته . أو وثق بنفسه فى ذلك . والمشرفى : السيف

(٣٨) تكف : تمطر . والنجيع : الدم : تخلى : تقطع : وتختلى . مطاوع أى تنقطع

(٤٩) تندر : تسقط : والصعيد . الأرض .

(٤٠) متسربلا . لابسا درعا والسيف لم يتسربل أى لم يكن فى غمده .

(٤٢) المجن . الترس ومفصل ، سيف فاصل قاطع .

(٤٢) المعنى . حين أضرب بسيفى فيمضى فى الضرائب ، أدعو لصانعه بألا تقطع يمينه

(٤٠) مشعلة . حرب ملهبة ، وزعت . فرقت ورعالها جمع رعيل أى جموعها

٤٤ سَلِسِ المعذَّرِ لاحِقٍ أَقْرابُه مُتَقلِّبٍ عَبَثًا بِفأْسِ المِسْحَلِ
٤٥ نَهْدِ القطاةِ كأنَّهامِنْ صَخْرَةٍ ملساءَ يَغْشاها المَسِيلُ بَمَحْفِلِ
٤٦ وكأنَّ هادِيَهُ إِذا اسْتَقْبَلْتَهُ جِذْعٌ أُذِلَّ وكانَ غيرَ مُذَلَّلِ
٤٧ وكأنَّ مَخْرَجَ رُوحِهِ فى وجْهِهِ سَرِبانِ كانا مَوْلِجَيْنِ لجَيْئَلِ
٤٨ وكأنَّ مَتْنَيْهِ إِذا جَرَّدْتَهُ ونَزَعْتَ عَنْهُ الجلَّ مَتْنا أَيِّلِ
٤٩ ولهُ حَوافِرُ مُوثَقٌ تَرْكِيبُها صُمّ النسُورِ كأنّها مِنْ جَنْدلِ
٥٠ ولهُ عَسِيبٌ ذُو سَبِيبٍ سابغٍ مِثْلِ الرِّداءِ على الغَنِيِّ المُفْضِلِ
٥١ سَلِسِ العِنانِ إلى القتالِ فعينُهُ قبلاءُ شاخِصَةٌ كَعَيْنِ الأَحْوَلِ
٥٢ وكأنَّ مِشيتَهُ إِذَا نَهْنَهْتَهُ بالنَّكْلِ مِشيَةَ شارِبٍ مُسْتَعْجِلِ

يمقلص بفرس مشمر طويل القوائم . نهد المراكل : واسع الجنبين . هيكل ، ضخم يشبه البناء العالى الذى يتعبد فيه .

(٤٤) المعذر : العنان الذى يمس عذاره . ولاحق أقرابه : ضامرة خواصره . ومتقلب : متصرف وفأس المسحل حديدة اللجام تقع فى فـ الحصان

(٤٥) نهد ضخم والقطاة معقد الرديف من الدابة . ومحفل حيث يحتفل الماء ويكثر

(٤٦) هاديه : عنقه جذع أصل شجرة وأذل : قطع

(٤٧) مخرج روحه مكان نفسه وهو الأنف وسربان : طريقان ومولجان مدخلان وجيئل اسم من أسماء الضبع

(٤٨) ميتنبة ظهريه أى جانبا ظهره والايل ذكر الأوعال مثلث الهمزة

(٤٩) النسور لحم كالنوى فى بطن الحافر والجندل الحجارة

(٥٠) عسيب : ذيل وسبيب شعر وسابغ ضاف

(٥١) قبلاء : مقبلة السواد على الأنف

(٥٢) نهنهته : زجرته والنكل : الزمام . يقول : مشيته إذا زجرته ولففته

٥٣ فعلَيْهِ أَقْتحِمُ الْهِياجَ تَقحُّمًا فِيها وَأَنْقَضُّ انْقضَاضَ الأَجْدَلِ

— ٨ —

وقال عنترَة:

١ ظَعَنَ الذينَ فِرَاقُهُمْ أَتوَقَّعُ وَجَرَى بِبَيْنِهِمُ الْغرَابُ الأَبْقعُ

٢ خَرِقَ الْجَناحُ كأنّ لَحيَيْ رأْسِهِ جَلَمانِ ، بالأَخْبارِ هَشٌّ مُولَعُ

٣ فَزَجَرْتُهُ أَلَّا يَفْرُخَ عُشُّه أَبدًا ، وَيُصْبِحَ واحِدًا يَتفَجَّعُ

٤ إِنَّ الَّذِينَ نَعَبْتَ لِي بِفرَاقِهِمْ قَدْ أَسْهَرُوا لَيْلِى التَمامَ فَأَوْجَعُوا

بالنكل مشية رجل سكران يضطرب يمينا وشمالا وإنما أراد أنه نشيط يتبختر فى مشيته

(٥٣) أقتحم أخوض غمرات الحرب والأجدل . الصقر .

شرح القصيدة السابعة

(١) سبب هذه القصيدة أن طيئا أغاوت على بنى عبس والناس خلوف ، وعنترة فى ناحية من إبله على فرس له ، فأخبر ، فكر وحده ، واستنقذ الغنيمة من أيديهم وأصاب رهطا ثلاثة أو أربعة ،وكان عنترة فى بنى عامر حينئذ، فجلس يوما مع شاب منهم ، فاسمعوه شيئاً كرهه . وكان فى قبيلة يقال لهم بنو شكل . فقال هذه القصيدة . والمعنى نعب بينهم الغراب الأبقع . الذى فيه سواد وبياض

(٢) خرق الجناح . بالخاء أى شديد الصوت وبالحاء : أى يتناثر ريشه ويتساقط . وجلمان . جلم . وهو المقراض بلفظ المثنى والمفرد . وهش : مولع فرح .

(٣) فدعوت عليه أن ينقطع نسله ولا يفرخ عشه . ويبقى وحيدا ويندب الأهل والأقارب كما فرق شملنا

(٤) النعيب : صوت الغراب وليل التمام : أطول مايكون من ليالى الشتاء وأسهروا ليل التمام : أى أسهرونى ليل التمام فتجوز فى الإسناد

٥ ومغيرةٍ شَعْواءَ ذاتَ أَشِلَّةٍ … فيهاَ الفَوارسُ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
٦ فَزَجرتُها عَنْ نِسوةٍ مِنْ عَامِرٍ … أَفخاذُهُنَّ كأنهُنّ الخِرْوعُ
٧ وعَرَفتُ أَنَّ مَنِيتى إنْ تَأتِنى … لاَيُنْجِنى مِنها الفِرارُ الأَسْرَعُ
٨ فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذلِكَ حُرَّةً … تَرْسُو إِذا نَفْسُ الجبَانِ تَطلّعُ

— ٨ —

قال عنترة أَيضًا :

١ أَلَا يادارَ عَبلَةَ بِالطّوِىّ … كَرَجْعِ الوَشْمِ فى رُسْغِ الهَدِىّ

(٥) مغيرة : خيل بالضحا وشعواء : متفرقة . وأشلة : جمع شليل وهو الدرع . وحاسر : ليس على رأسه مغفر ولا بيضة . ومقنع : مستتر بمغفره ودرعه .

(٦) فزجرتها : يريد المغيرة ، والمراد أصحابها . والزجر . الدفع والخروع : شجر لين ، شبه أفخاذ النساء به فى لينه ونعومته .

(٧) المعنى : زجرت تلك الخيل وحدى ، ولم أجبن عنها . لأنى علمت أن منيتى إن تأتنى لم ينج منها الانهزام والفرار السريع

فصبرت عارفة : حبست نفسا عارفة ، أى صابرة ، تصبر للشدائد ولا تنكرها ، ترسو : تثبت وتستقر ولا تطلع إلى الخلق جبنا وفزعا ، كما تطلع نفس الجبان .

شرح القصيدة الثامنة

(١) وقعت ملاحاة بينه وبين بنى عبس فى إبل أخذها من حليف لهم، اقتتلوا عليها ، فأرادوا أن يردها فأبى . فخرج بإبله وماله ، فنزل فى طيء ، فكان بين جديلة وثعل قتال شديد ، وكان عنترة فى بنى جديلة ، فقاتل معهم ذلك اليوم فظفرت جديلة ، ولم يكن لهم ظفر إلا فى ذلك اليوم ، فأرسلت بنو ثعل إلى غطفان: إن جوارنا كان أقرب ، والحق أعظم من أن يجيء رجل منكم يعين علينا ، فارتحلت غطفان إلى عنترة ، فأرضوه وتركوا إبله، فقال عنترة فى ذلك : « ألا يا دار عبلة الخ » . الطوى : موضع. والهدى : الزوجة تهدى إلى زوجها

٢ كَوَحْيِ صَحائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرَى　　فَأَهْدَاها لأَعْجَمَ طِمْطِمِيِّ
٣ أَمِنْ زَوِّ الحَوادِثِ يَوْمَ تَسْمُو　　بَنُو جَرْمٍ لِحَرْبِ بَنِى عَدِيِّ
٤ إِذا اضْطَرَبُوا سَمِعْتَ الصَّوْتَ فِيهِمْ　　خَفِيًّا غَيْرَ صَوْتِ المَشْرَفِيِّ
٥ وغَبْرَ نَوافِذٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ　　بِطَعْنٍ مِثْلِ أَشْطانِ الرَّكِيِّ
٦ وقَدْ خَذَلَتْهُمْ ثُعَلُ بْنُ عَمْرٍو　　سُلامِيُّوهُمُ والجَرْوَلِيِّ

— ٩ —

وقال عنترة أيضا :

١ أَمِنْ سُهَيَّةَ دَمْعُ العَيْنِ مَذْرُوفُ　　لَوْ أَنَّ ذا مِنْكِ قَبْلَ اليَوْمِ مَعْرُوفُ

---

(٢) كوحى صحائف : كخط كتاب ، وأعجم طمطمى : أى لا يبين ولا يفصح ،
(٣) زو الحوادث : ماقدر منها. أى أتعلم من حوادث الايام يوم ارتفعت بنو جرم لحرب بنى عدى ،
(٤) المعنى : لا تسمع لهم فى الحرب صوتا غير صوت السيوف ، لما هم فيه من الكرب والشدة .
(٥) نوافذ : يقصد بها الرماح التى تنفذ طعناتها. والأشطان الحبال. والركى. البئر البعيدة
(٦) ثعل : بنو ثعل ؛ ولذلك عطف عليه الجرولى بالجر : على توهم المضاف اليه.

شرح القصيدة التاسعة

(١) سهية . وقيل سمية . امرأة أبيه . روى صاحب الاغانى بسنده عن على بن سليمان الأخفش ، قال : أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى عن محمد بن حبيب ، قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيبانى ،قال : كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه ، وقالت : إنه يراودنى عن نفسى ، فغضب من ذلك شداد غضبا شديدا ، وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف ، فوقعت

٢ كأنَّها يَوْمَ صَدَّتْ ما تُكلِّمُنِي
ظَبْيٌ بعُسفان ساجِي الطَّرْفِ مَطْرُوفُ

٣ تَجلَّلَتْني إذْ أَهْوَى العَصا قِبَلي
كأنها صنمٌ يُعتادُ مَعْكُوفُ

٤ المَالُ مالُكمُ والعَبْدُ عَبْدُكم
فهل عَذابُكَ عَنِّى اليَوْمَ مَصْرُوفُ

٥ تَنْسَى بلائِي إذا ما غارَةٌ لَفَحتْ
تخرُجُ مِنها الطوَالاتُ السَّراعِيفُ

٦ يَخْرُجْنَ مِنها وقدْ بُلَّتْ رَحائِلُها
بالماءِ تَرْكُضُها المُرْدُ الغَطارِيفُ

٧ قدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاءَ عَنْ عُرُضٍ
تَصْفَرُّ كفُّ أَخِيها وهُوَ مَنْزُوفُ

وكفته عنه، فلما رأت ما به من الجراح بكت. قوله «مذروف»: من ذرفت عينه يقال ذرفت تذرف ذريفا وذرفا، وهو قطر يكاد يتصل. وقوله: «لو أن ذا منك قبل اليوم معروف»: أي قد أنكرت هذا الحنو والاشفاق منك، لأنه لو كان معروفا قبل ذلك لم ينكره

(٢) عسفان: منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة: وقيل فيه غير ذلك. ساجى الطرف ويروى ساجى العين: ساكنها غضيض الطرف. ومطرف أصابت عينه طرفة بثوب ونحوه

(٣) تجللتني: ألقت نفسها على. وأهوى: أعتمد. والعصا: كناية عن السيف ويعتاد: يزار مرة بعد أخرى. معكوف: يعكف عليه.

(٤) يخاطب أباه ويستلينه، وكان ذلك قبل أن يدعيه أبوه.

(٥) لفحت اشتدت وعظمت. والسراعيف: جمع سرعوفة، وهى السريعة. والطوالات جمع طوالة، وهى الفرس الطويلة كالجرادة.

(٦) يخرجن: أى الخيل ورحائلها: سروجها. والمرد: الذين لم ينبت عذارهم. ويروى: الشم. والشمم: ارتفاع قصبة الأنف. والغطاريف: جمع غطروف أو غطريف أو غطراف وهو السخى السرى الشاب.

(٧) النجلاء: الواسعة. يقال سنان منجل: أى واسع الطعنة. وعن عرض

٨ لَاشَكَّ لِلمرْءِ أَنَّ الدهرَ ذو خُلُفُ ‏ فِيهِ تَفَرَّقَ ذُو إِلفٍ ومَألوفُ

— ١٠ —

وقال عنترة أيضاً :

١ أَلَا تَذكرى مُهرِى وما أَطعَمتُهُ ‏ فيكون جلدُكِ مثلَ جِلدِ الأَجْرَبِ
٢ إِنَّ الغَبُوقَ لهُ وَأنتِ مَسُوءَةٌ ‏ فتأوَّهِى ما شئْتِ ثُمَّ تحوَّبِى
٣ كَذَبَ العَتيقُ وماءُ شَنٍّ بَارِدٌ ‏ إِنْ كُنتِ سَائِلَتِى غَبُوقاً فَاذهَبِى
٤ إِنَّ الرِّجالَ لهم إِليكِ وسيلةٌ ‏ إِنْ يَأخُذوكِ ، تكحَّلى ، وَتخضَّبِى
٥ وَيكُونُ مَرْكبكِ القَعُودَ وَرَحلَهُ ‏ وَابنُ النَّعَامةِ عِنْدَ ذلِكَ مَرْكَبِى
٦ وأَنَا امرُؤٌ إِنْ يَأخذونى عنوَةً ‏ أُقرنْ إِلَى شَرِّ الرِّكَابِ وأُجْنَبِ

اعتراض . أوعن شق . ومنزوف : أى أريق دمه كله :

(٨) ذو خلف : ذو مخالفة ، لايجىء بما يوافق الناس .

شرح القصيدة العاشرة

(١) كانت له امرأة من بجيلة لا تزال تذكر خيله ، وتلومه فى فرس كان يؤثره على خيله ويطعمه ألبان إبله ، فقال يخاطبها الا تذكرى : الخ : لا تلوميني بذكر مهرى وطعامه وإلا نفرت منك كما ينفر الصحيح من الأجرب :

(٢) الغبوق : مايشرب بالعشى :

(٣) كذب : هنا بمعنى وجب : والعتيق : المراد به هنا التمر القديم : والشن : القربة البالية :

(٤) الوسيلة : التوسل . يعنى هم يحتاجون اليهما ، ويتوسلون بالوسائل ،

(٥) القعود . البعير حين يركب وأقله سنتان . وابن النعامة : هو صدر القدم .

(٦) عنوة : قهرا .

٧ إنى أحاذرُ أَنْ تقولَ ظعينتى   هذَا غبارٌ ساطِعٌ فتَلَبَّبِ

— ١١ —

وقال عنترة أيضاً :

١ وفوارسٍ لى قدْ علمتُهمْ   صُبُرٍ عَلَى التّكْرَارِ وَالكلم
٢ يَمشونَ وَالماذِيُّ فوْقَهُمْ   يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ الفَحْمِ
٣ كَمْ مِنْ فَتى فِيهِمْ أَخِي ثقةٍ   حُرٍّ أَغَرَّ كَغُرَّةِ الرئمِ
٤ لَيْسُو كأَقْوَام عَلِمْتُهُمْ   سُودَ الْوُجُوهِ كَمَعْدنِ الْبَرْمِ
٥ عَجلتْ بَنُو شَيبان مُدَّتَهُمْ   والبُقعُ أَسْتَاهَا بَنُوا لأمِ
٦ كُنَّا إِذا نفَرَ المَطِيُّ بنا   وَبَدَا لنا أَحوَاضُ ذى الرَّضْمِ
٧ نُعدِى فَنَطعَنُ فى أُنُوفِهِمْ   نَخْتَارُ بَيْنَ الْقَتْلِ والغُنْمِ

---

(٧) الظعينة: المرأة فى الهودج. وغبار ساطع: مرتفع قاتم. وتلبب: تحزم وتشمر.

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) التكرار : كثرة الكر ، والكر : الرجوع : والكلم الجرح :
(٢) الماذى : السلاح من الحديد كالدرع والمغفر . وتوقد الفحم ، ويروى: النجم.
(٣) أخى ثقة . يثق بشجاعته فى القتال . والرئم : الظبي الأبيض
(٤) البرم : جمع برمة ، سكنت الراء ضرورة .
(٥) عجلت : أى بالتعرض لقتالنا . والبقع : البيض، كما قال الآخر : إن استه من برص ملمعة .
(٦) نفر المطى بنا : سار بنا نحو بلاد العدو . والمطى : الابل . والرضم : أرض ذات حجارة مجموعة : وذو الرضم مكان بعينه :
(٧) نعدى : تجرى خيلنا فنطعنهم ، فإما قتلناهم وإما سلبناهم .

٨ إنّا كذلكَ يا سُهَىَّ إذا غدَرَ الحَليفُ نَمُورُ بالخطْمِ
٩ وبكلِّ مُرْهَفَةٍ لها نَفَذٌ بَيْنَ الضلُوعِ كطُرَّةِ الفدْمِ

— ١٢ —

وَقالَ أَيضاً :

١ كأَن السَّرايا بَيْنَ قَوٍّ وقارَةٍ عصائِبُ طيْرٍ يَنْتَحِينَ لِمَشْرَبِ
٢ وَقد كُنتُ أُخْشَى أن أَمُوتَ وَلم تقُمْ قرائبُ عَمْرٍو وَسطَ نَوْحٍ مُسَلَّبِ
٣ شَفَى النَّفْسَ مِنِّى أَوْدَنا من شِفائِها تَرَدِّيهِمُ مِنْ حالِقٍ متَصَوِّبِ
٤ تَصِيحُ الرُّدَيْنِيّاتُ فى حَجَباتِهِمْ صِياحَ العَوالى فى الثقافِ المُثَقِّبِ
٥ كتائِبُ تُزْجَى فَوقَ كلِّ كَتيبةٍ لِواءٌ كظِلِّ الطّائِرِ المُتَقَلِّبِ

(٨) نمور بالخطم : نذهب بالأنوف .

(٩) المرهفة ، الرماح المحددة . والطرة : الوشى ، والفدم : ثوب أحمر .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) كانت حنظلة من بنى تميم غزت بنى عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمى . فقتله بنو عبس . وتزعم بنو تميم أنه تردى من ثنية ، وهزمت تميم . وذلك اليوم يوم أقرن . والسرايا : جمع سرية وهو الجيش الصغير . وعصائب جماعات : وينتحين : يقصدن .

(٣) قرائب : جمع قريبة ، وهى المرأة التى تنتسب اليه . ونوح : جماعة النائحات . ومسلب . عليهن ثياب الحداد ، وهى السلاب .

(٣) ترديهم ، سقوطهم وحالق : جبل مرتفع . ومنصوب: مائل إلى أسفل .

(٤) تصيح تصوت: والردينيات: الرماح من صنع ردينة. والحجبتان حرفا الورك المشرقان على الخاصرة . والعوالى : رؤوس الرماح. والثقاف ما تسوى به الرماح

(٥) تزجى : تساق .

— ١٣ —

وقال عنترة أيضا :

١ هَدِيّـكُمُ خيرٌ أَبَاً من أَبِيكُم	أعفّ وَأَوْفَى بالجوارِ وأَحْمَدُ
٢ وأطْعَنُ في الهَيْجا إذا الخَيلُ صَدَّها	غداةَ الصِّياحِ السَّمْهَرِيُّ المقصَّدُ
٣ فَهلَّا وَفَى الغَوْغاءُ عَمْرُو بنُ جابرٍ	بِذِمَّتِهِ وَابْنُ اللَّقِيطَةِ عِصْيَدُ
٤ سَيَأْتيكُم عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نائِياً	دخانُ العَلَنْدَي دُونَ بَيتي مِذْوَدُ
٥ قصائِدُ مِنْ قبلِ امْرِئٍ يَحْتَذِيكم	بَنِي العَشْراءِ فارْتَدُوا وَتقلَّدوا

شرح القصيدة الثالثة عشرة

(١) يرد في القصيدة على بدر بن حزار، وينكر حزيما وزبانا ابني سيار بن عمرو بن جابر وذلك أنه بلغه أنهما أعانا بدرا، ورويا شعره فيه. هديكم: أسيركم، وهو قرواش بن هني العبسي، وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري، فلما أسرته بنو مازن قتله بحذيفة

(٢) الهيجاء: الحرب. والسمهري المقصد: الرمح الصلب المستقيم الذي لا ينثني

(٣) الغوغاء: الطويلة الأسنان والثنايا، وكذلك الفعواء، والرجل أفعى. وعمرو بن جابر: من بني مازن بن فزارة، ثم من بني العشراء، وابن اللقيطة عيينة ابن حصن، وكان يعرف بذلك. والعصيد: المأتي، يقال عصد المرأة إذا نكحها

(٤) العلندى: جبل لم ير قط إلا والدخان يخرج من رأسه، أو هو شجر كثير الدخان إذا حرق. ومذود: يدفع. يريد قصائد مشهورة كهذا الدخان.

(٥) يحتذيكم، يبيعكم بقوله. ويروى: يجتديكم.

—١٤—

وقال أيضا:

١ تَرَكتُ جُرَيَّةَ العَمْرِى فِيهِ شَدِيدُ العَيرِ مُعْتَدِلٌ سَدِيدُ

٢ جعلتُ بَنِى الهُجَيْمِ لهُ دَوَاراً إِذا تمضِى جمَاعتهُمْ تَعُودُ

٣ إِذا تَقَعُ الرِّماحُ بِجَانِبَيهِ تَوَلَّى قابِعًا فِيهِ صدُودُ

٤ فإِنْ يَبرأْ فَلَمْ أَنفِثْ علَيْهِ وَإِنْ يُفقَدْ فَحقَّ لهُ الفقُودَ

٥ وَهَلْ يَدْرِى جُرَيَّةُ أَنْ نَبلِى يَكُونُ جَفِيرَهَا البطلَ النَّجِيدُ

٦ كأَنَّ رِماحَهُمْ أَشطَانُ بِئْرٍ لهَا فِى كلِّ مَدْلَجَةٍ خُدُودُ

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) كانت بنو عبس غزت بنى عمرو بن الهجيم، فقاتلوهم قتالا شديدا، فرمى عنترة رجلا منهم يقال له جرية، وكان شديد البأس رئيسا، فظن أنه قتله ولم يفعل فقال فى ذلك والعير هنا: ارتفاع فى وسط النصل. وسديد: قويم.

(٢) يقول إنه جعل بنى الهجيم يدورون حول فرسه جماعات، كما يدور زوار الصنم حوله.

(٣) إذا وقعت الرماح حول فرسه أدبر معرضا.

(٤) نفث عليه: بصق، أو نفخ بفيه، أو رقاه. والفقود: الموت.

(٥) الجفير: الكنانة التى تجعل فيها السيوف. والنجيد الشجاع. أى النبل به فتغيب فيه.

(٦) أشطان البئر: الحبال. والمدلجة: ما بين الحوض والبئر.

— ٥١ —

وقال عنترة أيضا :

١ خُذُوا ما أَسْأَرَتْ منها قِداحِي ... وَرِفْدُ الضَّيْفِ والأَنَسُ الجَمِيعُ
٢ فَلَوْ لاَ قَيْنَتِى وعَلَىَّ دِرْعِي ... عَلِمْتَ عَلاَمَ تُحْتَمَلُ الدُّرُوعُ
٣ تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بْنَ أَبِي عَدِى ... يَبُلُّ ثِيابَهُ عَلَقٌ نَجِيعُ
٤ وآخَرَ مِنْهُمُ أَجرَرْتُ رُمْحِي ... وَفِى البَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ

—١٦—

وقال عنترة أيضا :

١ قَدْ أَرْعَدُونِي بِأَرْمَاحٍ مُعَلَّبَةٍ ... سُودٍ لُقِطْنَ مِنَ الجَوْمانِ أَخْلاقِ

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) كان عنترة فى إبل له يرعاها ، ومعه عبدله وفرس ، فأغارت عليه بنو سليم فقاتلهم حتى كسر رمحه ، وسار إلى الفرس ، فرمى رجلا منهم من بجيلة ، وطردوا الإبله ، فذهبوا بها ، وكان الذى أصابها من بنى سليم وكان عنترة حاسرا . أسأرت : أبقت . قداحى : التى لعبت بها الميسر .

(٢) المعنى ، لولا قينتى وقد لبست درعى لمنعتك من الغارة على إبلى ، ولعلمت أن لابس الدرع لايهضم ولايدرك منه مطلوب ، وانما يقيم لنفسه العذر فى غلبتهم عليه ، إذا كان حاسرا لادرع له .

(٣) العلق : الدم الاحمر . والنجيع : الدم ما كان إلى السواد .

(٤) أجررت : طعنته برمحى فكان يجره . ومعبلة : نصل عريض طويل

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) قال الأبيات لعمر بن أسود أخى بنى سعد بن عوف مالك بن زيد مناة بن تميم . ومعلبة مشدودة بالعلباء لأنها أخلقت وتكسرت . والجومان : موضع وأخلاق : بالية

٢ لَمْ يَسْلُبُوها ولم يُعطوا بها ثمناً　　أَيدِي النَّعام فَلاَ أَسْقَاهُمُ السَّاقِي
٣ عَمرُو بنُ أَسْوَدَ فا زبَّاءَ قارِبَةٍ　　ماءَ الـكُلابِ عليها الظَّبيُ مِعْناقِ

— ١٧ —

وقال أيضًا فى قتل قِرْوَاش بقتل عبد الله بن الصمة أخى دُرَيْد :

١ نَجافَارِسُ الشهباءِ وَالخيلُ جُنَّحٌ　　على فارسٍ بَيْنَ الأَسنَّةِ مُقْصَدِ
٢ وَلَوْلاَ يَد نَالَتْهُ منّا لَأَصْبَحَتْ　　سِبَاعٌ تَهادَى شِلْوَهُ غَيرَ مُسْنَدِ
٣ فَلاَ تَكْفُرِ النعْمَاءَ وانْ بِفضْلِها　　ولَا تأْمَنَنّ ما يَحْدِثُ اللهُ فِي غدِ

---

(٢) المعنى . لم يغنموها ولم يشتروها ، لأنهم ليسوا أهل حرب ولا أهل غنى ثم دعا عليهم بالجدب ، وأيدى النعام : ذم ، أى هم فى الجبن مثل النعام

(٣) فازباء : نصب فاعلى الذم ، والزباء : للناقة كثيرة شعر الأذنين والحاجبين يريد انها بخراء منتنة الريح ، لقب عمرا بذلك والقاربة . التى تسرع ، لقربها من الماء والكلاب : واد معروف . والظبى : سمة لبعض الإبل ، ومعناق . من العنق . وهو ضرب من السير ، وعمرو بن أسود : يرفع على البدل من الواو فى أوعدونى ، أو ينصب على النداء

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) يروى نجا ، بالجيم ، أى دريد بن الصمة ، وهو فارس الشهباء ويروى . نحا بالحاء ، أى مال واعتمد على ناحية ، والمراد بفارس الشهباء على هذه الرواية عنترة ، والأولى أحسن . جنح : مائلات ، ومقصد مقتول

(٢) شلوه : بقية جسده . وغير مسند ، أى لا يموت فى أهله ، فيسند ويوسدله ويهيأ أمره ،

(٣) النعمى : ما أنعم به على الإنسان

٤ فإنْ يَكُ عبدُ اللهِ لاقَى فَوارساً يَرُدُّونَ خَالَ العارضِ المتوقِّدِ
٥ فقدْ أمكَنتْ مِنكَ الأسنَّةُ عَانياً فلَمْ نجْزِ إذْ تَسْعَى فتِيلاً بِعَبْدِ

— ١٨ —

وقال عنترة وتروى للربيع بن زيَّاد العَبسيّ :

١ إنْ تَكُ حربُكُم أَمسَتْ عَوَاناً فَإِنِّى لم أَكُنْ مِمَّنْ جناهَا
٢ وَلكِنْ وُلْدُ سَوْدَةَ أَرَّثُوهَا وَشَبُّوا نَارَهَا لِمَنْ اصطَلاهَا
٣ فَإِنِّى لسْتُ خَاذِلَكم وَلَكِنْ سأَسْعَى الآنَ إذْ بَلَغَتْ إناهَا

---

(٤) الخال هنا لواء الجيش، والعارض المتوقد، الجيش اللامع ، لكثرة السلاح

(٥) أى لم تكن بواد له ولا كفؤا ، والمراد بعبد هنا عبد الله أخو دريد بن الصمة ، والفتيل ما يكون فى شق النواة كالخيط ، يضرب مثلا فى القلة ، ويروى قتيلا بالقاف ، بمعنى الأسير

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) العوان : الحرب التى قوتل فيها مرة بعد مرة ، وهى أشد الحرب ممن جناها أى ممن أثارها وهيجها

(٢) سودة أم حذيفة بن بدر وعوف وحمل والولد : جمع ولد مثل أسد وأسد ، وقد يكون الولد واحدا وأرثوها أوقدوها ، يقال أرثت النار ، وشببتها إذا أوقدتها

(٣) لست خاذلكم ولا أترك نصركم وعونكم إن كنت لم أجن الحرب عليكم إناها اى منتهاها ، وإنى كل شيء : وقته

— ١٩ —

وقال عنترة أيضا :

١ إِذا لاقَيْتَ جَمْعَ بَنِى أَبَانٍ فإِنِّى لائِمٌ لِلْجَعْدِ لاحِى
٢ كأَنَّ مُؤَشَّرَ العَضُدَيْنِ جَحْلا هَدُوجًا بَيْنَ أَقْلِبَةٍ مِلاحِ
٣ تَضَمَّنَ نِعْمَتِى فَغَدَا عَلَيْهَا بُكُورًا أَو تَعَجَّلَ فى الرَّوَاحِ
٤ أَلَم تَعْلَمْ لَحَاكَ اللهُ أَنِّى أَجَمُّ إِذا لَقِيتُ ذَوِى الرِّماحِ
٥ كَسَوْتَ الجَعْدَ جَعْدَ بَنِى أَبانٍ سِلاحِى بَعْدَ عُرْيٍ وافْتِضاحِ

— ٢٠ —

وقال أيضا :

١ سائِلْ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعَهَا عِنْدَ الحُرُوبِ بِأَيِّ حَيٍّ تَلْحَقُ

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) قالها فى هجاء الجعد بن أبان بن عبد الله بن دارم، وكان استعار من عنترة رمحا ، فأعاره إياه فأمسكه عنه ولم يصرفه إليه والمعنى ، إذا لاقيت هؤلاء القوم فأبلغهم لومى للجعد ، وملاحاتى إياه

(٢) مؤشر العضدين محددهما وهو الذئب وقيل هو الجعل العظيم والجحل قيل هو الضخم وقيل هو الجعل لأنه مؤشر لحم العضد أى معرقه وهدوجا مقارب الخطو ، والأقلبة جمع قليب وهو البئر وملاح جمع ملح

(٣) تضمن نعمتى ؛ أى كأن مؤشر العضدين تضمن نعمتى فعدا عليها أى جحدنيها ، ولم يعبأ بها

(٤) لحاك الله: أهلكك وأجم: هو الذى لا رمح معه بمنزلة الأجم من الشياه

(٥) كسوت الجعد أى أعرته سلاحى لينتفع بها بعد عريه من السلاح وافتضاحه

شرح القصيدة العشرين

(١) عميرة : حى من فزارة وحلت جمعها أى حلت فى جمعها فلما أسقط

٢ أَبِحَيِّ قَيْسٍ أَمْ بِعُذْرَةَ بَعْدَمَا ... رُفِعَ اللِّوَاءُ لَهَا وَبِئْسَ الْمَلْحَقُ
٣ وَاسْأَلْ حُذَيْفَةَ حِينَ أَرَّثَ بَيْنَنَا ... حَرْبًا ذَوَائِبُهَا بِمَوْتٍ تَخْفِقُ
٤ فَلْتَعْلَمَنَّ إِذَا الْتَقَتْ فُرْسَانُنَا ... بِلِوَى النُّجَيْرَةِ أَنَّ ظَنَّكَ أَحْمَقُ

— ٢١ —

وقال فى قتل ورد بن حابس الأسدى:

١ وغَادَرْنَ نَضْلَةَ فى مَعْرَكٍ ... يَجُرُّ الأَسِنَّةَ كَالْمُحْتَطِبْ
٢ فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا ... فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجَبْ
٣ تَذَاءَبَ وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ ... وَأَدْرَكَهُ وَقْعُ مُرْدٍ خَشِبْ
٤ تَدَارَكَ لَا يَتَّقِى نَفْسَهُ ... بِأَبْيَضَ كَالْقَبَسِ الْمُلْتَهِبْ

الخافض تعدى الفعل فنصب ، ويجوز نصبه على البدل من عميرة .

(٢) أبحى قيس : أى أتلحق بحى قيس أم بعذرة ، وبئس اللحاق لحاقها بعذرة وقد رفع اللواء لها ، وقصد نحوها للحرب .

(٣) التأريث والتحريش : تهييج الشر . والذوائب هنا : الرايات . وتخفق تتحرك بالموت .

(٤) لوى النجيرة : أرض معروفة . واللوى : ما التوى من الرمل .

شرح القصيدة الحادية والعشرين

(١) غادرن : أى الخيل . ونضلة : رجل من بنى أسد ، ويجر الأسنة : أى التى علقت بجسمه

(٢) شجب . قال شرآ فهلك ، وأبو نوفل ، هو نضلة ،

(٣) تذاءب ، أتى من كل جهة كما يفعل الذئب ، ووقع مرد خشب ، أى سيف مهلك صقيل

(٤) تدارك أى ورد بن حابس نضلة الأسدى بسيف أبيض كالقبس المشتعل.

-٢٢-

وقال أيضا :

١ وَمكرُوبٍ كَشفتُ الكَرْبَ عَنْهُ بِضَرْبَةِ فَيْصَلٍ لما دَعانِي
٢ دَعاني دَعْوَةً وَالخيلُ تَرْدِي فما أَدْرِي أَبَاسْمِي أَمْ كَنانِي
٣ فَلَمْ أُمْسِكْ بِسَمْعِي إذا دَعانِي ولكِنْ قد أَبَانَ لَهُ لِسانِي
٤ فَكانَ إِجَابَتِي إِيَّاهُ أَنِّى عَطفتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ العِنانِ
٥ بِأسْمَرَ مِنْ رِماحِ الخط لَدْنٍ وأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِ
٦ وقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مكَرٍّ عَلَيْهِ سَبائِبٌ كالأُرْجُوانِ
٧ تَرَكْتُ الطَّيرَ عاكِفةً عَليهِ كَما تَرْدِي إلى العُرُسِ البَوَانِي

شرح القصيدة الثانية والعشرين

(١) فى غير رواية الأصمعى ، وكان الأصمعى يقول هى لكثير النهشلى، قال الآمدى هو كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل، وهو مخضرم اوذكر البيت الثانى من هذه القصيدة ، فى أبيات مختلفة عن هذه الأبيات ومكروب محزون وفيصل سيف قاطع أجزاء الضريبة

(٢) المعنى استغاث بى، والخيل مسرعة تكر عليه، فلم أدر أباسمى دعانى أم بكنيتى

(٣) المعنى لما دعانى لم أتلبث حتى أتبين دعاءه ، ولكنى أجبته مسرعا، وقلت لبيك لبيك

(٤) المعنى كانت إجابتى إياه بالعمل لا بالقول ، فإنى عطفت عليه فرسا سهل المقادة

(٥) المعنى كان معى سلاحى ، وهو رمحى الأسمر الخطى، وسيفى القاطع اليمنى

(٦) قرن : منازل فى الحرب ومكر : مكان الكر ، وسبائب : طرائق من الدم شبهها بالأرجوان فى شدة حمرتها ،

(٧) المعنى جعلته جزراً للطير تسرع إليه كما تسرع النساء اللاتى يزففن العروس

٨ ويَمنعُهنَّ أَنْ يَأكُلْنَ مِنْهُ حَياةُ يَدٍ ورِجْلٍ تَرْكضانِ
٩ فمَا أَوْهى مِراسُ الحَرْبِ رُكْنى ولَكِنْ ما تَقادَمَ مِنْ زَمانى
١٠ وَقدْ عَلِمَتْ بَنُو عَبْسٍ بأنى أَهَشُّ إِذا دُعِيتُ إِلى الطّعانِ
١١ وأَنَّ المَوْتَ طَوْعُ يَدِي إِذاما وَصَلْتُ بَنَانَها بِالهِنْدُوانِى
١٢ ونِعمَ فَوارِسُ الهيّجاءِ إِذ ما هُمُ عَلقوا الأَعِنَّةَ بِالبَنانِ
١٣ هُمُ قَتَلُوا لَقِيطًا وابْنَ حُجْرٍ وأَرْدَوْا حاجِبًا وابْنى أَبانِ

—٢٣—

وقال أيضا :

١ طَرِبْتَ وهاجَتْكَ الظّباءُ السَّوانِحُ وقِيلَ غَدتْ مِنْها سَنِيحٌ وبَارِحُ

إليها ويرقصن حولها

(٨) المعنى كان يمنع الطير أن تقرب ذلك الصريع أنه لاتزال يده ورجله تتحركان

(٩) المعنى إن ممارسة الحرب لم تهد من قوتى ولكن الذى أضعفنى طول السنين

(١٠) المعنى : علم قومى جميعاً أننى لا أكره الحرب ، وإنما أسر لخوض غمارها

(١١) المعنى : وعلموا أنى إذا تسلمت سيفى المهند كانت المنية فى يدى أرمى بها من شئت

(١٢) المعنى إن قومى نعم الابطال والكماة إذا امتطوا الخيل وأمسكوا بأعنتها

(١٣) لقيط وحاجب وابنا أبان من بنى تميم

شرح القصيدة الثالثة والعشرين

(١) يقال إن القصيدة من المنحول الذى نسب اليه طربت فرحت والسوانح من الطير ما أتى عن يمينك إلى يسارك . والبوارح عكسها

٢ فهاجت بِيَ الأهواءُ حتى كأنما ... بِزَنْدَيْن في جَوْفي مِنَ الوَجدِ قادحُ
٣ تعزيتَ عن ذِكرى سُهيةَ حِقبةً ... فَبُحْ عنكَ منها بالذي أنتَ بائحُ
٤ لعمري لقدْ أعذرتُ لو تعذرينني ... وخشَّنتِ صدرًا غَيْبُه لكِ ناصحُ
٥ أعاذلَ كم من يومِ حربٍ شهدتُه ... لَهُ منظرٌ بادِي النَّواجذِ كالحُ
٦ فلمْ أرَ حيًّا صابَرُوا مثلَ صبرِنا ... ولا كافحُوا مثلَ الذينَ نكافحُ
٧ إذا شئتُ لاقاني كميٌّ مُدَجَّجٌ ... عَلَى أعوجيٍّ بالطِّعان مُسامِحُ
٨ نزاحفُ زَحفًا أوْ نُلاقي كتيبة ... تطاعنُنا أوْ يَذعَرُ السَّرْحَ صائحُ
٩ فلمَّا التقيْنا بالجِفار تضعضعُوا ... ورُدّتْ علَى أعقابِهِنَّ المَسالحُ

---

(٢) المعنى: هاجت لواعج الحب في نفسي، حتى كأن في قلبي قاذحا يقدح النار بزندين لا بزند واحد.

(٣) المعنى: تصبرت عن ذكرى سهية زمانا، فبح الآن وقد برح بك هواها بما تبوح به من حبها.

(٤) أعذرت: أتيت بعذري. وتعذرينني: تقبلين عذري، وخشنت صدرا أفسدت صدرا لا يحمل لك في مغيبك غير الحب.

(٥) المعنى: أيتها العاذلة اللائمة كفي لومك عن بطل طالما خاض غمار الحروب إذا كشرت عن أنيابها.

(٦) صابروا: يريد صابروا العدو في الحرب، ولم يبد منهم جبن. والمكافحة هي المواجهة والمقابلة في الحرب. والكالح: العابس الذي تقصلت شفتاه حتى بدت أضراسه.

(٧) الكمي: البطل. والمدجج: الذي عليه سلاحه. والأعوجي: فرس كريم منسوب إلى أعوج.

(٨) نزاحف: نقاتل، أو ننهض إلى العدو. والسرح: الماشية.

تضعضوا: تفرقوا. والمسالح: أماكن يقيم بها مسلحون، والمراد الخيل.

١٠ وسارَتْ رِجالٌ نَحْوَ أُخْرَى عَلَيْهِمُ الْ حَدِيدُ كما تَمشِي الجِمالُ الدَّوالِحُ

١١ إذا مَشَوْا في السَّابِغاتِ حَسِبْتَهُمْ سُيُولاً وقدْ جاشَتْ بِهِنّ الاباطِحُ

١٢ فَأُشْرِعَ راياتٌ وتحتَ ظِلالِها مِنَ القَوْمِ أَبْناءُ الحُرُوبِ المَراجِحُ

١٣ ودُرْنا كما دارَتْ عَلَى قُطْبِها الرَّحَى ودارَتْ عَلَى هامِ الرِّجالِ الصَّفائِحُ

١٤ بِهاجِرَةٍ حَتّى تَغَيَّبَ نُورُها وأَقبَلَ لَيْلٌ يَقبِضُ الطَّرْفَ سائِحُ

١٥ تَداعَى بَنُو عَبْسٍ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ حُسامٍ يُزِيلُ الهامَ والصَّفُّ جانِحُ

١٦ وكُلِّ رُدَيْنِيٍّ كَأَنَّ سِنانَهُ شِهابٌ بَدا في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ واضِحُ

١٧ فَخَلَّوْا لَنا عُوذَ النِّساءِ وخَيَّبُوا عَبادِيدَ مِنْها مُسْتَقِيمٌ وَجامِحُ

---

(١٠) الدوالح : المتثاقلة فى مشيتها لثقل ما تحمل .

(١١) السابغات : الدروع الواسعة . حسبتهم سيولا للمعانها وتموجها . وتجيش تضطرب . والأباطح : الفلوات .

(١٢) أشرع : رفع ونشر . والمراجح ، الذين رجحت عقولهم ، ولم تطش أحلامهم فزعا .

(١٣) الهام : جمع هامة وهى الرأس . والصفائح : السيوف . وقطب الرحى العود الذى فى وسطها .

(١٤) بهاجرة : كانت الحرب وقت الظهر . وليل سائح : منبسط منتشر .

(٥١) تداعى : دعا بعضهم بعضا إلى القتال . وجانح : مائل بعضه على بعض

(١٦) الردينى : الرمح ينسب إلى ردينة ، وهى امرأة كانت تبيع القنا أو قبيلة وشبه السنان بالشهاب فى توقده ولمعانه . والواضح : المضىء البين .

(١٧) خلوا : تركوا . وخيبوا ، هربوا . وعباديد فرق .

(٨١) كعاب · جارية قد تكعب ثديها . وخدلة الساق ، عبلتها

١٩ تَرَكْنَا ضِرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكَبَّلٍ ... وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ النَّوَائِحُ
٢٠ وعَمْرًا وحَيَّانًا تَرَكْنَا بِقَفْرَةٍ ... تَعُودُهُمَا فِيهَا الضِّبَاعُ الكَوَالِحُ
٢١ يُجَرِّرْنَ هاما فَلَّقَتْها سيُوفُنَا ... تَزَيَّلُ مِنْهُنَّ اللِّحَي وَالمسَائِحُ

— ٣٤ —

وقال أيضاً :

١ وكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُها بِكَتِيبَةٍ ... شَهْبَاء بَاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا
٢ خَرْسَاءَ ظَاهِرَةِ الأَدَاةِ كَأَنَّهَا ... نارٌ يَشُبُّ وقودُهَا بِلظَاهَا
٣ فِيهَا الكُماةُ بَنُو الكُماةِ كأَنَّهُم ... وَالخَيْل تعثر فى الوَغى بِقَنَاهَا
٤ شُهُبٌ بِأَيْدِى القَابِسِينَ إِذَا بَدَتْ ... بِأَكُفِّهِمْ بَهَرَ الظَّلامَ سَنَاهَا

(١٩) تركنا ضرارا : يعنى ضرار بن عمرو الضبى . والعانى : الأسير .

(٢٠) قفرة : أرض مقفرة موحشة . والكوالح : التى كشرت عن أنيابها .

(٢١) هاما : جمع هامة ، وهى الرأس . وتزيل : تفرق . والمسائح واحدها مسيحة ، وهى ما بين الصدغين إلى الجبهة .

شرح القصيدة الرابعة والعشرين

(١) لبستها : غشيتها . وشهباء : بيضاء للمعان الأسنة والدروع . والباسلة الكريهة المنظر .

(٢) خرساء : لايسمع فيها صوت لكثرة جلبتها . والأداة : السلاح .

(٣) الكماة ، جمع كمى ، وهو الذى يخفى شجاعته عن قرنه ، حتى يمكنه من نفسه والوغى : الحرب وأصلها الصوت والجلبة ، وجعل الخيل تعثر فى القنا لكثرة ماتكسر منه وسقط فى الأرض لشدة الحرب .

(٤) المعنى ، يشبه الأبطال وعليهم الدروع فى وغى الحرب ، وقد ثار الغبار بشعل فى أيدى قابسيها ، أضاءت الظلام و بددته .

٥ صُبُرٌ أعدُّوا كلَّ أجْرَد سابحٍ ونجيبةٍ ذَبلتْ وَخَفَّ حشاهَا

٦ يَعْدُونَ بالمُستلئمينَ عوابساً قُودًا تَشكّى أيْنَها وَوَجاهَا

٧ يَحْمِلنَ فِتيانًا مَداعِسَ بالقنا وُقُرًا إذا ما الحربُ خفَّ لِوَاهَا

٨ منْ كلِّ أرْوَعَ ماجِدٍ ذِي صولةٍ مَرِسٍ إذا لَحِقتْ خُصى بكلاهَا

٩ وَصَحابَةٍ شُمِّ الأنُوف بَعثْتُهمْ ليلًا وقدْ مَالَ الكَرَى بطُلاهَا

١٠ وسَريْتُ في وَعْثِ الظّلامِ أقُودُهم حَتّى رَأيتُ الشّمْسَ زَالَ ضُحاهَا

١١ ولَقيتُ في قبلِ الهَجير كَتيبة فَطَعَنْتُ أَوَّلَ فارسٍ أُولاهَا

١٢ وَضربْتُ قَرْنَيْ كَبشِها فتجدَّلاَ وَحملْتُ مُهْرِي وَسْطَها فمَضاهَا

١٣ حَتى رأيْتُ الخيلَ بَعْدَ سَوَادِها حُمْرَ الوُجُوهِ خُضِبْنَ مِنْ جَرْحاهَا

١٤ يَعثرْنَ في نَقْعِ النجيعِ جَوافِلا ويَطرنَ مِنْ حَمْيِ الوَغى صَرعاهَا

---

(٥) صبر، جمع صبور. وكل أجرد سابح، كل فرس قليل الشعر يسبح في الهوى لسرعته، ونجيبة، فرس نجيبة ضامر لحم أحشائها.

(٦) يعدون، أي الخيل. والمستلئمين لابسي اللأمات، وهي الدروع وقودا جمع أقود. وهو الذليل المنقاد، وأينها، كلالها والوجا الحفا

(٧) مداعس جمع مدعس، وهو الطاعن ووقرا ثابتين جمع وقور

(٨) الأروع، المعجب المنظر يروعك جماله ومرس: ثابت

(٩) المعنى رب صحابة لي أعزة لايحتملون الضيم حملتهم على السرى، وقد ستولى عليهم الكرى. وأمال أعناقهم

(١٠) وعث الظلام شدته، وزال، ارتفع

(١١) قبل الهجيرة أوله وفارس، راكب الفرس

(١٢) كبشها سيد الكتيبة وقرناه ذؤابتاه

(١٣) المعنى ما كان من الخيل أسود تخضب بدماء الجرحى حتى عاد أحمر

(١٤) النجيع الدم وحمى الوغى شدتها وصرعها قتلاها

١٥ فَرَجَعْتُ مَحْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا ... وَتَرَكْتُهَا جَزَرًا لِمَنْ نَاوَاهَا
١٦ مَا اسْتُمْتُ أُنْثَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ ... حَتَّى أُوَفِّيَ مَهْرَهَا مَوْلَاهَا
١٧ وَلَمَا رَزَأْتُ أَخَا حِفَاظٍ سِلْعَةً ... إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا
١٨ أَغْشَى فَتَاةَ الْحَيِّ عِنْدَ حَلِيلِهَا ... وَإِذَا غَزَا فِي الْحَرْبِ لَا أَغْشَاهَا
١٩ وَأَغُضُّ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي ... حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَأْوَاهَا
٢٠ إِنِّي امْرُؤٌ سَمْحُ الْخَلِيقَةِ مَاجِدٌ ... لَا أُتْبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا
٢١ وَلَئِنْ سَأَلْتَ بِذَاكَ عَبْلَةَ أَخْبَرَتْ ... أَلَّا أُرِيدُ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهَا
٢٢ وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ ... وَأُعِينُهَا وَأَكُفُّ عَمَّا سَاءَهَا

(١٥) الجزر : اللحم . والمناوأة : المعاداة وخفف الهمزة من ناوأها للضرورة
(١٦) ما استمت أنثى : أى لم أراودها عن نفسها طالبا للحرام . ومولاها : وليها.
(١٧) المعنى : لم أرزأ أليا ذا محافظة على حسبه ، واصلا لرحمه ، شيئا من ماله، إلا جزيته ضعف ما أصبت منه . والسلعة : ما كان من المال غير عين .
(١٨) أغشى فتاة الحى : أزور جارتى واصلا لرحمها مادام حليلها معها ، فان خرج غازيا لم أغشها محافظة عليها ، وصيانة لعرضى وعرضها .
(١٩) المعنى : أغض بصرى إذا بدت لى جارتى . حتى تدخل منزلها فيواريها ؛ ولا اتبعها نظرى .
(٢٠) المعنى : إذا هويت نفسى ما يكون فيه غضاضة على ، ولجت فى إرادته، منعتها منه ، ولم أتبعها اياه
(٢١) المعنى : إن سألت عبلة بما وصف من خصالى ، حققت ما وصفت ، فأخبرت أنى مستمسك بحبل الخيل، واصل له، وأنى لا أريد من النساء سواها، ولا أخص أحدا بهواى غيرها .
(٢٢) المعنى: وأنى أجيبها إذا دعت لعظيمة تنزل بها وأعينها على دفعها، وأنى لا آتى من الأمور ما يسوؤها وقوله عما ساءها . اراد عما ساءها ، فخفف الهمزه ثم حذفها ضرورة

— ٢٥ —

وقال عنترة أيضًا في قتل قراوش العَبْسيّ :

١ وَمَنْ يَكُ سَائِلاً عني فَإِني ... وَجرْوَةَ لا تَرودُ ولا تعارُ
٢ مُقَرَّبَةُ الشتاءِ ولا تَرَاها ... وَرَاءَ الحيِّ يَتْبعُها المِهارُ
٣ لها بالصَّيفِ أَصْبِرَةٌ وجل ... ونِيبٌ مِنْ عَزائِمِهَا غِزَارُ
٤ أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي العَشَراءِ عَنِّي ... عَلاَنِيَةً فقدْ ذَهَبَ السِّرارُ
٥ قتلتُ سَراتَكُمْ وخَسَلْتُ مِنكُمْ ... خَسِيلاً مِثْلَمَا خُسِلَ الوبارُ
٦ ولم نَقْتُلْكُمُ سِرًّا ولكِنْ ... عَلاَنِيَةً وَقدْ سَطَعَ الغُبارُ

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

(١) قال الأعلم والوزير . ويقال هي لشداد بن معاوية ، وهو أبو عنترة، وقيل هو عمه . جروة : اسم فرسه . وترسل : أي هي مرتبطة لكرمها غير مهملة ولا مغارة .

(٢) مقربة الشتاء : أي مرتبطة عند الفناء ، تصان ولا ترسل بعيدا للرعى زمن الشتاء .

(٣) الأصبرة : من الإبل والغنم التي تروح و تغدو على أهلها لا تغرب عنهم، ولا واحد لها . وجل : معز ونيب : جمع ناب : إبل مسنة . وغزار : كثيرات اللبن :

(٤) بنو الشعراء : قوم من فزارة .

(٥) السراة جمع سرى ، وهو السيد الشريف ، وخسلت : أدخلت: ويقال معناه هنا نفيت . والوبار : جمع وبر . دويبة لا تكاد تفارق جحرها فرقا ، فضرب بها المثل لبني العشراء ، لجبنهم وتواريهم عن الحرب .

(٦) أي لم نقتل من قتلنا منكم عذرا واغترارا، ولكن علانية في الحرب والغبار قد سطع ، لكثرة جولان الخيل .

٧ فَلَمْ يَكُ حقَّكُمْ أَنْ تَشْتِمُونا　　بنى العُشَرَاءِ إِذْ جَدَّ الفَخَارُ

— ٢٦ —

وقال يرثى مالك بن زُهير العبسىّ وتولى قتله بنو بدر

١ لِلّهِ عَيْنا من رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ　　عَقِيرَةَ قَوْمٍ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ

٢ فَلَيْتَهماَ لم يَجْرِيا نصفَ غَلْوَةٍ　　ولَيْتَهُما لم يُرْسَلاَ لِرهانِ

٣ ولَيتَهما ماتَا جَمِيعًا بِبلدةٍ　　وأَخْطَاهُما قيسٌ فلاَ يُرَيانِ

٤ لَقد جلبَا حَيْنًا وحربًا عَظِيمَةً　　تُبِيدُ سَرَاةَ القوْمِ مِنْ غطفانِ

٥ وكَانَ فتى الهيْجاءِ يحْمِى ذمارها　　ويَضْرِبُ عِندَ الكَرْبِ كلَّ بَنَانِ

---

(٧) أى لم يكن ينبغى لكم أن تفخروا علينا وتشتمونا ، وقد علمتم

شرح القصيدة السادسة والعشرين

(١) وتروى لغيره . وأن جرى فرسان: يعنى داحساوالغبراء،وكان ذلك سبب حرب غطفان .

(٢) الغلوة : الطلق . والغلوة أيضا : المراهنة فى السباق مقدار مضى السهم عند الرمى .

قيس : هو أخو مالك بن زهير العبسى .

(٤) غطفان.قبيلة تجمع عبساوذبيان وفزارة،وكانت حرب داحس والغبراء بينهم

(٥) وكان فتى الهيجاء : يعنى مالك بن زهير . والهيجاء الحرب،أى كان يقوم بها ويدبرها . والذمار . ما يجب أن يغضب له ويحميه ، وأصله من ذمرت الرجل إذا أغريته وأغضبته . وقوله « عند الكرب . الخ » يعنى إذا اشتدت الحرب واستولى على الناس الجزع والكرب ، والبنان : الأصابع

انتهى المختار من شعر الشعراء

الستة الجاهليين

دراسات لبعض الشعراء الجاهليين

مع نماذج من المختار من شعرهم . . مشروحة

دراسات لبعض الشعراء الجاهليين

عمرو بن كلثوم

٥٠٠ — ٦٠٠ م

— ١ —

حياته

تمهيد :

هو عمرو بن كلثوم ، أحد شعراء الجاهلية وفرسانهم وأشرافهم ، ومن أصحاب المعلقات ، ومكانته فى الشعر الجاهلى تضارع مكانة كثير من الشعراء وإن كان ليس له ديوان شعر معروف .

نسبه :

هو أبو الأسد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن ربيعة بن زهير التغلبى ، من تغلب بن وائل ، وتغلب هم من هم فى الشرف والسيادة والمجد وضخامة العدد وجلال المحتد والأرومة . وأسرته سادات تغلب ورؤساؤها وفرسانها حتى قيل : لو أبطأ الإسلام لأكلت تغلب الناس . . كان أبوه كلثوم سيد قومه وأمه ليلى بنت المهلهل أخى كليب المشهور ، واشتهرت أمه ليلى بالأنفة وعظم النفس ، كما كانت لجلالة محتدها من فضليات السيدات العربيات قبل الاسلام

بيئته وموطنه :

ولد ونشأ عمرو بن كلثوم فى أرض قومه التغلبيين ، وكانوا يسكنون الجزيرة الفراتية وما حولها ، وتخضع قبيلته لنفوذ ملوك الحيرة مع استقلالهم التام فى شئونهم الخاصة والعامة ، والحيرة كما نعلم إمارة عربية أقامها الفرس على حدود الجزيرة العربية ، وحموها بالسلاح والجنود .

نشأته وحياته :

ولد عمرو بين مجد وحسب وجاه وسلطان ، فنشأ شجاعا هماما خطيبا جامعا لخصال الخير والسؤدد والشرف ، وبعد قليل ساد قومه وأخذ مكان أبيه وله من العمر خمس عشرة سنة ، وقال الشعر وأجاد فيه وإن كان من المقلين .

قاد عمرو الجيوش وحارب أعداء قومه وكان مظفرا فى كثير من أيامهم وحروبهم ، وأكثر ما كانت فتن تغلب وحروبها مع أختها بكر بن وائل بسبب الحرب المشهورة « البسوس » ، وفى آخر الأمر أصلح بينهما المنذر ملك الحيرة وأخذ من كل منهما رهينة من الغلمان مائة غلام من أشرافهم حتى لا يعودوا إلى القتال ، ولما تولى الحيرة عمرو بن هند عام ٥٦٢ م حذا حذو أبيه ، فحدث أن عمرو بن هند وجه قوما من بكر وتغلب إلى جبل طىء فى أمر من أموره ، فنزلوا على ماء لبنى شيبان وهم من بكر ، فأبعده التغلبيون عن الماء حتى ماتوا عطشا ، وقيل بل أصابتهم سموم فى بعض مسيرهم فهلكوا وسلم البكريون ، فطلب التغلبيون ديتهم من بكر ، واختصما وتحاكما إلى عمرو بن هند ، وكان سيد تغلب هو عمرو بن كلثوم ، وشاعر بكر هو الحارث بن حلزة ، فتفاخرت القبيلتان بين يديه ، وفى هذا الموقف قال الحارث بن حلزة معلقته يفتخر فيها ببكر وقال عمرو بن كلثوم بعض معلقته يفتخر فيها بتغلب ، وأثرت قصيدة الحارث ابن حلزة على عمرو بن هند ، فقضى لبكر حقدا على تغلب وحسدا لعمرو ، لإدلاله بشرفه وحسبه ومجده .

ويقال إن عمرو بن هند الملك — وكان جبارا متكبرا مستبدا — كان يريد إذلال عمرو وإهانته ويضمر ذلك فى نفسه ، وأنه كان جالسا يوما مع ندمائه فقال لهم : « هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمى هند؟ فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم ، قال . ولم؟ قالوا لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل أعز العرب ، وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه ، وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور

وكانت أم ليلى بنت مهلهل هى بنت أخى فاطمة بنت ربيعة التى هى أم امرىء القيس وبينهما هذا النسب ، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه ، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة فى جماعة من بنى تغلب ؛ وأقبلت ليلى بنت مهلهل فى ظعن من بنى تغلب ، وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا فى وجوه بنى تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند فى رواقه . ودخلت ليلى وهند فى قبة من جانب الرواق ، وكان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحى الخدم إذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى ، فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بطرف ، فقالت هند : ناولينى ياليلى ذلك الطبق ، فقالت ليلى . لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها،فأعادت عليها فصاحت ليلى . « واذلاه ، يالتغلب !! فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم فى وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشر فى وجهه فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس ابن هند فقتله وكان ذلك نحو سنة ٥٦٩ م ونادى عمرو فى بنى تغلب فانتهبوا مافى الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة وجاشت نفس ابن كلثوم وحمى غضبه وأخذته الأنفة والنخوة فنظم بعض معلقته فى هذه الحادثة ، يصف فيه حديثه مع ابن هند ويفتخر بايام قومه وغاراتهم المشهورة .

وهكذا عاش عمرو عظيما من عظماء الجاهلية وأشرافهم وفرسانهم ، عزيز النفس مرهوب الجانب ، شاعرا مطبوعا على الشعراء ..وعمر طويلا حتى مات نحو سنة ٦٠٠ م .

ولعمرو ابن اسمه عتاب بن عمر بن كلثوم ، كان كأبيه شجاعا فارسا وهو الذى قتل بشر بن عمرو بن عدس ،كما أن مرة بن كلثوم أخا عمرو بن كلثوم هو الذى قتل المنذر بن النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، ولذلك يقول الأخطل متغلبي مفتخرا :

أبنى كليب إن عمى (١) اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا

وقال :

ماضر تغلب وائـل . أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحران ؟

قومى همو قتلوا ابن هند عنوة عمر ، وهم قسطوا على النعمان

— ٢ —

شعر عمرو بن كلثوم

أهم الدراسات عنه :

كتب عن عمرو بن كلثوم من الأدباء والباحثين :

ا — منهم من المحدثين : جورجى زيدان (٢) ، وأصحاب الوسيط (٣) والمفصل ، والزيات (٤) وصاحب شعراء النصرانية (ص ١٩٧) :

ب — ومن القدماء : أبو زيد الأنصارى فى الجمهرة (٥) وابن سلام فى طبقات الشعراء (٦) ، وأبو الفرج فى الأغانى (٧) ، وابن قتيبة فى الشعر والشعراء (٨)

حـ — وشرح معلقته ورواها : الزوزنى فى كتابه ، شرح المعلقات السبع (٩) ، والنعســـانى الحلبي فى كتابه نهاية الأرب فى شرح معلقات العرب (١٠) ورواها صاحب الجمهرة (١١) ، وهى سبعة ومائة بيت . وقد طبعت المعلقة فى مدينة بونا سنة ١٨١٩ مع ترجمتها اللاتينية بقلم كوز غارتن .

---

(١) يعنى عمرا ومرت ابنى كلثوم

(٢) ١١٤ جـ ١ آداب اللغة العربية ط ١٩١١

(٣) ص ٧٦ ط ١٩٢٥ (٤) ٦٢ وما بعدها تاريخ الأدب العربى للزيات ط ١٩٣٥ (٥) ٤٠ و ٤١ الجمهرة (٦) ص ٥٦ طبع المطبعة المحمودية التجارية

(٧) راجع ١٨١ جـ ٩ الأغانى وسواه (٨) ٦٦ و ٦٧ (٩) ١١٩ - ١٣٧ ط ١٩٢٥ بمطبعة السعادة (١٠) ١٣١ وما بعدها ط ١٣٢٩ بمصر .

(١١) ١١٧ — ١٢٩ الجمهرة .

معلقة الشاعر:

١ — عمرو بن كلثوم جاهلي قديم، قتل عمرو بن هند الملك، أمه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة وعمها كليب أعز العرب. ووالده كلثوم بن عتاب فارس العرب، وكان عمرو سيدا فى قومه من بنى تغلب، وتوفى فى أواخر القرن السادس الميلادى.

وعمرو شاعر قوى الشاعرية مجيد، ومعلقته «ألاهبي بصحنك فاصبحينا» مشهورة، وهى من جيد شعر العرب وإحدى السبع المعلقات»، وكان قام بها خطيبا فيما كان بينه وبين عمرو بن هند (١)

يمتاز عمرو فى شعره بالبديهة والارتجال، وبأسلوبه الرائق، وأغراضه العالية. وهو مقل لم ينظم فى فنون الشعر جميعها، وكل ماروى عنه معلقته وبعض مقطوعات لاتخرج من موضوعها. أجادة فى الفخر إجادة منقطعة النظير.

٢ — والمعلقة مشهورة بالرقة والسلاسة والسهولة، وفيها تكرير فى بعض معانيها وألفاظها، ومبالغة واضحة شديدة فى الفخر مما لم يؤلف نظيرها فى الشعر الجاهلى، مثل:

إذا بلغ الرضيع لنا فطاما تخرله الجبابر ساجدينا

ومثل:

لنا الدنيا ومن أضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

٢ — بدأها عمرو بن كلثوم بوصف الخمر، وهذه المعلقة فريدة فى هذه الناحية، فلم تبدأ معلقة أو قصيدة بوصف الخمر فى الجاهلية إلا هذه القصيدة، ولعل سر ذلك أن تغلب كانت النصرانية موجودة فى بعض ربوعها، وأن الخمر كانت شائعة فى الربوع، قال

(١) ٦٧ الشعر والشعراء

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا (١)
مشعشعة كأن الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا (٢)
صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا (٣)
وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذى لا تصبحينا (٤)
وكاس قد شربت ببعلبك وأخرى فى دمشق وقاصرينا (٥)
إذا صمدت حمياها أريبا من الفتيان خلت به جنونا (٦)

ب — ثم يأخذ فى الغزل ووصف محبوبته وجمالها :

قفى قبل التفرق ياظعينا نخبرك اليقين وتخـــبرينا
قفى نسألك هل أحدثت صرما لوشك البين أم خنت الأمينا (٧)
أفى ليـــلى يعاتبنى أبوها وإخوتها وهم لى ظالمونا

حـ — ينتقل إلى الفخر بقومه ومجدهم وعزتهم ، ويهدد الملك عمرو بن هند وينذره ويتوعده فى أسلوب قوى جزل مع عذوبة وجمال ، والظاهر أن ذلك كان أيام التحاكم أمام عمرو بن هند والمفاخرة بين تغلب وبكر :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا

---

(١) هبى : استيقظى . الصحن : القدح العريض . أصبحينا : اسقينا الصبوح : وهو الشرب فى الغداة : الأندرينا جمع الأندر وهى قرية بالشام جمعها بما حواليها.
(٢) مشعشعة : ممزوجة . الحص : الورس سخينا : جدنا وتكرمنا من السخاء
(٣) صددت : أى صرفت . أم عمرو هى والدته .
(٤) اى لست أناشر الثلاثة فتعدلى عنى الكأس .
(٥) بلاد معروفة (٦) صمدت قصدت . الحميا : سورة الراح . الأريب : العاقل
(٧) الصرم الهجر . الوشك السرعة . البين الفراق . الأمين : الوفى بعهده .

بأنا نورد الرايات بيضا   وىصدرهن حمراً قد روينا
وأيام لنا غر طوال   عصينا الملك فيها أن ندينا
ورثنا المجد قد علمت معد   نطاعن دونه حتى يبينا

والجزء التالى من المعلقة يبدو أنه نظم بعد قتل عمرو بن هند ، وهو :

بأى مشيئة عمرو بن هند   تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تهددنا وتوعدنا رويدا   متى كنا لأمك مقتوينا
وأن قناتنا يا عمرو أعيت   على الأعداء قبلك أن تلينا

ثم ينتقل إلى ذكر وقائع قومه مفتخراً بها على بكر ، ومنها يوم خزاز ، ثم يختمها بفخر قوى . منه :

وأنا الحاكمون بما أردنا   وأنا النازلون بحيث شينا
وأنا النازلون بكل ثغر   يخاف النازلون به المنونا
إذا ما الملك سام الناس خسفا   أبينا أن نقر الخسف فينا
ألا لا يجهلن أحد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا   ونحن البحر نملؤه سفينا
إذا بلغ الفطام لنا رضيع   تخر له الجبابر ساجدينا
لنا الدنيا ومن أمسى عليها   ونبطش حين نبطش قادرينا

وبعد فالمعلقة من روائع الفخر ، ويقال إنها كانت تزيد على الألف بيت ، وأنما وصل الينا بعضها مما حفظه الناس منها .

والغالب — كما ذكرنا — أن الشاعر نظمها على مرتين : فى مفاخرته ليكون عند عمرو بن هند ، وفى حادثة أمه ، ولذلك رأينا فيها إشارة إلى كاتيهما وقد وقف عمرو بن كلثوم بهذه المعلقة فى سوق عكاظ فأنشدها فى موسم الحج وكان بنو تغلب يعظمونها ويرويها صغارهم وكبارهم ، لما حوته من الفخر والحماسة مع جزالتها وسهولة حفظها .

وقد أثرت هذه القصيدة فى نفوس قبيلة تغلب وفخروا بها ، واتخذوها

أنشودتهم ، حتى قال فيها بعض البكريين :

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم ياللرجال لشعر غير مسئوم

والميزة الواضحة فيها السهولة والقوة ، والاعتداد بالنفس والقبيلة ، المبالغه فى الفخر . وأنها شعر صدر عن سيد قومه يعترف فيه بسيادته وسيادة قبيلته ومجدها وأيامها وبطولة أبطالها وانتصاراتهم .

وبدؤها بالخمر يرجع إلى انتشار النصرانية فى تغلب وانتشار الخمر بينهم . وتكاد تكون هى القصيدة الوحيدة فى بدئها بالخمر على غير عادة الشعراء الجاهليين ،

ويعجب النقاد بمعلقة عمرو إعجابا شديدا ، قال ابن قتيبة : وهى من جيد شعر العرب وإحدى السبع المعلقات [١] . وقدمه بها النقاد [٢] وقال مطرف عن عيسى بن عمر : لو وضعت أشعار العرب فى كفة وقصيدة عمرو بن كلثوم فى كفة لمالت بأكثرها [٣]

---

(١) ص ٦٠ الشعر والشعراء (٢) ص ٤٠ جمهرة أشعار العرب
(٣) ص ٤١ المرجع

آثار من شعر عمرو :

١ ـ روى صاحب ديوان الحماسة لعمرو بن كلثوم أبياتا له من خير الأبيات يتمدح فيها بقومه هي :

معاذ الإله أن تنوح نساؤنا   على هالك ، أو أن نضج من القتل
قراع (١) السيوف بالسيوف محلنا   بأرض براح (٢) ذي أراك وذي أثل (٣)
فما أبقت الأيام ملمال عندنا   سوى جذم (٤) أذواد (٥) محذفة (٦) النسل
ثلاثة أثلاث ، فأثمان خيلنا   وأقواتنا وما نسوق إلى القتل

٢ ـ وله يتوعد عمرو بن أبي حجر الغساني :

ألا فاعلم أبيت اللعن أنا   على عمد سنأتي ما نريد
تعلم أن محملنا ثقيل   وأن زياد كبتنا شديد
وأنا ليس حي من معد   يوازننا إذا لبس الحديد

٣ ـ ومعلقته مشهورة ومطلعها :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا   ولا تبقي خمور الأندرينا

يبدؤها بوصف الخمر ، وينتقل منها إلى الغزل إذ يقول :

قفي قبل التفرق ياظعينا   نخبرك اليقين وتخبرينا

ثم ينتقل إلى موضع المعلقة ، ويظهر أن هذا الموضوع مقسم إلى قسمين ، عملا في زمنين مختلفين ، أولها عمل أيام التحاكم أمام عمرو بن هند والمفاخرة بين تغلب وبكر ويبتدىء من قوله :

أبا هند فلا تعجل علينا   وأنظرنا نخبرك اليقينا

(١) المقارعة : مضاربة القوم في الحرب

(٢) البراح : الأرض لا بناء فيها ولا عمران ،

(٣) الأراك والأثل ينبتان في السهل أكثر فذكر بذلك أنهم غير متمنعين بهضاب وجبال

(٤) الأصل (٥) جمع ذود والذود جمع يقع على مادون العشرة (٦) مقطوعة

بانا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا

ويفخر فيه بنفسه وقومه :

ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبينا

والثانى عمل بعد قتله عمرو بن هند . وأوله :

بأى مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا ؟

باى مشيئة عمرو بن هند نكون لقيلكم فيها قطينا ؟

تهددنا وتوعدنا ! ! رويدا متى كنا لأمك مقتوينا

فإن قناتنا ياعمرو أعيت على الاعداء قبلك أن تلينا

آراء النقاد فى شعره :

- قال الكميت : عمر بن كلثوم أشعر الناس (١) ، وذكره فى المزهر مع أصحاب الواحدة وأولهم طرفة ، ومنهم عنترة والحارث بن حلزة ، وشاعرنا عمرو بن كلثوم (٢) .

٢ - وجعله ابن سلام فى الطبقة السادسة من شعراء الجاهلية ، وهم أربعة رهط لكل واحد منهم واحدة ، وأولهم عمرو بن كلثوم ، ثم الحارث بن حلزة وعنترة ؛ وسويد بن أبى كاهل اليشكرى (٣) .

٣ - وقد قدمه بعض النقاد وقالوا : هو من قدماء الشعراء وأعزهم نفساً وأكبرهم امتناعا وأجودهم واحدة ، وقال عيسى بن عمر : لله درعمرو أى حلس شعر ووعاء علم ، لو أنه رغب فيما رغب فيه أصحابه ، من الشعراء . . وإن واحدته لأجود سبعهم - يعنى السبع المعلقات - . وذكر أبو عمرو ابن العلاء أن عمرو بن كلثوم لم يقل غير واحدته - معلقته - واحدته - ولو لا أنه

---

(١) ٢٢٩ ج ٢ المزهر ، ٤٥ الجمهرة

(٢) ٢٠٣ ج ٢ المزهر

٦ طبقات الشعراء لابن سلام

افتخر فيها وذكر مآثر قومه ماقالها [١]. وجعله صاحب شعراء النصرانية من شعراء الطبقة الأولى.

٤ ـ وقيل إنه كان ينشد عمرو بن هند وهو المحرق الثانى من ملوك الحيرة، فبينما هو ينشده فى صفة جمل إذ حالت الصفة إلى صفة ناقة، فقال طرفة «استنوق الجمل»، والبيت الذى قاله عمرو:

وإنى لأمضى الهم عند احتضاره   بناج عليه الصيعرية مكدم [٢]

فقال عمرو: ومايدريك ياصبي؟ فتشاتما، فقال عمرو بن المنذر سبه ياطرفة، فقال قصيدته:

أشجاك الربع أم قدمه   أم سواد دارس حممه

حتى بلغ قوله.

فاذا أنتم وجمعكمو   خطب للنار نضطرمه

فقال عمرو بن كلثوم يتوعد عمرو بن هند:

ألا لايجهلن أحد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا

باى مشيئة عمرو بن هند   تطيع بنا الوشاة وتزدرينا؟

ويروى أن هذه القصة كانت بين طرفة والمتلمس، وأنه ما كان ليجترىء على عمرو بن كلثوم بمثل هذا لشدته فى قومه [٣]

ويروى لعمرو ذى الطوق.

صددت الكأس عنا أم عمرو   وكان الكاس مجراها اليمينا

وما شر الثلاثة أم عمرو   بصاحبك الذى لا تصبحينا

---

(١) ص٤٠ جمهرة أشعار العرب ط ١٩٢٦.

(٢) ناج: سريع. مكدم: صلب شديد وهو العنيف الصلب القوى الشديد الصيعرية: سمة من سمات الأناث خاصة، لا الذكور وتكون كيا فى العنق ينشأ عنها ميل أو صعر فى العنق، ولذلك قال طرفة «استنوق الجمل».

(٣) ص٤٠ و٤١ الجمهرة.

فاستلحقهما عمرو بن كلثوم فى معلقته . والاستلحاق أخذ الشاعر بيتا ممن سبقه على جهة المثل (٢١٦ - ٢ العمدة) .

ويرى الدكتور طه حسين فى كتابه الأدب الجاهلى أن عمرو بن كلثوم قد أحيط بطائفة من الأساطير ، وأن معلقته لا يمكن أن تكون هى أو أكثرها جاهلية ، وأن الرواة شكوا فى بعضها ، وأن معلقة الحارث أمتن وأرصن من معلقة ابن كلثوم . . وذكر أخيراً أنه يرجح أن المعلقتين منتحلتان (١) .

خصائص شعر عمرو .

ا — وعمرو بن كلثوم شاعر غمرو البديهة رائق الأسلوب ، نبيه الغرض وإن كان مقلا ، لم يتقلب فى فنون الشعر ولم يرخ العنان لسليقته ، شغلته الرياسة وخوض الحروب وتكسب الشعراء بالشعر عن أن يفيض فى الشعر ويطرق أكثر أبوابه ، ولذلك لم يشتهر إلا بمعلقته التى قامت له مقام الشعر الوفير ، لحسن لفظها وانسجام عبارتها ووضوح معناها ورشاقة أسلوبها وعلو فخرها ونباهة مقصدها ، ورويت له مقطعات ، لم يخرج فيها عن أغراض معلقته . . ولعل شهرته بالخطابة لا تقل عن شهرته بالشعر .

ب — وأسباب شاعريته ترجع إلى :

١ — أسرة الشاعر وكثرة الشعراء منها ومن قبيلته .

٢ — بيئته فى الجزيرة الفراتية واتصالها بثقافات كثيرة منها ثقافة النصرانية التى انتشرت فيها ، ومنها الثقافة الفارسية التى لا بد أن تكون قد أحدثت آثارها فى هذه النواحى الخاضعة لنفوذ الحيرة وملوكها .

٣ — مجد الشاعر وحسبه فقد أنطقاه بهذا الشعر الرائع والفخر القوى البليغ .

٤ — كثرة الخصومات والحروب بين تغلب وبكر ، وقد شاهدها الشاعر وأججت ثورة الشاعرية فى نفسه .

---

(١) راجع ٢٣٦ - ٢٤٢ الأدب الجاهلى .

٥ ـ الخصومات الأدبية بينه وبين خصمه شاعر بكر الحارث بن حلزة ـ إلى غير ذلك من بواعث شاعريته .

حـ ـ وأهم أغراض الشعر عند عمرو هو الفخر ، ومن أولى من عمرو ابن كلثوم بأن يفتخر بمجده ومجد قومه وحسبهم وشرفهم ومحتدهم الرفيع ؟ وفخره فى معلقته صفحة من تاريخ قومه الحربى والسياسى .

د ـ ومهما كان فأسلوب عمرو يمتاز بقوته وسلاسته وحلاوته . وتمتاز معانيه بالوضوح وكثرة المبالغة وبالصراحة وروح الصحراء البادية فيه .

نثر الشاعر :

١ ـ قال عمرو من خطبة له :

أما بعد فانه لايخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تزكية نفسه ، ولا يعبر عنه فى تزكية أصحابه أصدق من اعتماده إياهم برغبته وائتمانه إياهم على حرمته .

٢ ـ وأوصى « عمرو بن كلثوم » بنيه ، فقال : من وصية له .

« زوجوا بنات العم بنى العم ، فان تعديتم بهن إلى الغرباء ، فلا تألوا (١) بهن الأكفاء ، وأبعدوا بيوت النساء من بيوت الرجال ، فانه أغض للبصر وأعف للبشر ، ومتى كانت المعاينة واللقاء ،فى ذلك داء من الأدواء ، ولا خير فيمن لايغار لغيره ، كما يغار لنفسه ، وقل من انتهك حرمة لغيره ، إلا انتهكت حرمته ، وإذا حدثتم فعوا ، وإذا حدثتم فأوجزوا ، وموت عاجل خير من ضنى (٢) آجل وما بكيت من زمان إلا دهانى بعده زمان وربما شجانى (٣) ، من لم يكن أمره عنانى ، وماعجبت من أحدوثة إلا رأيت بعدها أعجوبة واعلموا أن أشجع القوم العطوف (٤) وخير الموت تحت ظلال السيوف الخ . » (والوصية بتمامها فى بلوغ الأرب جـ ٣) » .

---

(١) تتركوا (٢) مرض ملازم . (٣) أحزننى (٤) الكرار على عدوه .

الحارث بن حلزة

حياته :

ابن يشكر بن وائل ، فارس مقدام وشاعر مجيد ، وسيد من سادات بكر ، كما كان عمرو بن كلثوم سيد تغلب وشاعرها :

وهو أحد شعراء المعلقات ، ومطلع معلقته :

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وكان سبب إنشاده هذه القصيدة أن عمرو بن هند ملك الحيرة — وكان جبارا عظيم السلطان - جمع بين بكر وتغلب وأصلح بينهم ، وأخذ من الحيين رهنا من كل حى مائة غلام . فكف بعضهم عن بعض ، وكان أولئك الرهن يكونون معه فى سيره يغزون معه ، فأصابتهم سموم فى بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبين وسلم البكريون ، فقالت تغلب لبكر بن وائل : أعطونا دية غلماننا ، فأبت بكر ذلك فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم واجتمعت بكر إلى النعمان بن هرم اليشكرى ، واجتمع الجمع عند الملك عمرو بن هند وتلاحى عمرو بن كلثوم والنعمان بن هرم أمام الملك فغضب عمرو بن هند ، وكان يؤثر بنى تغلب على بكر ، واشتد غضبه على بكر والنعمان صاحبهم فقام الحارث بن حلزة وارتجل قصيدته ارتجالا وهو متوكىء على قوسه ، وكان الملك يسمع قصيدة الحارث من وراء حجاب لأنه كان لايحب رؤية أحد فيه سوء ، وكان الحرث به وضح فلما أنشد القصيدة أدناه حتى خلص اليه . ويقال إن الحارث عندئذ كان طاعنا فى السن وكان فوق المائة ، وترى أثر السن ونضوجها وحكمتها وحلمها ووقارها فى القصيدة واضحا جليا حيث رد على تغلب فى أناة وهدوء وحملها تبعة الحرب واستدرج عمرو بن هند إلى أن يكون فى جانب قومه فمدحه ومدح قومه ، وبها قضى عمرو لبكر على تغلب ، وأطلق رهنهم وكانوا عدة فتيان من أشراف بكر .

وقد بدأها بالغزل ووصف الناقة ، ثم وصل إلى غرضه من الخصومة بين بكر وتغلب .

وأتانا عن الأراقم أنبا ء وخطب نعنى به ونساء

ويرد على عمرو بن كلثوم بقوله :

أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو، وهل لذاك بقاء؟

ثم يأخذ فى مدح عمرو بن هند:

فملكنا بذلك الناس حتى ملك المنذر بن ماء السماء
ملك أضلع البرية لايو جد فيها لما لديه كفاء؟

وفى المعلقة بعد ذلك أبيات لهاقيمة كبيرة فى أشرح أحداث تاريخية وسياسية : من صلح كان بين تغلب :

واذكروا حلف ذى المجاز وماقد م فيه العهود والكفلاء

وأيام كانت بين تغلب أخرى غلبت فيها تغلب :

أعلينا جناح كندة أن يغنم غازيهم ، ومنا الجزاء؟

وعداء قديم كان بين المنذر ملك الحيرة والتغلبيين لما امتنوا به من نصرته وعلى العكس من دلك ولاء البكريين لملوك الحيرة . وينتقل من ذلك إلى مدح عمرو بن هند وآبائه :

أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو ، وهل لذاك انتهاء؟
ملك مقسط وأفضل من يمـ شى ومن دون مالديه الثناء

وطبعت المعلقة فى أوربا لأول مرة عام ١٨٢٧ م

وعلى الجملة فقد كان عمرو بن كلثوم فى قوله أعز نفسا وأعلى قدراً ، وضع نفسه وقومه موضع الند لعمرو بن هند وقومه . . وكان الحارث أحكم وأعقل .

وضع الحارث أمام نفسه غرضا تحايل على الوصول إليه فى دهاء وإيماء وملق حتى وصل إليه فحكم له ولقومه .

شعره :

يمتاز الحارث لبديهة والارتجال وقوة الشاعرية . وبتعدد فنون الشعر فى معلقته وكثرة غريبها وإحكام نظمها على طولها ، واشتمالها على كثير من أيام العرب ووقائعها ، حتى قال أبو عمرو الشيبانى : « لو قالها فى حول لم يلم »

ومن شعره فى غير المعلقة :

من حاكم بينى وبيـ ن الدهر مال على عمدا
أودى بسادتنا وقـد تركوا لنا حلقا[1] وجردا[2]
خيلى وفارسها ور ب أبيك كان أعز فقدا
فلو ان ما يأوى إلى أصاب من ثهلان هدا
فضعى قناعك إن ريـ ب الدهر قد أفنى معدا
فلكم رأيت معاشرا قد جمعوا مالا وولدا
فاعمل بجد لا يضر ك النوك ما لاقيت جدا
والعيش خير فى ظلا ل النوك ممن عاش كدا

معلقة الحارث بن حلزة :

١ - الحارث بن حلزة اليشكرى من بكر ، كان سيدا فى قومه ، وشاعرا مجيدا ، ارتجل معلقته ارتجالا فى مجلس عمر بن هند ، يستدنى بها عطفه ، ويستجلب رضاه ويذود بها عن قومه ، وكان هو عمر بن هند مع تغلب ، فتحول إلى العطف على البكريين بسبب هذه القصيدة الرائعة . وليس للحارث إلا آثار قليلة من الشعر مع معلقة هذه

٢ - وتمتاز هذه المعلقة باحكام نسجها وتنوع أغراضها ، وبأنها أثر من آثار البديهة والارتجال .

(١) السلاح (٢) الخيل .

ا ـ بدأها بالغزال فى محبوبته أسماء :

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاويمل منه الثواء (١)

بعد عهد لنا ببرقة شما ء فأدنى ديارها الخلصاء (٢)

لاأرى من عهدت فيها فأبكى اليوم دلهاوما يحير البكاء (٣)

ب ـ ثم انتقل إلى وصف ناقته ، وكما يقول :

أتلهى بها الهواجر إذ كل ابن هم بلية عمياء (٤)

حـ ـ ثم يعاتب إخوانه من بنى تغلب لصلفهم على قومه :

إن إخواننا الأراقم يغلو ن علينا فى قيلهم إحفاء (٥)

يخلطون البرىء منا بذى الذ ب ولا ينفع الخلى الخلاء (٦)

أجمعوا أمرهم عشاء ، فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

من مناد ، ومن مجيب ، ومن تص هال خيل خلال ذاك رغاء

أيها الناطق المرقش عنا عند «عمرو» وهل لذاك بقاء؟ (٧)

فبقينا على غراتك إما قبل ماقد وشى بنا الأعداء (٨)

فبقينا على الشناءة تنمي نا حصون وعزة قعساء

---

(١) الايذان : الأعلام . البين : الفراق . الثواء : الإقامه .

(٢) العهد : اللقاء . وبرقة شماء والخلصاء : موضعان قريبان من دياره .

(٣) يحير : يرد. الدل :الحزن والتحير :وذهاب العقل .

(٤) الهواجر : جمع هاجرة وهى افح الحر وقت الظهيرة . عمياء: شديدة .

(٥) الأراقم : بطون منى تغلب . الغلو : مجاوزة الحد . الأحفاء .الالحاح.
القيل : القول :

(٦) الخلى :. البرىء الخالى من الذنب .

(٧) الناطق المرقش : أى الواشى المنمق أكاذيبه ووشاياته وأباطيله .

(٨) الغراة : اسم بمعنى الأغراء .

(٩) الشناءة : البغضاء تنمينا : ترفعنا .

ثم يمدح الملك عمرو بن هند حينا ، ويستمر فى عتاب إخوانه من تغلب حيناً آخر

ملك مقسط ، وأفضل من يمشـ ـى، ومن دون مالديه الثناء (١)
أيما خطة أردتم فأدو ها الينا تمشى بها الأملاء

ويسير على هذا النهج من المدح والعتاب .

ج ـ ثم يفتخر بقومه ومجدهم وأيامهم فى صدق وجمال وقوة عاطفة :

هل علمتم أيام ينتهب النا س غوارا لكل حى عواء (٣)

إلى آخر هذه القصيدة الرائعة التى يصح لنا أن نعدها ملحمة شعرية مصغرة. تنطق بمجد بكر ومفاخرها فى الحرب والسلم فى الجاهلية .

مختارة من المعلقة :

وأتانا من الحوادث والأنـ باء خطب نعنى به ونساء (٤)
إن إخواننا الأراقم يغلو ن علينا فى قيلهم إحفاء
يخلطون البرىء منا بذى الذنـ ب، ولا ينفع الخلى الخلاء (٥)

---

(١) مقسط : عادل .

(٢) الخطة : الامر العظيم الذى يحتاج إلى المخلص منه .أدوها:أى فوصوها. الأملاء : الجماعات من الأشراف .

(٣) الغوار:المغاورة العواء : صوت الذئب وهو مستعار للضجيج والصياح،

(٤) نعنى به : نقصد به نحن دون غيرنا .و نساءبه:يصيبنامنه سوء .والأراقم أحياء من تغلب معادية لبنى بكر قبيلة الشاعر ، ويغلون علينا :يتجاوزن الحد فى التقول علينا ، والقيل : القول، والاحفاء :شدة الالحاح و الاستقصاء المعنى بلغنا من الأخبار خبر يقصد به إساءتنا ،وهو أن الأراقم من تغلب يغالون ويتشددون فى نسبة مالم تفعل الينا .

(٥) الخلى هنا : الخالى من الذنب ، والخلاء : الخلو من الذنب كذلك ، أى

زعموا أن كل من ضرب العير موال لنا ، وأنا الولاء (١)
أجمعوا أمرهم عشاء فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
من مناد ، ومن مجيب، ومن تصهال خيل، خلال ذاك رغاء (٢)
أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو ؛ وهل لذاك بقاء (٣)
لاتخلنا على غراتك ، إنا قبل ما قد وشى بنا الأعداء (٤)
فبقينا على الشناءة تنمينا حصون ، وعزة قعساء (٥)
قبل ما اليوم بيضت بعيون الناس فيها تعيط وإباء (٦)

لا تنفع البرىء عندهم براءته من الذنب فهم يأخذونه بذنب المجرم .

(١) أى فهم يلزموننا ذنوب الناس ولو لم تكن ذنوبهم مما يؤاخذ عليه، فعندهم أن كل من ضرب حمارا مثلا مذنب ؛ وأنه من موالينا وأنصارنا، ونحن دون غيرنا ولاته وأنصاره

(٢) يتلمسون أى ذنب ، ويتشاورون فى الليل فى أمر حربنا، والتعبئة له فلا يصبح الصباح حتى تكون لهم جلبة وضوضاء من مناد الخ. قيل إن هذين البيتين اوجز ماقيل فى وصف التأهب للارتحال أوصدقه وأوضحه تصويرا للحقيقة .

(٣) المرقش : المزين القول بالباطل ، وهو لذلك الخ: أى لتزيينك الباطل دوام

(٤) لاتخلنا :أى لاتحسبنا، والغرة، اسم مصدر من الإغراء وما زائدة والمفعول الثانى محذوف . والمعنى : لاتحسبنا جازعين لاغراء الملك بنا . فمن قبلك وشى بنا الأعداء فلم يفلحوا .

(٥) الشناءة : البغض ، وتنمينا : ترفعنا . والقعساء : الثابتة ، أى فبقينا على بغضك لنا ، فى عزة ثابتة ،وحصون منيعة من أن يصيبنا منكم مكروه .

(٦) قبل ما اليوم .أى قبل اليوم وما زائدة؛ وبيضت بعيون الناس. بيضتها أى أعمتها ، والباء زائدة ، والتعيط : الترفع والاباء . والمعنى : قبل اليوم أعمت عزتنا القعساء أبصار الناس ، فلا يتطلعون إلى إذلالنا ،وكان فى عزتنا ترفع وإباء عن أن تنال بسوء

وكأن المنون تردى بنا أر عن جوناً ينجاب عنه العماء (١)
مكفهرا على الحوادث لاتر توه للدهر مؤيد صماء (٢)
أيما خطة أردتم فأدو ها إلينا تمشى بها الأملاء (٣)
إن نبشتم مابين ملحة فالصا قب فيه الأموات والأحياء (٤)
أو نقشتم ، فالنقش يجشمه النا س ؛ وفيه الإسقام والإبراء (٥)
أو سكتم عنا ، فكنا كمن أغ مض عيناً فى جفنها أقذاء (٦)

(١) تردى : ترمى وترجم ، والباء فى (بنا) للتجريد نظير قولهم : لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد ، أى لتلقين الأسد ؛ أى هو كالأسد . والأرعن هنا: الجبل الذى له حيود وأطراف تخرج على معظمه ، والجون: الأسود، وينجاب عنه، ينشق عنه . والعماء : السحاب الابيض . والمعنى كأن المنون إذا رمتنا إنما ترمى جبلا عاليا يشق السحاب من منعتنا وقوتنا .

(٢) وصف هذا الجبل بانه مكفهر ، والمكفهر من الجبال : الصلب المنيع ، ولاترتوه : لاتنقصه وتنال منه ، والمؤيد : الداهية . صماء لاتسمع اعتذارات ـ أى أن هذا الجبل منيع من حوادث الدهر لاتنال منه الدواهى الصماء .

(٣) الخطة : الأمر يقع بين القوم أو الإقدام على الأمر . والاملاء : جمع ملأ ، وهم اشراف والرؤساء . المعنى أى أمر أو طريقة تجرون عليها فى معاملتنا فابعثوها إلينا من سادتكم وسفرائكم

(٤) ملحة والصاقب : موضعان ـ أى إن كانت الخطة التى ترضونها أن تثيروا القتال الذى وقع بيننا فى هذين المكانين ففيه أموات وأحياء، أى فكانت عاقبة قتلى وأسرى منكم لم تدركوا منا ثأرهم ـ وحذفت الفاء الواقعة فى جواب الشرط (وهو فيه الأموات الخ .) للضرورة ، أو أن جواب الشرط محذوف، تقديره :فلنا الفخار بذلك ، أو أن جواب الشرط الآتى جواب له ولهذا .

(٥) أو نقشتم أى دققتم فى الاستقصاء . ويجشمه : يتكلفه على مشقة . المعنى: إن دققتم الحساب فيما وقع بيننا وبينكم فان ذلك مع مافيه من المشقة والكلفة يفضى بنا إلى صلاح أمورنا وإبرائنا من العار .

(٦) وإن سكتم عنا فانا فسكت ، ونغضى أعيننا عن القذى لأن الحق فى جانبنا

أمية بن أبى الصلت الثقفى (١)

٥٥٠ — ٦٢٤م(٥٩)

— ١ —

حياة الشاعر

نسبه وأسرته :

هو أمية بن عبد الله أبى الصلت بن أبى ربيعة بن عوف بن أمية الثقفى شاعر ثقيف ، وأحد المتمسين للدين فى الجاهلية ، ومن أشراف قبيلته ورؤسائها .

أبوه أبو الصلت من سادات ثقيف ، وأمه رقية بنت عبد شمس بن مناف كان والده شاعرا (٢) ، وله قصائد يمدح فيها سيف بن ذى يزن م ٥٧٩م ويشيد بالفرس الذين ساعدوه على تحرير اليمن من نير الحبشة واحتلالها ؟ ومنها هذه القصيدة التى نظمت عام ٥٧٣ م ، والرسول ابن عامين .

لا يطلب الوتر إلا كابن ذى يزن   فى البحر لجج للاعداء أحوالا (٣)

ويروى : خيم أى أقام .

ومنها فى الفرس :

لله درهم من عصبة خرجوا   ماإن ترى لهم فى الناس أمثالا

بيضا مرازبة (٤) غرا جحاجحة   أسدا تربب فى الغيضات (٥) أشبالا

---

(١) فى مكتبة كلية اللغة العربية رسالة مخطوطة للاستاذ سليمان حسن ربيع نال بها العالمية من درجة أستاذ فى الأدب وموضوع الرسالة : أمية بن أبى الصلت فى نظر المستشرقين (٢) راجع ١٠٧ - ١٠٩ طبقات الشعراء لابن سلام ، ١٧٧ و١٧٨ الشعر والشعراء

(٣) أى أزمانا .   (٤) جمع مرزبان : وزير الفرس

(٥) جمع غيضة : الملتف وهى مأوى السباع عادة

لا يرمضون إذا حرت مغافرهم ولا ترى منهم فى الطعن ميالا
من مثل كسرى وسابور الجنود له أو مثل وهرزيوم الحبش إذ صالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا فى رأس غمدان(١) دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان(٢) من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وتنسب القصيدة لأمية نفسه لا لأبيه فى بعض المصادر .

بيئته ومولده :

ولد أمية فى أواسط القرن السادس الميلادى ، ونشأ بالطائف ، وهى مصيف أهل مكة ومتنزههم ، وروضة خصبة وسط الصحراء القاحلة ، وأطيب البلاد العربيه هواء وأجملها مناخا وأكثرها بساتين وكروما وزرعا وفاكهة وعيونا وهى فى الجنوب الشرق لمكة وبينهما خمسة وسبعون ميلا . ويقول الشاعر :

تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف

وكانت الفترة التى عاش فيها أمية فترة عجيبة فى تاريخ العرب ، فالاحتلال الحبشى لليمن قد انتهى وصحبه امتداد نفوذ الفرس على هذه البلاد واختلاط العقليات العربية والفارسيه وتجاورها وتبادل التفكير والثقافات الطارئة وقد وعى العرب لهذه الالوان الطريفة من القصص والاساطير والاخبار والعقائد والمحاورات التى هى جزء من ثقافة الفارسى الاصيلة أو المستمدة من ثقافات الهند وعلومها .

أما بيئة الطائف الأدبية فانها على أى حال لم تصل نهضة الشعر فيها إلى ماوصلت إليه فى نجد ، كان فيها شعراء وليس شعرهم بالكثير ، والسبب فى ذلك كما يرى ابن سلام هو قلة الحروب والخصومات بين أهل الطائف ، وأنه إنما يكثر الشعر بالحروب التى تكون بين الاحياء ، وهذا هو السبب أيضا

---

(١) قصر عظيم بصنعاء .
(٢) تثنية قعب وهو القدح ، شيبا : خلطا

فى قلة شعر قريش وأهل عمان ، ولم ينبغ فى الطائف سوى أبى الصلت ، وابنه أمية وهو أشعرهم ، وغيلان بن سلمة وكنانة بن عبد ياليل (١) .

نشأته وحياته :

نشأ أمية فى هذه البيئة ، وشب شاعرا ايرث من أبيه مواهب الشعر وملكاته . وأخذ يمارس التجارة وظل يمارسها طول عمره ، فتارة إلى الشام وتارة إلى اليمن .

واتصل بالفرس فى اليمن وسمع محاوراتهم وقصصهم ، كما اتصل بالكهان والأحبار والقسس فى الشام وسمع عظاتهم ، وشاهد مظاهر القلق الروحى البادية فى تفكير بعض العرب المتعبدين أمثال : زيد بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل ، ويبدو أنه كان عالماً بغير العربية على ما يظهر فاطلع على كتب القدماء وخصوصا التوراة والإنجيل .

وهكذا نشأ أمية مفطورا على التدين ، موهوبا ملكات الشاعرية القوية الجياشة .

وسافر إلى الشام فى رحلات تجارية كما سافر إلى اليمن فلقى فى رحلته بعض المتدينين هناك وسمع أخبارهم وعظاتهم ، فرغب عن عبادة الأوثان وزهد فى الدنيا ، واستزاد النظر فى الأديان وطلبها من أهل الكتاب ، وروى الكثير من أخبار اليهود والنصارى وأقاصيص الشيوخ فى الجاهلية من الذين يعبدون الله على دين إبراهيم وإسماعيل ، وخاض فى التوحيد وأمر الآخرة وتعبد ولبس المسوح وحرم الخمر والزنا والقمار على نفسه ، ورأى فى الكتب الدينية ما يبشر ببعثة نبى من العرب فطمع فى أن يكون هو النبى المنتظر

---

(١) راجع ١٠٧ طبقات الشعراء .

(٢) ١٣٦ ج ١ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان ١٩١١ ، ويقول ابن قتيبة فيه : « وكان قد قرأ الكتب المتقدمة » (١٧٦ الشعر والشعراء .)

، وأخذ يدعو الناس إلى الحنيفية دين إبراهيم وإسماعيل ويظهر التأله طمعا فى نزول الوحى عليه ، ومع ميله إلى الحنيفية ملة إبراهيم السمحاء فقد كان لا يقلع عن التردد على الأديار، يجالس الرهبان ويختلف إلى الكنائس، يحاور القسس ويخبر الناس أن نبيا يخرج قد أظل زمانه (١) .

ولما بعث محمد رسول الله صلوات الله عليه وقام بالدعوة أدرك أمية الحسد وكفر به ، وقال « إنما كنت أرجو أن أكونه » ، فنزل قوله تعالى : « واتل عليهم نبأ الذى أتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » . ثم أخذ يحرض على الرسول ويرثى قتلى أعدائه فى موقعة بدر (٢) فنهى عن رواية شعره فى ذلك ؛ وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا سمع شعره فى التوحيد يقول « آمن لسانه وكفر قلبه » ، ويقول « كاد ليسلم » كما روى الإمام مسلم فى صحيحه . : ولم يطق أمية - بعد أن شاهد ذيوع الدعوة وانتشار الإسلام - أن يقيم على مقربة منه ؛ فذهب بابنيه إلى أقصى اليمن ولكنه عاد إلى الطائف ثانيا بعد هجرة رسول الله إلى المدينة . وبقى بها إلى أن توفى فى السنة التاسعة من الهجرة عام ٦٢٤ م ، ويروون أنه لما مرض مرضته التى مات فيها جعل يقول « قد دنا اجلى وهذه المرضة منيتى وأنا أعلم أن

---

(١) مر أمية بيزيد بن عمرو بن نفيل أخى عدى بن كعب ، وكان قد طلب الدين فى الجاهلية هو وورقة . فقال له أمية : ياباغى الخير هل وجدت؟ قال: لا، قال : ولم ؟ قال : أبى علماء الكتاب إلا أنه منا أو منكم أو من أهل فلسطين(١٠٩ طبقات الشعراء لابن سلام)

(٢) ومن ذلك قوله :

ما ببدر فالعقنقل من مرازبة جحاجح

المرازبة : الرؤساء . جحاجح : جمع جحجاح وهو السيد الكريم

هلا بكيت على الكرا م بنى الكرام أولى الممادح

الحنيفية حق ولكن الشك يداخلنى ، ورأنه لما دنت وفاته أغمى عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول :

لبيكما لبيكما هأنذا لديكما

لا مال يفدينى ولا عشيرة تنجينى : وأغمى عليه ثم أفاق وهو يقول ذلك البيت ويصله بقوله : « لا برىء فاعتذر ولا قوى فانتصر ، وأغمى عليه ثالثة ثم أفاق وهو ينشد البيت المذكور ويصله ببيت آخر بعده هو .

إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما (١)

وأقبل على القوم فقال ، قد جاءنى وقتى فكونوا فى أهبتى ، واستمر يحدثهم حتى كان آخر قوله هذه الأبيات :

كل عيش وإن تطاول دهرا منتهى أمره إلى أن يزولا
ليتنى كنت قبل ماقد بدا لى فى رؤوس الجبال أرعى الوعولا
فاجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهر ، إن للدهر غولا (٢)

وقد تكون هذه القصة من أساطير الرواة

وبذلك انتهت حياة أمية ، ومات ولم يؤمن بدين الاسلام والتوحيد ، بعد أن كان داعية الطهر والتوحيد ، وتوفى عام ٩ هـ . وفى كتاب شعراء النصرانية أن وفاته كانت فى السنة الثانية من الهجرة

ألوان من حياته :

١ — كان لأمية ابن عاق (٣) فأنشد فيه قصيدته :

غذوتك مولودا وعلتك يافعا تعل بما أحنو عليك وتنهل
إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت لشكواك إلا ساهرآ أتململ

---

(١) ألم : ارتكب اللمم وهو صغار الذنوب .

(٢) كل ما اغتال الإنسان فأهلكه — راجع الاغانى ١٢٧ ا ٤

(٣) كان لأمية عدة بنين منهم : ربيعة ووهب والقاسم : وكان القاسم شاعرآ

كأنى أنا المطروق دونك بالذى ... طرقت به دونى فعيناى تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وإنها ... لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى ... إليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائى منك هجرا وغلظة ... كأنك أنت المنعم المتفضل
وسميتنى باسم المفند رايه ... وفى رأيك التفنيد لو كنت تعقل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتى ... فعلت كما الجار المجاور يفعل

وهى نمط جميل من الشعر العالى، وتصوير لما لقى أمية من ابن من أبنائه من جفاء وعقوق.

٢ - واتصل أمية أكثر ما اتصل بعبد الله بن جدعان التيمى وهو سيد من سادات قريش، وكان جوادا مضيافا، وكان أمية كثير المدح له وكان ابن جدعان يعطيه عطاء جزلا، كما كان يفعل هرم مع زهير.

ومن شعره فيه:

أأذكر حاجتى أم قد كفانى ... حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فرع ... لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الجميل ولا مساء
تبارى الريح مكرمة ومجدا ... إذا ما الكلب أحجره الشتاء
إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء
فأرضك كل مكرمة بناها ... بنو تيم وأنت لها سماء
فهل تخفى السماء على بصير ... وهل بالشمس طالعة خفاء؟

ويقول فيه أيضا:

عطاؤك زين لامرىء إن حبوته ... ببذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرىء بذل وجهه ... إليك كما بعض السؤال يشين

ويقول فيه أيضا حين صنع ابن جدعان الفالوذ ووضع موائده بالأبطح

إلى باب المسجد ، ونادى الناس فحضروا وكان هذا أول أكلهم له وحضر أمية فقال:

ومالى لا أحييه وعندى مواهب يطلعن من النجاد (١)
له داع بمكة مشمعل (٢) وآخر فوق دارته ينادى
إلى ردح (٣) من الشيزى (٤) ملاء لباب البر يلبك بالشهاد (٥)

إلى آخر هذه الأبيات الطريفة التى تنسب أيضا أبى الصلت .

هذا وابن جدعان هو عبد الله بن جدعان التيمى . وقد كان من مشاهير الأجواد . وممن سارت بجوده الأمثال فى الاقطار والبلاد ، وكان يسمى بحاسى الذهب لأنه كان يشرب فى إناء من الذهب . وقالوا فى المثل أقرى من حاشى الذهب . وكان من قريش . وفيه قال أبو الصلت الثقفى أو ابنه أمية :

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادى
إلى ردح من الشيزى ملاء لباب البر يلبك بالشهاد

وكان فى ابتداء أمره على مايروى صعلوكا ترب اليدين . وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف لا يؤويه أبداً . فخرج فى شعاب مكة حائرا ثائرا يتمنى الموت أن ينزل به فرأى شقا فى جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يريد أن يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا ثعبان عظيم له عينان تقدان كالسراجين . وإذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان

---

(١) جمع نجد : ما ارتفع من الأرض
(٢) اشمعل القول فى الطلب : إذ بادروا فيه وتفرقوا
(٣) جمع ردحة . الجفنه العظيمة
(٤) جمع الشيزى : خشب تتخذمنه القصاع
(٥) جمع شهد وهو العسل

فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت ، فاذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولا وعظما ، وعند رؤوسهم لوح من فضة تاريخهم وإذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا الحرث بن مضاض ، وإذا عليهم ثياب من وشى لا يمس منها شيء إلا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب فى اللوح عظات . وإذا فى وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرخد فأخذ منه ما أخذ ثم أعلم على الشق بعلامة ، وأغلق بابه بالحجارة وأرسل إلى أبيه بالمال الذى خرج منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ، ويطعم الناس ويفعل المعروف وفى القاموس : وربما كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم طعامه . وكانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب لعظمها . بل كانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير ، وسقط فيها صبي فغرق ومات . وعبد الله بن جدعان تيمى يكنى أبا زهير ، وهو ابن عم عائشة رضى الله تعالى عنها . ولذلك قالت يا رسول الله إن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين وكان ابن جدعان ممن حرم الخمر فى الجاهلية بعد أن كان بها مغرى وذلك أنه سكر ليلة فصار يمد يديه ويقبض على ضوء القمر ليأخذه ، فضحك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا لحلف أن لا يشربها أبدا ، فلما كبر وهرم أراد بنو تميم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه فى العطاء فكان يدعو الرجل فاذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له : قم فانشد لطمتك واطلب ديتك فاذا فعل ذلك أعطته بنو تميم من مال ابن جدعان

— ٢ —

شعر أمية

أهم الدراسات عن أمية وشعره :

١ — كتب عن أمية ابن سلام فى طبقات الشعراء [١] وابن قتيبة فى الشعر والشعراء[٢] وذكره الأغانى[٣] والمرزبانى[٤] والدميرى[٥] ، وصاحب خزانة الأدب [٦] ، وابن رشيق فى العمدة .

وترجم له صاحب شعراء النصرانية [٧] وجورجى زيدان [٨] ، وصاحب كتاب الأدب العربى وتاريخه فى العصر الجاهلى [٩] ، وترجم له السباعى بيومى [١٠] ، والزيات [١١] وأصحاب الوسيط [١٢] .

وعده صاحب الجمهرة من أصحاب المجمهرات — وهى سبع قصائد تلى المعلقات فى المنزلة الأدبية — وروى مجمهرته :

عرفت الدار قد أقوت سنينا   لزينب إذ تحل بها قطينا

وألف أحد أساتذة كلية اللغة العربية رسالة فيه وفى حياته وشعره وهى مخطوطة بمكتبة الكلية .

---

(١) ١٠٧ وما بعدها من طبقات الشعراء طبع صبيح

(٢) ١٧٦ و١٧٧ الشعر والشعراء نشر السقا

(٣) ١٨٦ - ٣ ، ٣ ج ٨ ، و ٧١ - ١٦

(٤) ٧٨ الموشح ط ١٣٤٣   (٥) ١٥٤ - ٢

(٦) ١١٩ - ١ (٧) ٢١٩ من القسم الثانى ط ١٩٢٢ بيروت

(٨) ١٣٦ - ١ آداب اللغة العربية

(٩) ٣٤٩ - ٣٦٧ ط ١٩٣٦

(١٠) ٨١ - ٨٦ تراجم شعراء جاهليين للسباعى بيومى ط ١٩٣٦

(١١) ٧٣ من الأدب العربى للزيات ط ١٩٣٥

(١٢) ٨٩ وما بعدها من الوسيط ١٩٢٥

وطبع ديوانه المستشرق الألمانى « فريدرك سولتهيس » عام ١٩١١ معتمدا على عدة مصادر ، منها شرح محمد بن حبيب العالم الراوية م ٢٤٥ ه .

وطبع لأمية ديوان فى بيروت عام ١٩٣٤ .

إلى غير ذلك من شتى الدراسات عن أمية . ويلاحظ أن بعض الباحثين يعدون أمية جاهليا ، لأنه قد توفى بعد ظهور الاسلام بقليل ولأن أكثر آثاره الشعرية نظم قبل الاسلام ، ولبيد جاهلى مع أنه توفى عام ٤١ ه لأنه لم ينظم فى الاسلام شيئا .

وبعضهم يجعله من المخضرمين ، لأنه توفى بعد الهجرة ورثى من قتل فى بدر من المشركين .

— ٣ —

مكانته فى الشعر وآراء النقاد فيه :

١ ـ قال أبو عبيدة : اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ، ثم عبد القيس (سكان البحرين) ، ثم ثقيف والطائف ـ وأن أشعر ثقيف أمية ،

وذكره ابن سلام فى شعراء الطائف حين تكلم على شعراء القرى ، وقال . وأمية أشعر أهل الطائف ،

وكان الكميت يقول : أمية أشعر الناس ، قال كما قلنا ولم نقل كما قال .

وقال الأصمعى كما فى الأغانى : ذهب أمية بعامة ذكر الآخرة ، وذهب عنترة بعامة ذكر الحروب، وذهب عمر بعامة ذكر الشباب ، وكان أبو عبيدة والأصمعى يقولان ، عدى فى الشعراء بمنزلة سهيل فى النجوم يعارضها ولا يجرى معها وكذلك أمية (١) .

وجعله صاحب كتاب شعراء النصرانية من شعراء الطبقة الثانية وذكر مانصله . وقيل إنه من الطبقة الأولى ، وهذا مبالغة شديدة منه .

---

(١) ص ١٧ ـ ٢٠ الأغانى

أسباب شاعريته :

هناك أسباب كثيرة كونت شاعرية أمية وأثرت فيها .. منها .

١ – عصره وبيئته . فقد كان العصر الجاهلى وكانت البيئة العربية عامة والطائف خاصة من بيئات الشعر والأدب والبلاغة والبيان ، وجو الطائف وجمالها وكثرة خيراتها ومزارعها واستقرار الحياة فيها ، كل ذلك كان له أثره فى شاعرية الشاعر ولا ريب .

٢ – وراثته الشعر عن أسرته . فقد كان أمية من أسرة شاعرة ، واشتهر أبوه بالشعر ، وامتدت تلك المواهب الفنية فتوارثها أبناء أمية ، وكان ابنه القاسم شاعرا وينسب إليه وإلى أبيه .

قوم إذا نزل الغريب بدارهم ردوه رب صواهل وقيان
وإذا دعوتهم لكل ملمة سدوا شعاع الشمس بالفرسان

إلى آخر هذه الأبيات

٣ – ثقافته ورحلاته . فقد ألم أمية بثقافات واسعة واختلط بالحياة والناس والعناصر فى رحلاته التجارية إلى اليمن والشام ، مما كان له أثره فى شعره وشاعريته .

٤ – فطرته على حب التدين فقد دفعه ذلك إلى مخالطة رجال الأديان والتحدث إليهم والتأثر بعظاتهم ، مما جعل قلبه رقيق العاطفة والشعور ، وهما أساس الأدب والشعر . ومما جعله يلون شعره بهذا الروح الدينى القوى الغلاب

٥ – اختلاطه بالحياة الأدبية وبالشعراء فى الطائف ومكة وسائر بلاد الجزيرة العربية شابا ورجلا وكهلا ، مما جعل الشعر أقرب إلى قلبه وروحه من أى شىء سواه .

إلى غير ذلك من بواعث الشعر وأسبابه فى نفس أمية .

إن شعر أمية جدير بأوفر عناية وأدق درس ، لأنه وقد ذكر ماذكر من أنباء الرسل وأمور الآخرة لايعدو واحدة من اثنين إما أن يكون قد قيل قبل نزول القرآن أو بعد بدء نزوله وفى أثنائه ، فان كانت الأولى فهو وثيقة فريدة فى الدلالة على ماعرف بعض العرب لذلك العهد من تلك الشئون ، وإن كانت الثانية فقد أراد به صاحبه لا محالة معارضة القرآن فانقطع وتخلف ولم يستطع الكفار أن يشغبوا به .

وهذه أبيات من شعره تدل على طريقته ، والأرجح أن نسبتها إليه صحيحة فانها من قصيدة استشهد سيبويه ببيت منها وعنى بروايتها شراح كتابه ، وقل أن يجوز عليهم غير صحيح .

قال أمية يذكر إرسال موسى وهارون إلى فرعون وفى الأبيات روح التأثر بالقرآن :

وأنت الذى من فضل سيب ونعمة ... بعثت إلى موسى رسولا مناديا
فقال أعنى بابن أمى فاننى ... كثير به يارب صل لى جناحيا
وقلت لهارون اذهبا فتظاهرا ... على المرء فرعون الذى كان طاغيا
وقولا له هل أنت سويت هذه ... بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا
وقولا له هل أنت رفعت هذه ... بلا عمد أرفق إذن بك بانيا
وقولا له هل أنت سويت وسطها ... منيرا إذا ما جنه الليل ساريا
وقولا له من أخرج الشمس بكرة ... فأصبح مامست من الأرض ضاحيا
وقولا له من أنبت الحب فى الثرى ... فأصبح منه البقل يهتز رابيا
فأصبح منه حبه فى رؤسه ... ففى ذاك آيات لمن كان واعيا

— ٥ —

خصائص شعره :

أولا : من حيث الأسلوب والالفاظ :

يعد أمية من أكبر شعراء القرى العربية على قلة الشعر فيهم ، غير أن

الذى أزرى بشعره فى نظر بعض النقاد حتى أسقطوا الاحتجاج به كثرة استعماله للتدخيل من العبرية والسريانية فى شعره ؛ كما أنكروا عليه حق التعريب لشدة مخالطته للاعاجم وإن كان عربيا صريحا . كما أنكروه على عدى لادخاله الكثير من ألفاظ الفرس فى شعره . قال ابن قتيبة : « وأتى بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب وكان يأخذها من الكتب : منها قوله « وخان أمانة الديك الغراب » ،ومنها قوله « قمر وساهور يسيل ويغمد » وزعم أهل الكتاب أن الساهور غلاف القمر يدخل فيه إذا انكسف . وعلماؤنا لا يرون شعره حجة » (١) . . . وكان أمية يسمى الله فى بعض أشعاره « السلطيط » وفى بعضها « التغرور » ، وربما اقتبسهما من الحبشية (٢) أوصاغهما على صيغ تلك اللغة ، فالأحباش يسمون الله فى اللغة الامهرية « أغزايهم » فلعلها كانت قبلا أقرب إلى « التغرور » .

ومهما كان فان فى أساليب أمية بل وفى معانيه أشياء لم تكن العرب تعرفها ، ولاشك أنه قرأها فى بعض الكتب فأدخلها فى شعره ، وكان أمية يسمى السماء صاقورة وحاقورة . وكان قلق اللفظ سخيف النسج نابى القافية

كل هذا إنما كان فى شعر أمية الدينى . وأما شعره الغير الدينى فأرى عليه طلاقة الاسلوب وسهولة اللفظ وعذوبة العبارة وحلاوتها ورقتها وطلاوة البيان . كما فى مدائحه لابن جدعان وقصيدته فى ابنه وسواهما .

ثانيا : حيث المعانى والأخيلة :

انصرفت قريحة أمية إلى المعانى الدينية فاشتهر بها . واصطبغ بها شعره . فوصف الله عز وجل وذكر الحشر والحساب والجنة والنار والملائكة كما ذكر خلق الأرض والسموات . قال ابن سلام : وكان أمية كثير العجائب فى شعره . يذكر فيه خلق السموات والأرض . ويذكر الملائكة . ويذكر من

---

(١) ١٧٦ و ١٧٧ الشعر والشعراء

(٢) ١٣٦ جورجى زيدان آداب اللغة العربية ط ١٩١١

ذلك مالم يذكره أحد من الشعراء [١] ،

ونظم حوادث التوراة كخراب سدوم وقصة إسحاق وإبراهيم ، وأدخل فى الشعر معانى لم يألفها الشعراء ، ولم يعرفها العرب ، فكان مذهب أمية فى شعره غير معهود فى عصره ، وكان سبباً فى أن ينحله العلماء ماجاء على شاكلة تلك المعانى من الشعر ولم يعرفوا قائله ، مما كان له أثره فى عدم عناية الأدباء والرواة والنقاد بشعره ، وإهمالهم له . ويقول الحجاج : « ذهب قوم يعرفون شعر أمية وكذلك اندراس الكلام » .

وذكر كثيراً من العجائب والقصص الخيالية والاساطير الخرافية وخلق العالم وفنائه وأحوال الآخرة وصفات الخالق والخشوع له . مما يتخلله شيء من الحكم والامثال [٢]

ولا شك ان شعر أمية الذى لم يصطبغ بصبغته الدينية يخلو من هذه السمات ويسير الشاعر فيه على نهج الشعراء الجاهليين . من صدق المعنى وبساطته وسذاجته . مع تلون الثقافة فيه إلى حد ما لثقافة أمية الواسعة . ومع البعد عن الخيال الكاذب والمبالغة المفرطة فيه

ويأخذ فى شعره الكونى والدينى من أساليب ومعانى وروح القرآن الكريم كما فى قوله من قصيد :

عند ذى العرش يعرضون عليه ... يعلم الجهل والكلام الخفيا

---

(١) ١٠٨ طبقات الشعراء لابن سلام

(٢) قال أمية من حكمه :

ربما تكره النفوس من الأمـــ ... ـر له فرجة كحل العقال

يوشك من فر من منيه ... فى بعض غراته يوافقها

فــكل معمر لابد يوما ... وذى دنيا يصير إلى زوال

ومن معانيه المخترعة قوله :

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

يوم نأتيه وهو رب رحيم | إنه كان وعـــده مأتيا
يوم نأتيه مثل ما قال فردا | لم يذر فيه راشدا وغويا
أسعيد سعادة أنا أرجو | أم مهان بما كسبت شقيا
رب كلا حتمته وارد النا | ر كتابا حتمته مقضيا

إذ لا يتأتى أن يحمل ذلك على المصادفة والاتفاق، ولا على أنه أخذه مما قرأ من الكتب.

ولا شك أن ثقافة أمية الواسعة جعلته يستمد معانيه وأفكاره وأخيلته من كثير من الثقافات والمصادر

ثالثا : من حيث أغراض الشعر وفنونه.

ويمكننا أن نقسم شعر أمية إلى قسمين.

(ا) شعره فى غير الدين.

وقد نحا أمية فيه منحى الشعراء فى الأغراض والمعانى والأسلوب.

١ — فنظمه فى المديح، كما فى مدائحه السابقه لابن جدعان التى يظهر عليها روح الشاعرية ومواهبها العالية القوية الأخاذة المتدفقه.

٢ — ونظمه فى الرثاء، ومن ذلك قصائد له كثيرة، منها قوله يرثى زمعة ابن الأسود وأخاه عقيلا من بنى أسد :

عين بكى بالمسبلات (١) أبا الحا | رث لا تذخرى (٢) على زمعة
وعقيل بن أسود أسد البأ | س ليوم الهياج (٣) والدفعة (٤)
فعلى مثل هلكهم خوت الجو | زاء (٥) لا خانة ولا خدعة

---

(١) الدموع السائلة (٢) أى لا تبقى
(٣) الحرب (٤) الحرب حيث يثور التراب من الدفعاء وهو التراب
(٥) نجم معروف

وهم الأسرة[١] الوسيطة [٢] من كعب وفيهم كذروة [٣] القمعة [٤]

أنبتوا من معاشر شعر الرأ س وهم ألحقوهم المنعة

فبنو عمهم إذا حضر البأ س عليهم أكبادهم وجعة

وهم المطعمون إذ أقحط القط ر، وحالت فلا ترى قزعة [٥]

وقال يرثى قتلى بدر وفيهم عتبة وشيبة ابنا خاله :

ألا بكيت على الكرا م بنى الكرام أولى الممادح

كبكا الحمام على فرو ع الايك [٦] فى الغصن الجوانح [٧]

يبكين حرى [٨] مستكينا ت [٩] يرحن من الروائح

ومثالهن الباكيا ت المعولات [١٠] من النوائح

من يبكهم يبكى على حزن ويصدق كل مادح

أولا ترون لما أرى ولقد أبان لكل لامح

أن قد تغير بطن مكة فهى موحشة الأباطح

من كل بطريق [١١] لبطريق نقى اللون واضح

ومن السراطمة [١٢] الخلا جمة [١٣] الملاوثة [١٤] المناجح [١٥]

القائلين الفاعلين الآمرين بكل صالح

(١) أسرة الرجل : رهطه (٢) الشريفة

(٣) الذروة : أعلى السنام

(٤) السنام (٥) السحاب المتفرق

(٦) الشجر الملتف (٧) جمع جانحة وهى المائلة

(٨) يريد أنهن يجدن فى أجوافهن حرارة من الحزن

(٩) ذليلات (١٠) الرافعات أصواتهن بالبكاء .

(١١) رئيس الروم (١٢) جمع سرطم : الكامل الخلقة القوى البالغ الواسع الحلق

(١٣) جمع خلجم الضخم الطويل (١٤) جمع ملواث . السيد

(١٥) الذين ينجحون فى سعيهم

المطعمين الشحم فو ق الخبز شحما كالأنافح [١]
لكرامهم فوق الكرا م مزية وزن الرواجح
كتثاقل الأرطال بالـ قسطاس فى الأيدى النوافح [٢]
خذلتهم فئة وهم يحمون عورات الفضائح
ولقد عنانى صوتهم من بين مستسق وصائح
لله در بنى على (م) أيم [٣] منهم وناكح
إن لم تغيروا غارة شعواء تجحر [٤] كل نابح [٥]
بالمقربات المبعدا ت الطامحات [٦] مع الطوامح

٢ — الفخر : كانت مادة الفخر أمام أمية كثيرة لمجد بيت أبيه من ثقيف وبيت أمه من عبد شمس ، وكان قوله فيه فائقا بالغا وإن كان مقلا ولعل إقلاله فى هذا الباب ناشىء كما يقول السباعى بيومى من ميله إلى الناحية الدينية التى تزهد الإنسان فى مفاخر هذه الحياة . ولذا يغلب أن تكون جمهرته فى الفخر قد قيلت قبل أن يتوغل فى الورع والتدين ، وهى حافلة بماله ولقومه من مكانة وعلاء . وقد جاءت متفقة مع معلقة ابن أم كلثوم وزنا ورويا ومتحدة معها فى كثير من المعانى والاساليب لما فى طبع أبيه من ميل إلى السهل النازع إليه عمرو دون غيره من رجال المعلقات ، ومنها :

فإما تسألى عنى لبينى وعن نسبى أخبرك اليقينا

---

(١) جمع إنفحة وهى شىء يخرج من بطن ذى الكرش داخله أصفر ، شبه به الشحم .
(٢) يروى المواتح وهى التى تتهادى بينها لثقل ماتحمله ، جمع ماتحة
(٣) الأيم الذى لم يتزوج
(٤) تجحره : تدخله الجحر
(٥) الخيل التى تبعد فى جريها
(٦) التى ترفع رأسها

ثق أنى النبيه أبا وأما وأجدادا سموا فى الأقدمينا
ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا مآثرنا البنينا
وأرصدنا لريب الدهر جردا تكون متونها حصنا حصينا

وسيأتى تحليل لها .

٤ — ونظم الشعر فى الوصف المعنوى لا الحسى ؛ كما فى قصيدته فى عقوق ابنه ، وهو بذلك يخالف جميع شعراء الجاهلية الذين عنوا بمظاهر الصحراء الحسية ووصفها أما الوصف الحسى فليس له وجود فى شعر أمية الذى نظمه فى غير الكونيات وشئون الدين ولكنه كثير جدا فى شعره الدينى وإن كان هذا الوصف الحسى لايتناول الصحراء ومشاهدها وإنما يتناول الكون والسماء والأرض ووصف الحياة نفسها

(ب) — شعره الدينى :

وهو كثير ويغلب على شعر أمية وقد نظمه فى أغراض كثيرة منها

١ — القصص كما فى وصفه اسفينة نوح وأسطورة تطويق الحمامة التى دلت أصحاب السفينة على الارض اليابسة فأعطوها هذا الطوق وكما فى قصيدته فى ذكر إبراهيم ونذره ولده لله وما كان من حديث الذبح وكما فى ذكره لقصة مريم وذكره لخراب سدوم وهى مدينة لوط وما وقع له مع قومه . وكما فى قصيدته فى غارة الأحباش على الكعبة وإشارته إلا قصة الفيل ، وكما فى كلامه عن قنزعة الهدهد وخرافة الديك والغراب وصداقتهما القديمة وقصة ثمود ورسالة موسى وهرون ، إلى غير ذلك من قصصه وأساطيره .

٢ — شعره فى الكونيات وهو كثير كوصفه للكون وخلقه ، وللجنة والنار والملائكة ، وسوى ذلك من نواحى هذا الفن .

٣ — شعره فى توحيد الله وهو كثير جدا فى شعره .

ويظهر فى شعر أمية الدينى الضعف الفنى لصعوبة الكلام فى أمور الدين ولأنه كان يعارض القرآن فى بعض معانيه فعجز وضعف وخذل .

— ٦ —

نماذج من شعر أمية

١ — قال فى سفينة نوح وخرافة تطويق الحمامة إذ دلت من فيها على اليابسة :

وأرسلت الحمامة بعد سبع ... نزل [١] على المهالك لا تهاب
فجاءت بعدما ركضت [٢] بقطف [٣] ... عليه الثأط والطين الكثاب [٤]
فلما فتشوا الآيات صاغوا ... لها طوقا كما عقد السخاب [٥]
إذا ماتت نورثه بنيها ... وإن تقتل فليس له استلاب
جزى الله الأجل المرء نوحا ... جزاء البر ليس له كذاب
بما حملت سفينته وأنجت ... غداة أتاهم الموت الغلاب [٦]
وفيها من أرومته عيال ... لديه لا الظماء ولا السغاب

٢ — وقال فى نذر إبراهيم ولده وإرسال الله بالفداء حين هم بالذبح واستسلم الذبيح :

ولإبراهيم الموفى بالنذر ... احتسابا [٧] وحامل الأجزال [٨]
بكره لم يكن ليصبر عنه ... أو يراه فى معشر أقتال

---

(١) يروى تدل وهو غير مناسب (٢) طارت
(٣) القطف بالكسر : العنقود والثمار المقطوفة
(٤) الثأط : الحمأة وهى الطين الأسود : الكثاب كغراب الكثير
(٥) السخاب ككتاب : عقد من قرنفل ونحوه ليس فيه جوهر
(٦) الغلاب : داء للقلب
(٧) احتسب بكذا أجرا عند الله ، اعتده ينوى به وجه الله
(٨) جمع جزل : الحطب اليابس

أبنى إنى نذرتك لله شحيطا[1] فاصبر فدى لك خالى[2]
فأجاب الغلام أن قال فيه كل شيء لله غير انتحال
أبنى إننى جزيتك بالـ له تقيا به على كل حال
فاقض ماقد نذرته لك واكفف عن دمى أن يمسه سربالى
واشددالصفد[3] أن أحيد عن الـ سكين حيدالأسير ذى الأغلال
بينما يخلع السرابيل عنه فكه ربه بكبش جلال
قال خذه وأرسل ابنك إنى للـذى فعلتم غير قالى
ربما تجزع النفوس من الأمـ ر له فرجة كحل العقال

٣ . وقال فى خراب سدوم مدينة قوم لوط .

ثم لوط أخو سدوم أتاها إذأتاها برشدها وهداها
راودوه عن ضيفه ثم قالوا قد نهيناك أن تقيم قراها[4]
عرض الشيخ عند ذاك بنات كظباء بأجرع مرعاها
غضب القوم عند ذاك وقالوا أيها الشيخ خطبة نأباها
أجمع القوم أمرهم وعجوز خيب الله سعيها ورجاها
أرسل الله عند ذاك عذابا جعل الأرض سفلها أعلاها
ورماها بحاصب[5] ثم طين ذى حروف مسمم إذ رماها

ويروى . مسوى أم معلم .

٤ — وقال فى قصة مريم

وفى دينكم من رب مريم آية منبئة بالعبد عيسى بن مريم
تدل عليها بعد مانام أهلها رسول فلم يحصر[6] ولم يترمرم[7]

---

(١) ذبيحا (٢) ويروى حال وهو غير مناسب (٤) القيد والوثاق
(٤) القرى . إكرام الضيف (٥) ريح تحمل التراب
(٦) من الحصر وهو العى فى المنطق
(٧) ترمرم فلان . تحرك للكلام ولم يتكلم

فقال ألا لا تجزعى وتكذبى   ملائكة من رب عاد وجرهم
أنيى وأعطى ما سئلت فاننى   رسول من الرحمن يأتيك بابنم
فقالت له أنى يكون ولم أكن   بغيا ولا حبلى ولاذات قيم
فسبح ثم اغترها (١) فالتقت به   غلاما سوى الخلق ليس بتوأم (٢)
فقال لها إنى من الله آية   وعلمنى والله خير معلم
وأرسلت لم أرسل غويا (٣) ولم أكن   شقيا ولم أبعث بفحش ومأثم

٥ - وقال فى حادثه الفيل وأن الدين الحق هو حنيفية إبراهيم بعد ذكر شىء من آيات الله :

إن آيات ربنا باقيات (٤)   ما يمارى فيهن إلا الكفور
خلق الليل والنهار فكل   مستبين حسابه مقدور
ثم يجلو النهار رب كريم   بمهاة (٥) شعاعها منشور
حبس الفيل بالمغمس (٦) حتى   ظل يحبو كأنه معقور
لازما حلقة الحران كما قط   ر من صخر مكبكب محدور
حوله من ملوك كندة أبطا   ل ملاويث فى الحروب صقور
خلفوه ثم بذ انذعروا جميعا   كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الل   ه إلا دين الحنيفة زور

٦ - وقال فى إرسال الله إلى فرعون موسى وهارون :

وأنت الذى من فضل من رحمة   بعثت إلى موسى رسولا مناديا
فقلت له فاذهب وهارون فادعوا   إلى الله فرعون الذى كان طاغيا
وقولا له هل أنت سويت هذه   بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا

---

(١) اغترها : تغفلها . وبالعين : أى تغرب عنها ولم يمسها
(٢) أى ليس مولودا مع غيره فى بطن
(٣) من الغواية : الضلال (٤) ويروى ثاقبات
(٥) الشمس (٦) موضع بطريق الطائف

وقولا له هل أنت سويت وسطها بلا عمد ؟ أرفق إذن بك بانيا
وقولا له هل أنت سويت وسطها منيرا إذا ماجنة الليل هاديا ؟
وقولا له من يرسل الشمس غدوة فيصبح مامست من الأرض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب فى الثرى فيصبح منه البقل يهتز رابيا ؟
وقد أمضت بروايه خرى .

٧ — وقال فى قنزعة الهدهد وأنها مكان حمله أمه فى قفاه :

غيم وظلماء وغيث سحابة أيام كفن واستراد [١] الهدهد
يبغى القرار بأمه ليجنها [٢] فبنى عليها فى قفاه يمهد [٣]
مهدا وطيا فاستقل بحمله فى الطير يحملها ولا يتأود [٤]
فتراه يدلج [٥] ماشيا بجنازة منها وما اختلف الجديد (٦) المسند
إلى غير ذلك فى قصصه وأساطيره

٨ — وقال فى التوحيد :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربى ومسانا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنه مملوءة ، طبق الآفاق سلطانا
ألا نبى لنا منا فيخبرنا مابعد غايتنا من رأس محيانا ؟
بينا يربينا آباؤنا هلكوا وبينما نقتنى الاولاد أفنانا
وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا أن سوف يلحق أخرانا بأولانا

٩ — وقال فى خلق الكون وفناء الخلق وعاقبة الناس مجرمين ومتقين :

إله العالمين وكل أرض ورب الراسيات من الجبال

---

(١) من الرود : الطلب .
(٢) يجنها : يضعها فى الجنن وهو القبر ،
(٣) يجعل قفاه مهدالها . (٤) يتلوى ويتعطف
(٥) يمشى بحمله مثقلا : (٦) الدائم الجدة لايبلى .

بناها وابتنى سبعا شدادا   بلا عمد يرين ولا حبال (١)
وسواها وزينها بنور   من الشمس المضيئة والهلال
ومن شهب تلألأ فى دجاها   مراميها (٢) أشد من النصال (٣)
وشق الارض فانبجست (٤) عيونا   وأنهارا من العذب الزلال
وبارك فى نواحيها وزكى (٥)   بها ما كان من حرث ومال
فكل معمر لابد يوما   وذى دنيا يصير إلى زوال
ويفنى بعد جدته ويبلى   سوى الباقى المقدس ذى الجلال
وسيق المجرمون وهم عراة   إلى ذات المقامع (٦) والنكال (٧)
فنادوا ويلنا ويلا طويلا   وعجوا (٨) فى سلاسلها الطوال
فليسوا ميتين فيستريحوا   وكلهم بحر النار صالى (٩)
وحل المتقون بدار صدق   وعيش ناعم تحت الظلال
لهم مايشتهون وما تمنوا   من الأفراح فيها والكمال

— ٧ —

بعض المنحول من شعره :

هذا وقد نحل لأمية شعر كثير . وينفى الاصمعى عنه القصيدة المنسوبة إليه التى منها :

من لم يمت عبطة يمت هرما   الموت كأس فالمرء ذائقها

(١) فى الديوان : رجال : (٢) هى قطع النيران التى تنفصل من الشهب .
(٣) جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف مالم يكن له مقبض .
(٤) تفجرت . (٥) نمى .
(٦) جمع مقمعة وهى خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه .
(٧) التعذيب . (٨) صاحوا بصوت عال .
(٩) صلى اللحم : شواه .

وينسبها لرجل من الخوارج ، وينقد قوله « الموت كأس » .

وينسب هذه القصيدة لأمية : الزبير بن بكار عن شيوخة وعن الحسن البصرى أيضا [١]

— ٨ —

كلمة أخيرة :

وبعد فهذا هو تحليلنا لشعر أمية . ومنه يبدو أنه عبقرى فى بابه ، ونسيج وحده فى اغراضه الدينية والكونية على الرغم مما فيها من ضعف فى الاسلوب والتركيب لغرابة المعانى التى نظمها .

أما أمية فى شعره البعيد عن الدين فيكاد يكون قريبا من زهير ، وشبيها بالحطيئة وسواه من الشعراء المجيدين .

— ٩ —

جمهرة أمية وتحليلها :

١ — وهى قصيدة غير طويلة نظمها أمية فى الفخر بقومه وأحسابهم . وتشبه — فى شاعريتها وموضوعها وروحها ووزنها وقافيتها وخيالها وكثير من معانيها وأساليبها — قصيدة عمرو بن كلثوم أو معلقته :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا

٢ — ومطلع الجمهرة .

عرفت الدار قد أقوت [٢] سنينا لزينب إذ تحل بها قطينا [٣]

٣ — وبعد أبيات فى الغزل وذكر الطلول يقول مفتخرا :

فإما تسألى عنى لبينى وعن نسبي أخبرك اليقينا

---

(١) ٧٨ الموشح للمرزبانى . (٢) أقفرت

(٣) من قطن بالمكان: أقام به .

ثق أنى النبيه (١) أبا وأما   وأجدادا سموا فى الأقدمينا
ورثنا المجد عن كبرى نزار   فأورثنا مآثرنا البنينا
وكنا حيثما علمت (٢) معد   أقمنا حيث ساروا هاربينا
وتخبرك القبائل من معد   إذا عدوا سعاية (٣) أولينا
بانا النازلون بكل ثغر   وأنا الضاربون إذا لقينا
وإنا المانعون إذ أردنا   وإنا المقبلون إذا دعينا
وإنا الرافعون على معد   أكفا فى المكارم مابقينا
نشرد (٤) بالمخافة من أتانا   ويعطينا المقادة من بلينا

٤ — والقصيدة خلو من الروح الدينى وقد يكون نظمها فى بدء حياته الشعرية وقبل أن يقف نفسه وحياته وشعره على شئون الدين وذلك يوضح لنا أسباب احتذائه لعمرو بن كلثوم ، فالشاعر فى أول حياته فى الشعر كثيرا ما يقلد النابغين من الشعراء ويحتذيهم ، وبين القصيدتين موازنة أدبية طويلة فى كتابى موقف النقاد من الشعر الجاهلى »

وأصحاب المجمهرات هم عبيد وعنترة وأمية وعدى وبشر بن أبى خازم وخداش بن زهير والنمر بن تولب .

بعض ما أخذ عليه :

١ — أخذ عليه قوله :

والشمس تطلع كل آخر ليلة   حمراء مطلع لونها متورد
تأبى فلا تبدو لنا فى رسلها   إلا معذبة وإلا تجلد

فما شأن الشمس تجلد .

٢ — وأخذ عليه قوله :

له ما رأت عين البصير وفوقه   سماء الإله فوق سبع سمائيا

---

(١) من نبه : ظهر وارتفع .   (٢) علمت : لبست العلماء وهو الدرع .
(٣) المساعى والمفاخر .   (٤) من التشريد وهو الطرد والتفريق

فقد خرج عن الاستعمال الفصيح لجمعه سماء على فعائل والقياس جمعها على فعول ولأنه أقر الهمزة العارضة فى الجمع، مع أن اللام معتلة، وهذا غير معروف، ألا ترى أنهم يقولون خطيئة وخطايا الاخطائى، ولأنه أجرى ياء «سمائى» مجرى الياء فى ضوارب ففتحها فى موضع الجر، والمعروف أن تقول هؤلاء جوار ومررت بجوار فتحذف الياء وتنون،. وهذه الأوجه ذكرها صاحب الخزانة.

دين أمية :

لم يكن أمية وثنيا، وجعله البعض نصرانيا ومنهم المسعودى، وروى صاحب «الإصابة» انه مات مسلما ونسبوا اليه شعرا فى مدح الرسول .. والذى يراه أنه كان متحنفا ويقول :

كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور

مصادر ثقافته الدينية :

١ — حنيفية وما كانت تمده به من آراء فى الحياة والاله والكون.
٢ — كتب أهل الكتب الدينية التى اطلع عيلها أمية كما يبدو ذلك بوضوح من شعره، ومنها التوراة والانجيل
٣ — الأساطير والقصص والذى كان ذائعا فى العصر الجاهلى، وما تلقفه من أفواه الأحبار والكهان، وما سمعه من أساطير فارسية

٤ — آراؤه الخاصة فى الدين والوجود.
٥ — القرآن الكريم، وهو أهم مصادر ثقافته الدينية.

آراء المستشرقين فى أمية

وقط أعمى التعصب الدينى بعض المستشرقين،
(ا) فذهب المستشرق الفرنسى كليمان هيوار (١٨٥٤ — ١٩٢٧) إلى أن

شعر أمية كان من مصادر القرآن ، وأن الرسول ألف القرآن متأثرا فيما تأثر به بثقافات أمية الدينية فى شعره : وهو رأى باعثه التعصب الممقوت

(ب) وذهب المستشرق الألمانى (شولتهيس) إلى أن لأمية منهجاً مستقلا . ومن ثم أخذ يوازن بين القرآن وشعر أمية وذهب فى خطأ جسيم إلى أن أمية كان أدق فى كثير من الأحيان فى النقل عن الكتب القديمه وأنه كان أعلم وأبعد مدى فى الثقافة من محمد وأن المصدر الذى نقل عنه كل منهما واحد ، وينكر رأى هيوار فى أن شعر أمية كان من مصادر القرآن .ويروى أن القرآن كتاب محمد

وجاء فى دائرة المعارف الإسلامية : أن القصائد والمقطوعات التى وصلت إلينا منسوبة إلى أميـــة ، يمكن قسمتها بحسب موضها قسمين كبيرين : أصغرهما يتكون من قصائد وأبيات قيلت فى مدح أشخاص وبخاصة فى مدح رجل من أغنياء مكة هو عبد الله بن جدعان ، وهى لا تختلف فى جوهرها عن نظائرها عند غيره من شعراء العرب القدماء : أما القسم الأكبر الذى يبدأ بالقصيدة الثالثة والعشرين ، فيدل دلالة كاملة على النزعة التى يمـــكن تسميتها بالحنيفية ، وأساسها القول باله واحد هو رب العباد ، ونرى فيها صورا شبيهة بالوحى عن مقام الله وملائكته ، وحكايات عن الخلق وآراء تتعلق بيوم القيامة والجنة والنار ، وفيها دعوة إلى عمل الخير ، وإشارات إلى عبر أخـــذ بعضها من أخبار العرب عن عاد وثمود ، وبعضها من قصص التوراة عن الطوفان وإبراهيم ولوط وفرعون . . وابن أبى الصات مولع إلى إلى جانب هذا بقص الحكايات على ألسنة الحيوان . وتلاحظ فى شعره أيضاذكرا للأعمال السحرية ... ومن قصته عن إبراهيم :

ولا براهيم الموفى بالنذ   وراحتسابا حامل الأجزال
بكره لم يكن ليصبر عنه   أو يراه فى معشر أقتال

ومن يقرأ هذه القصة وما شابهها فى القرآن الكريم يعلم صحة مانقول

من أن أمية فى هذا الباب متكلف متصنع ، محاك لم يحكم المحاكاة ، بل إنه نظام وليس بشاعر ، وهذا لايخليه من بعض أبيات كان له فيها بعض الاجاده فى هذا الباب :

وقال ابن سلام فيه : وكان أمية كثير العجائب ، يذكر فى شعره خلق السموات والأرض ويذكر الملائكة ، ويذكر من ذلك مالم يذكره أحد من الشعراء » . وقال أبو عبيدة : « اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ، ثم عبدالقيس ، ثم ثقيف ، وأن أشعر ثقيف أمية بن أبى الصلت » .. وقال الكميت : أمية أشعر الناس ، كما قلنا ولم نقل كما قال » . وقال الأصمعى : « ذهب بعامة ذكر الآخرة ، وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب ، وذهب عمر بن أبى ربيعة بعامة ذكر الشباب » .

ونقول : تلك آراء العلماء فى شعر أمية ، ولكن مابين أيدينا من شعره لاينزله هذه المنزلة ، فلعل كثيرا من شعره الجيد قد ذهب مع الزمان .

وقال أبو الفرج فى أغانيه : كان أمية بن أبى الصلت قد نظر فى الكتب وقرأها ، ولبس المسوح تعبدا ، وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية وحرم الخمر ، وشك فى الأوثان ، وكان محققا . والتمس الدين ، وطمع فى النبوة ، لأنه قرأ فى الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : هذا الذى كنت تستريث (١) وتقول فيه ، فحسده عدو الله وقال إنما كنت أرجو أن أكونه فأنزل الله عز وجل « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » :

وهو الذى يقول :

كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور

فانت ترى من هذا أنه كان متألها يعبد الله على دين إبراهيم ، ويتوقع أن

---

(١) تستبطىء

يكون هو صاحب الرسالة الذى بشرت به الكتب التى عكف عليها بالدرس. فلما لم يكن ما خط فى سجل القدر موافقا لما وقر فى نفسه، غلب جهله على حلمه، وسيطر حسده على فكره، فلم يؤمن بالنبى عليه السلام، ولم ينهل من حياض شريعته، قال ابن قتيبة فى طبقات الشعراء: «وكان أمية يخبر أن نبيا يخرج قد أظل زمانه، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبى، فلما بلغه خروج النبى صلى الله عليه وسلم كفر به حسدا». ولما بلغه خبر وقعة بدر والذين قتلوا بها من ذوى قرابته قال قصيدته التى يرثى فيها من قتل من قريش ويحرضهم على أخذ الثار:

ألا بكيت على الكرا مبنى الكرام أولى الممادح
كبكا الحمام على فرو ع الأيك فى الغصن الجوانح

ثم أخذ يفيض فى وصف قتلى بدر حتى لم يدع مكرمة إلا ألصقها بهم إلى أن قال:

خذلتهم فئة وهم يحمون عورات الفضائح
الضاربين التقدميـ ـة بالمهندة الصفائح

قال ابن هشام بعد رواية هذه القصيدة: «تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب الرسول». وجاء فى دائرة المعارف الاسلامية: «والأخبار مختلفة فى موقفه بالنسبه للنبى وللاسلام، ولعل الأرجح أنه لم يلق النبى وأبى أن يصدق بدعوته، يؤيد هذا مايتجلى فى قصيدته المذكورة من عطف على قريش». وأيا ما كان من شأن هذه الروايات فقد اتفقت جميعا على أنه مات كافرا ولم يؤمن بالنبى عليها السلام، روى صاحب الأغانى بسنده قال: «لما

أنشد النبى صلى الله عليه قول أمية

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربى ومسانا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنه مملوءة طبق الآفاق سلطانا
ألا نبى لنا منا فيخبرنا ما بعد غايتنا من رأس مجرانا؟

إلى أن قال

يارب لاتجعلنى كافرا أبدا واجعل سريرة قلبى الدهر إيمانا
واخلط به بنيتى واخلط به بشرى واللحم والدم ما عمرت إنسانا

فقال صلى الله عليه وسلم «آمن شعره وكفر قلبه». ولولا مانعرف من غلبة الكذب على كثير من الشعراء لقلنا إن هذه الابيات منحولة على أمية كما نحل الكثير غيرها ولكنا قد تعودنا من الشعراء غير ذلك، فلا بعيد فى أن تكون من شعره. ولقائل أن يقول إن هذه القصيدة قيلت قبل مبعث النبي عليه السلام، وقد اتفق الرواة كما قدمنا على أنه كان موحدا حنيفيا، فلم نشك فى نسبتها إليه؟

الشنفرى الأزدى

من شعراء العرب وفرسانهم وفتاكهم ، ومن أشهر العدائين فيهم هو والسليك وعمرو بن براق وتأبط شراً

ويروى أنه حلف مرة ليقتلن من بنى سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة وتسعين ، فاحتالوا عليه فأمسكوه وكان الذى أمسكه أسير بن جابر احد العدائين المشهورين ، رصده حتى نزل فى مضيق ليشرب الماء فوقف له فأمسكه ليلاثم قتله ، فمر رجل منهم بجمجمته فضربها برجله ، فدخلت شظية من الجمجمة فى عينيه فمات منها ، فتمت القتلى مئة .

ومن أحسن شعر قصيدته « لامية العرب » .

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم فانى إلى قوم سواكم لأميل

وعليها شروح كثيرة ، وقد طبعها العلامة سلوستر دى ساسى فى كتابه « الأنس المفيد » ترجمت للفرنسية بقلم العلامة فرستال ، كما ترجمت إلى اللغة النمساوية مراراً .

نماذج من شعر الشنفرى :

— ١ —

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم فانى إلى قوم سواكم لأميل (١)
فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا وأرحل (٢)
وفى الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزل (٣)

---

(١) يقال أقام صدر مطيته : إذا جد فى السير .

(٢) حم الشىء : قدر وهيء . أقمر الليل : أضاء . الطيات : جمع طية بكسر الطاء وهى النية . يقال مضى لطيته أى لنيته ، ويقال بعدت عنا طيته أى منزله .

(٣) المنأى : اسم مكان من نأى أى بعد ، القلى : البغض . متعزل : اسم مكان من تعزل بمعنى اعتزل

ولى دونكم أهلون : سيد عملس ... وأرقط ذهلول وعرفاء حيأل [1]
هم الأهل لامستودع السر ذائع ... لديهم ولا الجانى بما جر يخذل
وكل أبى باسل غـــير أننى ... إذا عارضت أولى الطرائد أبسل [2]
وإن مدت الايدى إلى الزاد لم أكن ... بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل
وما ذاك إلا بسطة عن تفضل ... عليهم وكان الافضل المتفضل [3]
وأنى كفانى فقد من ليس جازيا ... بحسنى ولا فى قربه متعلل
ثلاثة[4] أصحاب : فؤاد مشيع ... وأبيض إصليت وصفراء عيطل
هتوف[5] من الملس المتون يزينها ... رصائع قد نيطت اليها ومحمل
إذا[6] زل عنها السهم حنت كأنها ... مرزأة عجـــلى ترن وتعول

ويصف الشنفرى الذئاب الجائعة فى لاميته فيقول :

وأغدو على القوت الزهيد كما غدا ... أزل تهاداه التنائف أطحل

---

(١) السيد : الذئب العملس : القوى السريع ، الارقط : أراد به هنا النمر عرفاء وحيأل أسماء للضبع ، ويقال لها عرفاء لكثرة شعر رقبتها .

(٢) أبى : صعب ممتنع . الباسل : الشجاع . الطرائد . جمع طريدة وهى ماطوردت من صيد ونحوه .

(٣) البسطة : السعة . التفضل :الانعام .

(٤) المشيع : الشجاع المقدام كأنه فى شيعة من أهله ، الابيض السيف . الأصليت : المجرد من غمده الصفراء : القوس . عيطل : قوى .

(٥) هتوف : ذات صوت . الملس : جمع ملساء . المتون : جمع متن وهو الصلب . الرصائع : مايرصع به من جوهر ونحوه . المحمل : علاقة السيف .

(٦) زل : خرج . حنت : صوتت مرزأة :التى تعتادها الرزايا. عجلى مسرعة ترن : تصوت وترفع صوتها بالبكاء التنائف : القفار الواسعة

٢ غدا طاويا يعارض الريح هافيا يجوب بأذناب الشعاب ويعسل
٣ فلما لواه القوت من حيث أمه دعا فأجابته نظائر نحل
٤ مهللة شيب الوجوه كأنها قداح بكفى ياسر تتقلقل
٥ أو الخشرم المبعوث حثحث دبره
محابيض أرداهن سام معسل
٦ مهرتة فوه كأن شدوقها شقوق العصى كالحات وبسل
٧ فضج وضجت بالبراح كأنها وإياه نوح فوق علياء ثكل
وأغضى وأغضت قعوأقسى وأقعست
مراميل عزاها وعزته مرمل
٩ شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت
وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل

ومعنى هذه الأبيات (١) أن الشاعر قنوع من العيش بعدو على القوت الزهيد كما يعدو الذئب فى المفاوز المقفرة . واستطرد إلى وصف هذا الذئب فقال (٢) إنه غدا طاويا من الجوع يعارض الريح ويجوب أطراف الشعاب وهو يضرب عده ويهز رأسه (٣) فلما أخفق سعيه ولم يجد القوت حيث طلبه عوى فأجابته ذئاب أخرى جائعة مثله (٤) وهى ضامرة مقوسة الظهور من الجوع شيب الوجوه كأنها السهام الصغيرة التى يقلبها بكفيه من يقسم لحم الجزور على ذوى الأنصبة فى الميسر (٥) أو كأنها النحل وقد طار من ففيره ، لان مشتار العسل حركه بالعيدان التى يطرد بها النحل ويشتار العسل . (٦) وهذه الذئاب واسعة الشدوق كالحة الوجوه شقوقها كشقوق العصى (٧) فلما رأى الذئب أنها أجابت عواءه ضج وضجت كأنها وإياه نساء نائحات افقدهن أولادهن (٨) ثم رأى أن لافائدة فى العواء والضجيج فأغضى وأغضت وتصبر وتصبرت وعزى بعضها بعضا لانها متساوية فى الفاقة (٩) وشكا بعضها إلى

بعض ، ولما رأت أن لانفع للشكوى نكصت على أعقابها ولسان حالها يقول : الصبر أولى إذا لم تنفع الشكوى .

وقد وصف كثير من الكتاب ذئاب سيبريا وتجمعها وتفرقها إذا تراكمت الثلوج وعضها الجوع ، ولكننا لم نر وصفا أبلغ من هذا الوصف ، مع ضيق مجال الشعر واتساع مجال النثر .

لقيط بن يعمر الأيادى

هو شاعر جاهلى قديم مقل . ذكر ابن الشجرى أنه كان كاتبا فى ديوان كسرى ، ولم يكن بيد الناس من شعره فى زمن صاحب الأغانى إلا قصيدة كتب بها إلى قومه يحذرهم مااعتزمه كسرى من غزوهم وقتالهم ، وقطع أخرى لطاف متفرقة ، فاذا صحب رواية ابن الشجرى ـ وفى ماقاله أبو الفرج مايقويها وإن لم يصرح . وكان لقيط قد خدم الأكاسرة وكتب لهم ـ فهو أقدم من بلغنا خبره ممن أتقن الفارسية من العرب وأجدرهم بأن يتأثر بها شعره .

وليس من المستطاع اليوم وقد ضاع شعر لقيط تعيين ما كان لعلمه بالفارسية واتصاله بخدمة الملوك من أثر فيه . ولكن القصيدة التى بقيت له وانتهت الينا تتميز من شعر ذلك العهد بأنها نسق واحد لاخلة فيه ولا وثبة ، وأنها لا تبدأ معنى حتى تتمه وتستوفيه ، ولا تنتقل عنه إلى آخر حتى يكون هو الذى أدى اليه واقتضاه . ولعل خير مايدل على مذهب الشاعر ويكشف عن طريقته إثبات أبيات منها ، تجمع إلى وضوح الدلالة كثيراً من الفائدة .

قال لقيط يحذر قومه عاقبة أمرهم إذا قهرهم الفرس ، ويذكرهم بما يحل بهم إذا دارت عليهم الدائرة وغلبهم الأجنبي على سلطانهم ، ويوصيهم باجتماع الكلمة و التشمير للحرب وتقليد زمامهم من توفرت فيه خلالها وتمت له أداتها :

هيهات لامال من زرع ولا إبل ... يرجى لغابركم إن أنفكم جدعا
لاتلهكم إبل ليست لكم إبلا ... إن العدو بعظم منكم قرعا
لا تثمروا المال للاعداء إنهم ... إن يظفروا يحتووكم والتلادمعا
ياقوم إن لكم من إرث أولكم ... إن ضاع آخره أو ذل واتضعا
ماذا يرد عليكم عز أولكم ... مجداً قد اشفقت أن يفنى وينقطعا
فلا تغرنكم دنيا ولا طمع ... أن تنعشوا بزماع ذلك الطمعا

يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيرا … على نسائكم كسرى وما جمعا
يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها … إنى أخاف عليها الأزلم الجذعا
هو الفناء الذى تبقى مذلته … إن طار طائركم يوما وإن وقعا
هو الفناد الذى يجتث أصلكم … فمن رأى مثل ذا رأيا ومن سمعا
قوموا قياما على أمشاط أرجلكم … ثم افزعوا، قد ينال الأمن من فزعا
وقلدوا أمركم لله دركم … رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفا إن رخاء العيش ساعده … ولا إذا عض مكروه به خشعا
لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه … هم تكاد حشاه تحطم الضلعا
مسهد النوم تعنيه أموركم … يروم منها إلى الأعداء مطلعا
ما انفك يحلب در الدهر أشطره … يكون متبعا طورا ومتبعا
وليس يشغله مال يثمره … عنكم ولا ولد يبغى له الرفعا
قد استمر على شزر مريرته … مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا

أبو دؤاد الأيادى

شاعر قديم كان على خيل المنذر بن النعمان من ملوك الحيرة ، أكثر من وصف الخيل فى شعره ، وأجاد وبرع حتى قال أبو عبيدة إنه أوصف الناس للفرس فى الجاهلية والإسلام ، وقال ابن الأعرابى : لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبى دؤاد . وقدمه الحطيئة وأبو الأسود الدؤلى على جميع الشعراء ومع ذلك كانت الرواة ـ على ما قال الأصمعى ـ لا تروى شعره ولا شعر عدى بن زيد، لمخالفتهما مذهب الشعراء .

عدى بن زيد

٤٨٠ — ٥٨٧ م

بيت عدى :

هو عدى بن زيد بن حماد ، ينتهى نسبه إلى مضر ،وكان من بيت مشهور بالكتابة والأدب .

هاجر أجداده من اليمامة إلى الحيرة ، ونزلوا على أبناء خؤولتهم فيها ، ثم استقروا بها واتصلوا بملوك الحيرة ونالوا جوائزهم .

وتعلم جده حماد الكتابة ونبغ فيها وكان أول من تعلمها من أسرته، وصار كاتب النعمان الأكبر

ونشأ والده زيد في رعاية أمه الطائية وأبيه حماد ولما توفى حماد كفله صديق له من كبار تجار الفرس وقوادهم . . فتعلم زيد العربية ، وأجاد الكتابة وحذق الفارسية وتولى وظيفة فى دولة كسرى حيث كان يحمله على البريد فى حوائجه وصار من المقربين فى دولته كما كان أثيرا لدى المنذر بن ماء السماء الذى ولى عرش الحيرة بعد موت النعمان (٥٠٥ — ٥٥٤ م) .

مولده ونشأته :

وولد عدى ونشأ فى هذا المجد والجاه وفى ظلال والده ونفوذه . وتعلم العربيه والكتابة بها فى الكتاب بالحيرة كما تعلم الفارسية والكتابة بها فى ديوان كسرى حتى خرج من أفهم الناس وأفصحهم بالعربية ونظم الشعر وتعلم الفروسية ووصف لكسرى بأنه أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية مع الجمال الفائق والذكاء العجيب والبديهة الحاضرة ، فأثبته كسرى فى ديوانه وكان أول من كتب بالعربية فيه . .

بيئته :

فى هذه البيئة الغامة ، وفى الحيرة عاصمة إمارة المناذرة ولد ونشأ عدى .

وكانت الحيرة إمارة عربية على حدود الجزيرة العربية ومملكة كسرى . وكان أمراؤها خاضعين للنفوذ الفارسى .

وكانت الحيرة كذلك ملتقى للثقافة الفارسية والعربية ومنتدى واسعاللأدب والشعر . . يظللها ألوان من الحضارة والتقاليد الفاوسية وكانت النصرانية سائدة فيها كما كان أئمة الشعراء يفدون اليها لينعموا بجوائز المناذرة وصلاتهم السنية وكان ممن قصد إليها النابغة والأعشى وعلقمة وحسان وسواهم .

كما كان تنقل عدى بين البلاد الفارسية سببا فى تنوع ثقافته ، وسعة معارفه ، وتعدد مشاهده ، وكثرة تجاربه ، وتباين البيئات التى عاش فيها .

حياته :

انتقل عدى من الحيرة إلى المدائن حيث كان يعمل كما ذكرنا فى ديوان كسرى ، يؤذن له عليه فى الخاصة ، وهو معجب به ، قريب منه ، كما أصبح له نفوذ عند أمراء الحيرة ،فعلا له بذلك صيت عظيم ، وذكر كريم .

وكانت إقامته الغالبة فى المدائن عاصمة كسرى فاذا أراد المقام بالحيرة فى منزله مع أهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وكثيرا ما كان ينزل البادية قريبا من الحيرة .

وأرسله كسرى رسولا له إلى امبراطور الدولة الدوله الرومانية الشرقية بالقسنطينية وأكرمه القيصر وطاف به فى أرجاء مملكته الواسعة ، وكان من البلاد التى زارها فى هذه الرحلة دمشق ويؤثر له فيها قصيدة قالها وكانت فيما ويروى أول شعر نظمه : ومن هذه القصيدة :

رب دار بأسفل الجزع من دو مة أشهى إلى من جيرون (١)
وندامى لايفرحون بمانا لواولا يرهبون صرف المنون

وقدم عدى المدائن على كسرى بهدية قيصر ، وبلغه خبر موت والده أثناء رحلته فاستأذن كسرى فى زيادة أهله بالحيرة فتلقاه ملكها فى وجوه الناس يعزونه .

وتزوج عدى هندا بنت النعمان بن المنذر ، وكانت من أجمل نساء أهلها وزمانها ، وكان لعدى فضل فى تولى النعمان عرش الحيرة بعد المنذر ، فعظمت منزلة عدى فى دولة المناذرة ، وخاصة أن النعمان ربى على يد أستاذه عدى . ثم وشى الوشاة به إلى النعمان فحبسه حتى مات فى حبسه .

شخصيته وأخلاقه :

كان عدى من أجمل الناس ، وأشدهم ظرفا ، وأكثرهم أدبا ، وكان واسع الحيلة كثير الدهاء والذكاء كبير المعرفة والتجربة والخبرة بالحياة والناس ، وكان لطيف المعاشرة ، قوى الألفة والوفاء لأصدقائه .

وكان حسن الكلام رائع البيان ، ساحر الحديث ، بادى الفصاحة واللسن :

أما ديانته فيقول مؤلف كتاب « شعراء النصرانية » : إنه كان نصرانيا . وكذلك كان أبوه وأمه وأهله (٢) ، ويروى أن النعمان ملك الحيرة كان يعبد الأوثان ، وأنه خرج يتنزه بظهر الحيرة ومعه عدى بن زيد فمرا على مقابرها فقال له عدى : أبيت اللعن ، أتدرى ماتقول هذه المقابر ؟ قال : لا ، قال : إنها تقول :

أيها الركب المخبون على الأرض المجدونا

(١) دومة :قرية من قرى غوطة دمشق ،واسم لموضع قريب من الكوفة والحيرة
(٢) ٤٣٩ ج ٤ شعراء النصرانية .

فكما أنتم كنا وكما نحن تكونونا[1]

فدخلت قلب النعمان الرقة وحب التدين ، فرجع وتنصر .

ولست أجد مظهرا لنصرانية عدى فى شعره ، فليس فيه مايوجد فى شعر أمية بن أبى الصلت مثلا من أساطير دينية وقصص الأنبياء ، وما إلى ذلك ، وأما الحكمة فى شعره فلا تدل على نصرانيته . بل قد تدل على أنه كان متحنفا .

ويروى أنه كان له كتاب فى تاريخ الروم ، أخذ عنه المسعودى [2] . وهذا بعيد .

شاعريته

— ١ —

كان لوراثات عدى العربية الأصيلة المطبوعة على البلاغة والبيان والشعر أثر فى تنشئته الشعرية ، كما كان لفطرته واستعداده الشخصى وثقافته وميله إلى التدين آثار فى تنمية ملكاته وإرهاف مشاعره وذوقه وعاطفته ووجدانه ، مما يساعد على تكون ملكات الشعر ومواهبه .

وكانت بيئته الحيرة المتحضرة ومشاهدها ، وكثرة رحلاته فى البلاد ، واتصاله بالملوك وخبرته الواسعة ، وذكاؤه العجيب ، باعثا على تقوية خياله وكثرة معانيه ، وسهولة أساليبه فى الشعر .

ولقد سمع عدى وهو صغير الشعراء فى الحيرة ، ينشدون ملوكها الشعر الجيد ، والمدائح العالية والقصائد المحبرة كالنابغة ، وحسان ، وعلقمة والأعشى والمتلمس وطرفة وسواهم . فغذى ذلك الجو الأدبى شاعريته

---

(٢) هذا البيت محرف الوزن ورواه صاحب الأغانى « كما أنتم » (١٣٤ ج ٢ الأغانى . طبع دار الكتب) ورواه صاحب شعراء النصرانية : « كما أنتم كذا كنا : كما نحن تكونونا » ٤٤٢ ج ٤ شعراء النصرانية) .

(١) ١٩٥ ج ١ جورجى زيدان . أدب اللغة العربية .

وأيقظ فطرته الأدبية ، ونشأه على الصعر ونظمه .

وكانت المنافسات الأدبيـة . ورغبته الحافزة فى الفوق على أقرانه وفى استدامة نفوذه وجاهـه اللذين كانا له ، مما يدفعه إلى قوله الشعر والإجادة فيه .. إلى غير ذلك من بواعث شاعريته وأسبابها .

— ٢ —

ويمتاز شعر عـدى بكـثرة المعانى وتنوعها ودقتها مع الوضوح والصدق ، ولعل هـذه الـكثرة راجعة إلى أثر حياته وبيئته وثقـافته فى شعره . والحـكمة والتجربة الصادقه تشيعان فى معانيه .

وخياله خيال غذى بالحضارة ، فقلت صور البادية وأثرها فيـه وفى شعره وتـكـثر فيه الصور العقلية وتقل الصور المادية فى شعره ، ومن ثم اتكأ خياله على العقل والفطنة لاعلى المحسات والمشاهدات المـادية . وهـو مقتصـد فى تشبيهاته ومجازاته .

ويمتـاز أسلوبه بشيوع الرقة والسهولة ، وعـدم ظهور الجزالة ووضوحها فيـه . ويرجع ذلك إلى بيئته الحضرية التى عاش فيهـا وهى بيئة الحـيرة ، وإلى كـثرة إقامته بالمـدائن ، ورحلاته إلى بلاد الشام وسواها ، ممـا أشاع فى شعره السهولة : ولذلك كـثر الغناء به ، وقـد كانت هذه السهولة مدعاة إلى اللين ، مما عابه النقاد عليه ، حتى قال ابن سلام فيه :

« وعدى كان يسكن الحيرة ومراكز الريف ، فلان لسانه ، وسهل منطقه ، فحمل عليه شىء كـثير ، وتخليصه شديد ، واضطرب فيه خلف ، وخلط فيـه المفضل فأكثر [١] » : وقال ابن قتيبة : « كان عدى يسكن بالحيرة ويدخل الأرياف فثقل لسانه ، واحتمل عنه شىء كـثير جدا ، وعلماؤنا لا يرون شعره حجة [٢] » .

---

(١) ٥٠ طبقات الشعراء لابن سلام .

(٢) ٦٣ — الشعر والشعراء :

وقد عدد صاحب الأغانى بعض الألحان التى صنعت فى شعره :(١)

ونحن لا نوافق النقاد على مؤاخذة عدى بهذه الرقة ، وبتلك السهولة ، مادام الشعر غير متكلف ولا مصنوع . . ولقد انقضى عصر البداوة فى الأسلوب ، وأصبحنا الآن نعيش فى حياة جديدة لاتخالف حياة أجدادنا الأولين ، وهذه الحياة وتلك الحضارة لاترى فى السهولة مايستحق النقد والعيب .

التاريخ الأدبى لعدى :

سجل أبو الفرج صاحب الأغانى حياة عدى وشعره فى الجزء الثانى من كتابه (٢) : كما جمع الكثير من أخباره وشعره مؤلف كتاب « شعراء النصرانية » فى القسم الرابع من الكتاب (٣)

وذكره ابن سلام فى طبقات الشعراء (٤) ، وابن قتيبة فى الشعر والشعراء (٥) ، والمرزبانى فى الموشح (٦)

وأخرج بعض المعاصرين بحثا عنوانه « زعامة الشعر الجاهلى بين امرىء القيس وعدى بن زيد (٧) » .

وقد جمع أبو سعيد السكرى وجماعة أخرى شعر عدى فى القرن الثالث الهجرى ـ كما ذكر ابن النديم ـ فى الفهرست ـ وذلك رواية عن هشام الكلبى وابن الأعرابى والضبى وسواهم .

(١) ١٤٦ ـ ١٥٥ جـ ٣ الاغانى

(٢) ٩٧ ـ ١٥٦ جـ ٢ الاغانى ـ طبع دار الكتب

(٣) ٤٣٩ ـ ٤٧٤ شعراء النصرانية

(٤) ٥٠ و ٥١ طبقات الشعراء

(٥) ٦٣ ـ ٦٦ الشعر والشعراء

(٦) ٧٢ و ٧٣ الموشح

(٧) طبع هذه البحث عام ١٩٣٤ ـ للشيخ الصعيدى

ألوان من حياة عدى بن زيد وشعره :

كان نصرانيا وكذلك أبوه وأمه وأهله ، وكان أبوه ممن حذق الفارسية وأجادها وتوصل إلى كسرى ، فجعله على البريد ولم يكونوا يفعلون ذلك إلا بأولاد المرازبة ، ولما ولد له عدى وتحرك وأيفع طرحه فى الكتاب حتى حذق العربية . ثم أسلمه أبوه إلى صديق له من مرازبة الفرس فجعله مع ابنه فى كتاب الفارسية فاختلف اليه زمنا ، حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمى بالنشاب ولعب لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ، ووفد المرزبان على كسرى فذكره له وقال إن عندى غلاما من العرب وهو أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج إلى مثله ، فرغب فيه وجعله فى كتاب الديوان وأوفده إلى قيصر فأكرمه وحمله إلى عماله على البريد ليريه بسطة سلطانه وعظم شأنه وأقام عدى بالمدائن يؤذن له على كسرى فى الخاصة وهو معجب به قريب منه فاذا أراد المقام بالحيرة فى منزله ومع أهله استأذنه فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل . وقد أثر كل هذا فى شعر عدى فلان لسانه وسهل منطقه كما قال ابن سلام ، وذهب مذهبا خالف فيه الشعراء كما قال الأصمعى ، وكان لمكان الدين منه يتلطف فى دعوة النعمان إلى النصرانية حتى نقله من الوثنية اليها ، ويتوصل لذلك بالشعر فيضع من الأبيات مايجعله حديثا عن المقابر أو غيرها ، فاذا خرج للنزهة أو الصيد ومرا بها قال أتدرى ماتقول هذه المقابر قال فانها تقول .

من رآنا فليحدث نفسه — أنه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها — ولما تأتى به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا عندنا — يشربون الخمر بالماء الزلال
والأباريق عليها فدم — وجياد الخيل تردى فى الجلال
عمروا دهرا بعيش حسن — آمن دهرهم غير عجال

ثم أضحوا عصف الدهر وكذلك الدهر يودى بالرجال
وكذاك الدهر يودى بالفتى فى طلاب العيش حالا بعد حال

وقد ظلت هذه المعانى وأشباهها مما يتصل بالدين تعتلج فى صدره وتهجس فى نفسه وتصطبغ بها خواطره حتى نمثها فى غرر شعره وعيون قصائده التى كتب بها من حبسه إلى النعمان :

لم أر مثل الفتيان فى غ ير الأيام ينسون ما عواقبها
ينسون إخوانهم ومصرعهم وكيف تعتاقهم مخالبها
ماذا ترجى النفوس من طلب الخير ر وحب الحياة كاربها
تظن أن لن يصيبها عنت الده ر ، وريب المنون صائبها

ويقول عدى :

ليس شىء على المنون بباق غير وجــه المسبح الخلاق
فبرىء صدرى من الظلم للرب ب وحنث بمعقد الميثاق

وشاهد ذلك حاضر فى مصارع من غبر من الأمم وسلف من الملوك :

أيها الشامت المعير بالده ر : أأنت المبرأ الموفور ؟
أم لديك العهد الوثيق من الأ يام ، بل أنت جاهل مغرور ؟
من رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير ؟
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر وان أم أين قبله سابور ؟
وبنو الأصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر إذ بناه وإذ دج لة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ ملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق إذا أ شرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ لك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبـ طة حى إلى الممات يصير

شعراء النسيب فى العصر الجاهلى

وهم كثيرون ومنهم : المرقش الأكبر م ٥٥٢ م ، وعبد الله بن العجلان م ٥٦٦م ، ومالك ، عنترة ، ومسعود بن خراشة التميمى وقد أدرك الإسلام ، ومنظور بن زبان الفزارى .

ولهم شعر رائع وقصائد كثيرة قصروها على الغزل وحده كما فى قصيدة المرقش الأكبر : سرى ليلا خيال من سليمى .

وقد يبدو أن النسيب فن إسلامى بدأه عمر بن أبى ربيعة وجميل وكثير وطبقتهم ، والحقيقة أن هؤلاء كانوا يحتذون مثالا لمن تقدمهم . وما أظن أحدا بلغ من صفة النساء ما بلغ النابغة حين سأله النعمان أن يصف امرأته المتجردة ، أو ما بلغ المنخل اليشكرى والمرار العدوى وسويد بن أبى كاهل وشعر المرقشين الأكبر والأصغر وعبد الله بن العجلان النهدى وقيس بن الحدادية ، ممن صدقوا الحب ونسبوا فى لفظ عفيف ومعنى نزيه مشهور معروف .. ، قال المرقش الأكبر

سرى ليلا خيال من سليمى ... فأرقنى وأصحابى هجود
فبت أدير أمرى كل حال ... وأرقب أهلها وهم بعيد
على أن قد سما طرفى لنار ... يشب لها بذى الأرطى وقود
حواليها مهاً جم التراقى ... وآرام وغزلان رقود
نواعم لا تعالج بؤس عيش ... أوانس لا تروح ولا ترود
يرحن معاً بطاء المشى بدا ... عليهن المجاسد والبرود
سكن ببلدة وسكنت أخرى ... وقطعت المواثق والعهود

فما بالى أفى ويخان عهدى وما بالى أصاد ولا أصيد
ورب أسيلة الخدين بكر منعمة لها فرع وجيد
وذو أشر شتيت النبت عذب نقى اللون براق برود
لهوت بها زمانا من شبابى وزارتها النجائب والقصيد
أناس كلما أخلقت وصلا عنانى منهم وصل جديد

وقال :

نواعم أبكار سرائر بدن حسان الوجوه لينات السوالف
يهدلن فى الآذان كل مذهب له زبد يعيا به كل واصف
قصرن شقيا لا يبالين غيه يعوجن من أعناقها بالمواقف
نشرن حديثاً آنسا فوضعته خفيضا فلا يلغى به كل طائف

ولعبد الله بن العجلان

ألا أبلغا هندا اسلامى فان نأت فقلبى مذ شطت بها الدار مدنف
ولم أر هنداً بعد موقف ساعة بأنعم فى أهل الديار تطوف
أتت بين أتراب تمايس إذ مشت دبيب القطا أو هن منهن أقطف
أشارت إلينا فى خفاء وراءها سراة الضحى منى على الحى موقف
وقالت تباعد ياابن عمى فاننى منيت بذى صول يغار ويعنف

وقال :

خليلى زورا قبل شحط النوى هندا ولا تأمنا من دار ذى لطف بعدا
ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة أغيا يلاقى فى التعجل أم رشدا
ومرا عليها بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لو جهتكم قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجارنا ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا

وقال قيس بن الخدادية قصيدة طويلة :

أجدك إن نعم نأت أنت جازع قد اقتربت لو أن ذلك نافع

قد اقتربت لو أن فى قرب دارها ... نوالا ولكن كل من ضن مانع
وقد جاورتنا فى شهور كثيرة ... فما نولت والله راء وسامع
وظنى بها حفظ لغيبى ورعية ... لما استرعيت والظن بالغيب واسع
فقالت لقاء بعد حول وحجة ... وشحط النوى الا لذى العهد قاطع
وقد تلتقى بعد الشتاء أولو النوى ... ويسترجع الحى السحاب اللوامع

ومنها :

كأ فؤادى بين شقين من عصا ... حذار وقوع البين والبين واقع
يحث بهم حاد سريع نجاؤه ... ومعرى عن الساقين والثوب واسع
فقلت لها يانعم حلى محلنا ... فان الهوى يانعم والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عبرة ... بأهلى بين لى متى أنت راجع
فقلت لها تالله يدرى مسافر ... إذا أضمرته الأرض ما الله صانع؟
فشدت على فيها اللثام وأعرضت ... وأمعن بالكحل السحيق المدامع
وإنى لعهد لودا راع وإننى ... بوصلك مالم يطونى الموت طامع

فنصيب هذا العصر من النسيب كما رأيت أوفر وأجود مما توهم الأدباء وهو أصل ينتمى إليه بارع النسيب الاسلامى من قريب أو بعيد. (١)

(١) واجع الشعراء العشاق فى كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان ص ١٤٠ ١٤٤ ج١

لبيد بن ربيعة العامرى

حياته وشعره :

لبيد بن ربيعة من بنى عامر بن صعصعة ، وهى قبيلة مضرية ، وأمه من بنى عبس . كان فى الجاهلية شريفا جوادا شجاعا شاعرا وقد أدرك الإسلام وأسلم ، وعمر طويلا حتى مات فى خلافة معاوية عام ٤١ هـ . وأكثر شعره قاله قبل الإسلام ، فلما أسلم لم يقل إلا قليلا .

وهو شاعر بدوى يصف فى شعره حياة بدوية صحراوية ولا سيما فى معلقته التى مطلعها :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

ويظهر أنه قالها فى شبابه وهى تمثل الشعر البدوى فى متانته وقوته . وفى شعره بعد ذلك ـ وهو الذى عمله فى الكهولة والشيخوخة على مايظهر ـ أثر الحكمة وقوة الشعور الدينى كزهير : مثل قوله :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد ما هو ساطع
وما المال والأهلون إلا ودائع ولابد يوما أن ترد الودائع
وما الناس إلا عاملان : فعامل يتبر ما يبنى ، وآخر رافع

وقصيدته التى مطلعها :

ألا كل شىء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل

وقصيدته :

إن تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثى والعجل
أحمد الله ولا ند له بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

وكان لبيد أحدث أصحاب المعلقات عصرا وآخرهم موتا :

وشعر لبيد مثال للفخامة والقوة والمتانة والبداوة فتراه فخم العبارة قوى اللفظ قليل الحشو مزدانا بالحكمة العالية والموعظة الحسنة .

ولبيد من أحسن الجاهليين تصرفا فى الرثاء، وفخره قوى ينم عن شرفه وعزته ومجده وحسبه العريق . وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد « ألا كل شىء ماخلا الله باطل » .

وقد نظم لبيد الشعر فى جاهليته وجرى به على سنن الأشراف والفرسان كعنترة وعمرو بن كلثوم فلم يتكسب بشعره ولذلك ترى فيه ولاسيما معلقته قوة الفخر والتحدث بالفتوة والنجدة والكرم وإيواء الجار وعزة القبيلة ، ولم ينظم شعرا بعد أن أسلم .

هذا ويقدم لبيدا بعض النقاد محتجين بأنه أفضلهم فى الجاهلية والاسلام وأقلهم لغوا فى شعره ، وقال عائشة رضى الله عنها: رحم الله لبيدا ما أشعره فى قوله :

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم　　وبقيت فى خلف كجلد الأجرب
لا ينفعون ولا يرجى خيرهم　　ويعاب قائلهم وإن لم يشعب

ديوان لبيد:

شرحه السكرى والشيبانى والأصمعى وابن السكيت والطوسى . ولم يصل إلينا من ذلك كله إلا نصف شرح الطوسى فى مخطوطة طبعها فى فينا يوسف ضياء الدين الخالدى المقدسى سنة ١٨٨٠ وفيها عشرون قصيدة هى الجزء الثانى من الديوان وقد صدرت بمقدمة عن الديوان والشاعر .

وكذلك عنى بالديوان المستشرق هوبر الذى طبعه فى ليدن سنة ١٩٨١ (١)

---

(١) راجع ٣٨ و ٣٩ الجمهرة

ووضع مقدمة له فى حياة لبيد ، وأخرجه باشراف بركلمان .

ولمعلقة لبيد شروح ، وقد نشرهادى ساسى وقد ترجمها إلى الفرنسيه أيضا .

مصادر حياة لبيد :

ترجم له صاحب الأغانى فى الجزء الرابع عشر (١) ، وابن قتيبة فى الشعر والشعراء (٢) وذكره ابن سلام فى طبقات الشعراء (٣) والمرزبانى فى الموشح .

وترجم له صاحب كتاب «تاريخ الأدب العربى فى العصر الجاهلى(٥)» ، والزيات فى كتابه تاريخ الأدب العربى (٦) ، وأصحاب الوسيط والمفصل وسواهم .

وترجم له أيضا فى سلسلة الروائع .

معلقة لبيد :

لبيد بن ربيعة العامرى من سادة العامريين القيسيين وأشرافهم وكان يقال لأبيه ربيعة المعترين وعمه ملاعب الأسنة عامر بن مالك أخذ أربعين مرباعا فى الجاهلية .

كان لبيد من شعراء الجاهلية وفرسانهم وقال الشعر فى الجاهلية فى كل غرض . وأدرك الاسلام وأسلم وهجر الشعر وأقام بالكوفة إلى أن مات عام ٤١ هـ مائة وسبع وخمسين سنة .

وسئل لبيد من أشعر الناس ؟ فقال : الملك الضليل ، ثم الشاب القتيل ، ثم الشيخ أبو عقيل يعنى نفسه (٧)» وهو من أصحاب المعلقات ، وكان نظم

---

(١) صـ ٣٩ (٢) صـ ٨٨ (٣) صـ ٤٢ وما بعدها (٤) ٧١ الموشح

(٥) صـ ٢٤١ وما (٦) صـ ٦٧

(٨) ٢٩٧ جـ ٢ المزهر . وراجع ٨٨ الشعر والشعراء

لبيد فى الجاهلية فخم العبارة متضد اللفظ قليل الحشو مزدانا فالحكمة العالية والكلم الرائعات ، وهو أحسن الجاهليين تصرفا فى الرثاء ، وأكثرهم قدرة على تصوير عواطف المفجوع الحزين بلفظ رائق وأسلوب مؤثر ، وقدمه بعض النقاد « لأنه أفضل الشعراء فى الجاهلية والإسلام ، وأقلهم لغوا فى شعره(١) ».

ومعلقته لبيد تمتاز بقوة اللفظ ومتانة الأسلوب ، وبما فيها من تصوير للبادية والحياة والأخلاق فيها :

١ — بدأها لبيد بذكر الديار وخلوها من اصحابها وتعرضها للرياح والأمطار تعبث بها وتمحو معالمها . قال :

عفت الديار محلها فمقامها ... بمنى تأبد غولها فرجامها (٢)

وجلا السيول عن الطلول كأنها ... زبر تجد متونها أقلامها (٣)

فوقفت أسألها ، وكيف سؤالنا ... صما خوالد ما يبين كلامها (٤)

ثم يصف رحيل احبابه عنها حتى يقول :

بل ما تذكر من « نوار » وقد نأت ... وتقطعت أسبابها ورمامها (٥)

---

(١) ٣٨ الجمهرة وراجع ص ٣٩ من الجمهرة أيضا

(٢) عفت : درست : والمحل والمقام : موضع الحلول والإقامة . منى . موضع قريب من طخفة . تأبد : توحش. الغول : ماء معروف اضباب بجوف طخفة به نخل . الرجام : جبال بقارعة الحمى حمى ضرية .

(٣) يريد أن السيول كشفت عن الطلول فظهرت كالكتب تجدد سطورها ، والزبر جمع زبور وهو الكتاب

صم : جمع صماء ، خوالد : بواق جمع خالدة والصم البواقى هى الأثافى يبين : يظهر

(٥) نوار : اسم حبيبته ، الرمام : جمع رمة وهى القطعة من الحبل البالى يريد أن الوصل تقطعت به الأسباب

مرية ، حلت بفيد ، وجاورت أهل الحجاز ، فأين منك مرامها (١)

وأخيرا يرى لاأن يتسلى ويتعزى حتى يصل إلى رجائه وأمله ، ولكن أن يقطع أمله منها ويترك رجاءه فيها ويقطع صلته بها مادامت نوار قد تغير

فاقطع لبانة من تعرض وصله ولشرواصل خلة صرامها(٢)

ب — ثم يأخذ فى وصف ناقته فى لفظ غريب وتعبير بدوى متين ، ويطيل فى هذا الوصف ويشبهها بالأتان الوحشية وبالظبية الرؤوم المفجوعة إلى أن يقول :

فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى واجتاب أردية السراب إكامها(٣)
أقضى اللبانة لا أفرط ريبة أو أن يلوم بحاجة لوامها (٤)
أولم يكن تدرى نوار بأننى وصال عقد حبائل جذامها (٥)
تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها

ح — ثم يتحدث عن نفسه وعزتها ، ولذات الراح متى شارك فيها ، وشجاعته وبطولته فى مواقف النزال والنضال ، وكرمه وسخائه ، ونواله للجار المقيم والضيف النازل والجار الغريب وللبائسين والمساكين

---

(١) مرية ، تنسب إلى مرة بن عوف وفيد موضع فى طريق مكة. مرامها: منالها.

(٢) اللبانة الحاجة . تعرض تغير . الخلة ، الصداقة

(٣) رقص : ارتفع . اللوامع بالضحى يعنى الآل اجتاب ، لبس أردية جمع رداء . السراب مايتراءى للسائر فى الصحراء من شبه الماء مما يكون لازقا بالقيعان إكامها جمع أكمة

(٤) اللبانة الحاجة. لا أفرط أى لا اترك . الريبة الشك والمخافة. أن يلوم أى اللوام

(٥) أى أصل وأقطع وهذا مذهب لا يرتضيه المتيمون فى الحب

وجزور أيسار دعوت لحتفها ... بمغالق متشابة أعلامها (١)
فالضيف والجار الغريب كأنما ... هبطا تبالة مخصبا أهضامها (٢)
تأوى إلى الأطناب كل رزية ... مثل البلية قالص أهدامها (٣)

د - ثم يفتخر بقومه ومآثرهم وشرفهم ومجدهم فيقول ،

من معشر سنت لهم آباؤهم ... ولكل قوم سنة وإمامها
فبنوا لنا بيتا رفيعا سمكه ... فسما إليه كهلها وغلامها
فاقنع بما قسم المليك فإنما ... قسم الخلائق بيننا علامها
وإذا الأمانة قسمت فى معشر ... أوفى بأعظم حظنا قسامها
فهم السعاة إذا العشيرة أفظعت ... وهم فوارسها وهم حكامها
وهم ربيع للمجاور فيهم ... والمرملات إذا تطاول عامها

---

(١) الأيسار: الذين يحضرون القسمة ويضربون بالقداح ، المغالق : جمع مغلاق وهو السابع من سهام الميسر ، متشابه ، أى يشبه بعضه بعضا .

(٢) تبالة : قرية فى نجد مشهورة بالخصب . أهضام ، جمع هضيم وهى بطون الأرض المطمئنة .

(٣) الرزية : المرأة التى قد أرزها أهلها أى أهزلها . البلية ناقة الرجل تعقل عند قبره حتى تموت . الأطناب . حبال الفساطيط ، الأهدام : الخلقان . قالص : قصير مرتفع .

أعشى قيس

٥٣٥ -- ٦٢٩ م

حياته

١ - صناجة العرب أعشى قيس المعروف بالأعشى الأكبر، وهو أبو بصير ميمون بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد من قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

وقيس بن ثعلبة من أشهر القبائل شاعرية وأكثرهم شعراء ، والأعشى هو الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم ، وكانت العرب تغنى بشعره وتسميه صناجة العرب .

ولقب بالأعشى لضعف فى بصره .

٢ - والده قيس بن جندل يسمى قتيل الجوع ، قال جهنام البكرى

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل وخالك عبد من خماعة راضع

يروى أنه دخل غارا يستظل به من لفح الحر فوقعت صخرة فسدت الغار فمات جوعا .

وأمه أخت المسيب بن علس الشاعر م ٥٨٠ م من بنى خماعة من بنى ضبيعة وتزوج امرأة من بنى عنزة من هزان ثم طلقها .

٣ - ولد الأعشى بقرية من قرى اليمامة يقال لها منفوحة ونشا راوية لخاله المسيب وتتلمذ عليه فى الشعر وبدأ حياته شابا فقيرا ما جنا يلعب القمار ويشرب الخمر ، ثم سكن الحيرة وتردد على النصارى فيها يأتيهم ويشرب الخمر معهم ، ثم جاب الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها يمدح ملوكها وأمراءها

قد جبت ما بين بانقيا إلى عدن وطال فى العجم ترددادى وتسيارى

ويقول :

وطوفت للمال آفاقه عمان فحمص فأوريشلم
أتيت النجاشى فى داره وأرض النبيط وأرض العجم

وكان تطوافه سببا فى كثرة معارفه وسعه ثقافته .

اتصل بنصارى نجران وبأهل الحيرة وبشريح السموءل اليهودى صاحب تيماء بحصنه « الأبلق » وعده بعض الباحثين من النصارى ، والظاهر أنه لم يؤمن بدين وأن مسحة العقيدة النصرانية التى تبدو على شعره إنما كان منشؤها كثرة تردده على الحيرة ومعاشرته لأهلها .

وكان يوافى سوق عكاظ وينشد فيه شعره فيحفظ عنه ويغنى به : ولذلك كانت العرب تضيفه وتهاديه ليمدحها ويطير ذكرها .

قيل إن عبد العزى المحلق الكلابى كان أبوه من أشراف العرب فمات ، وقد أتلف ماله وبقى المحلق وثلاث أخوات له لم يترك لهن إلا ناقة واحدة وحلتى برود جيدة فأقبل الأعشى فى بعض أسفاره يريد منزله باليمامة ، فنزل الماء الذى به المحلق فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه فأقبلت عمة المحلق فقالت يا ابن أختى هذا الأعشى نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم أنه لم يمدح قوما إلا رفعهم ولم يهج قوما إلا وضعهم ، فاحتل فى زق خمر من عند بعض التجار فأرسل اليه بهذه الناقة والزق وبردى أبيك ، فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر فى جوفه ونظر إلى عطفيه فى البرد ليقولن فيك شعرا يرفعك به ، وقال : ماأملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع رسلها ، فأخذت عمته تحضه ، ثم دخل عليها وقال قد ارتحل الرجل ، قالت الآن والله أحسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع غلام أبيك فحيثما أدركه أخبره عنك أنك كنت غائبا عند نزوله الماء وأنك لما وردت فعلمت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه ، فإن هذا أحسن لموقعه عنده ، فما زالت به حتى فعل ذلك ، فخرج مولاه يتبع الأعشى ، فكلما مر بماء قيل له : قد ارتحل أمس عنه ، حتى صار إلى منزله

بمنفوحة ، فوجد عنده جماعة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وسقاهم ،فقرع الباب فقال لهم : انظروا من هذا ، فدخلوا اليه وقالوا : رسول المحلق الكلابى أتاك بكيت وكيت ، ومازالوا به حتى أذن له ،فدخل وأدى الرسالة فقال له: أقره السلام وقل : وصلتك رحم سيأتيك ثناؤها ، وقام الفتيان فنحروا الجزور وأخذوا يشوون ويأكلون ويشربون من الخمر ، فلما شبع الأعشى قال :

أرقت وما هذا السهاد المؤرق   ومابى من سقم ومابى تعشق

فسارت القصيدة وشاعت فى العرب، فما أتى على المحلق سنة حتى زوج إخوته(١) الثلاث كل واحدة على مائة ناقة ، فأيسر وشرف .

ويروى أن امرأة كسدت عليها بناتها فأتت الأعشى وسألته أن يشبب بواحدة فواحدة منهن وبعثت له هدايا فما زال يشبب بواحدة منهن واحدة حتى زوجن جميعا .

٤ ـ وفد الأعشى على كسرى ، وقصد النعمان بن المنذر وأنشده :

إليك ـ أبيت اللعن ـ كان كلالها   تروح مع الليل الطويل وتغتدى

ثم أنشده قصيدته :

أأزمعت من آل ليلى ابتكارا   وشطت على ذى هوى أن تزارا

ويقال إن الأعشى أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصى البلاد ورحل به إلى الملوك والأمراء وكان يغنى بشعره ، فكانت العرب تسميه صناجة العرب، وكان بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل مفاخرة، وكان الأعشى يمدح عامر بن الطفيل ويهجو علقمة ، ومما قال فيه :

علقم ماأنت إلى عامر   الناقض الأوتار والواتر

فلما بلغ ذلك علقمة نذر دمه وجعل له على كل طريق رصدا ، فخرج

(١) ويروى أنه كان له ثمان بنات عوانس تزوجن جميعا

الأعشى يوما يريد وجها فأخطأ به الدليل فألقاه فى ديار عامر، فأخذه رهط علقمة فأتوه به فقال:

علقم قد صيرتنى الامور   اليك وماأنت لى منقص
فهب لى نفسى فدتك النفوس   ولازلت تنمو ولا تنقص

فهم علقمة بقتله، ثم دخل إلى أمه، فقال لها: قد أمكننى الله من هذا الاعمى الخبيث، قالت: فماتراك فاعلا به؟ قال سأقتله شر قتلة، فقالت: يا بنى قد كنت أرجوك لقومك عامة وإنى اليوم لأرجوك لنفسك خاصة، وإنما الرأى أن تكسوه وتحمله وتسيره إلى بلاده، فانه لا يمحو عنك ماقاله الا هو، ففعل ما أمرته به وأحسن صلته، فقال الاعشى:

علقم ياخير بنى عامر   للضيف والصاحب والزائر
والضاحك السن على همه   والغافر العثرة للعاثر

ومدح شريح بن السموءل، والاسود بن المنذر أخا النعمان لأمه وكان من تيم الرباب وهى قبائل من إلياس بن مضر وكان أخوه ولاه عليهم وقد كان عنده أسرى من بنى سعد بن ضبيعة، فأتاه الاعشى ومدحه بقصيدته:

ما بكاء الكبير بالاطلال   وسؤالى وما ترد سؤالى

وسأله أن يطلقهم ففعل. وهذه القصيدة عند بعض العلماء معدودة من المعلقات بعضهم يذكر أن معلقته هى قصيدته:

ودع هريرة إن الركب مرتحل   وهل تضيق وداعا أيها الرجل(١)

وبعضهم يجعل معلقته هى مدحته للرسول:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا   وبت كما بات السليم مسهدا

(١) وقد هجا بها يزيد بن مسهر الشيبانى وشبب فيها بهريرة محبوبته مولاة ابن مرثد وقد طبعت عدة مرات فى كتاب الدر المختار الذى جمعه العلامة سلو ستردى ساسى فى باريز.

وهى قصيدة رائعة (١)

ومدح قيس بن معد يكرب الكندى ، وسواه .

وقال الاعشى يمدح السموءل ، ويستجير بابنه شريح بن السموءل من رجل كلبي كان الأعشى هجاه ثم أغار على قوم كان الأعشى نازلا فيهم ، فأسره وهو لا يعرف ، ثم سار حتى نزل بشريح بن السموءل فأحسن ضيافته ، ومر بالأسرى فناداه الأعشى :

شريح ، لا تسلمنى بعد ما علقت ... حبالك اليوم بعد القد أظفاوى
قد سرت ما بين بلقاء إلى عدن ... وطال فى العجم تكرارى وتسيارى
فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم ... عقداً أبوك بعرف غير إنكار
كالغيث : ما استمطروه جاد وابلة ... وفى الشدائد كالمستأسد الضارى
كن كالسموءل إذ طاف الهمام به ... فى جحفل كسواد الليل جرار
إذ سامه خطتى خسف فقال له ... قل ما تشاء فانى سامع حار
فقال : غدر وثكل أنت بينهما ... فاختر . وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له : ... اقتل أسيرك ، إنى مانع جارى
هذا له خلف إن كنت قاتله ... وإن قتلت كريما غير خوار
وسوف يعقبنيه إن ظفرت به ... رب كريم وقوم أهل أطهار
فاختار أدراعه كى لا يسب به ... ولم يكن وعده فيها بختار

فجاء شريح الكلبي فقال : « هذا الأسير المنصور » فقال « هو لك » فأطلقه وقال له الاعشى « إن تمام إحسانك إلى أن تعطينى ناقة ناجية وتخلينى الساعة » فأعطاه ناقة ناجية . فركبها ومضى من ساعته . وبلغ الكلبي أن الذى وهب لشريح هو الأعشى ، فأرسل إلى شريح : « ابعث إلى الأسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه » فقال : « قد مضى » فأرسل الكلبي فى أثره فلم يلحقه .

(١) أوردها ابن هشام فى كتاب السيرة وطبعها العلامة وستنفيلد المستشرق الألمانى سنة ١٨٥٨ — ١٨٦٠ فى غوتنجن .

ولما وفد الأعشى [١] إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مدحه بقصيدته التي أولها:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا [٢] وعادك ما عاد السليم [٣] مسهدا
وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم خلة مهددا [٤]

وفيها يقول لناقته:

فآليت لا أرثي لها من كلالة [٥] ولا من [٦] حفى حتى تزور محمدا
نبي يرى مالا ترون وذكره أغار لعمري في البلاد وأنجدا [٧]
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم تراحي [٨] وتلقي من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشاً قط، فرصدوه على طريقه وقالوا: هذا صناجة [٩] العرب ما مدح أحداً إلا رفع قدره.

فلما ورد عليهم قالوا له: أين أردت ياأبا بصير؟ قال: أردت صاحبكم هذا لأسلم. قالوا: إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك، قال: وما هي؟ فقال أبو سفيان بن حرب: الزنا. قال: لقد تركني الزنا وتركته، ثم ماذا؟ قالوا: القمار، قال لعلي إن لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار، ثم ماذا؟

---

(١) الأغاني ص ١٢٥ ج ٩، سيرة ابن هشام ص ٢٣٦ ج ١

(٢) رجل أرمد: به رمد في عينيه، والكلام على تقدير مضمر محذوف والتقدير: اغتماض ليلة أرمد، فحذف المضاف وأقيمت ليلة بدله

(٣) السليم: اللديغ

(٤) مهدد: اسم امرأة.

(٥) الكلالة: التعب.

(٦) الحفا: رقة القدم.

(٧) أغار، دخل الغور وهو كل ما انحدر مغربا عن تهامة، وأنجد: دخل النجد، وهو ضد الغور.

(٨) تراحي: تستريحي:

(٩) كان الأعشى يسمى صناجة العرب لجودة شعره، وأصل الصناجة

قالوا: الربا، قال : مادنت ولا أدنت، ثم ماذا ؟ قالوا الخمر، أوه ! أرجع إلى صبابة قد بقيت فى المهراس (١) فأشربها

قال له أبو سفيان : هل لك فى خير مما هممت به ؟ قال، وما هو ؟ قال نحن وهو الآن فى هدنة، فتأخذ مائة من الابل، وترجع إلى بلدك سنتك هذه، وتنظر مايصير إليه أمرنا، فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا، وإن ظهر علينا أتيته. فقال : ماأكره ذلك، قال أبو سفيان : يامعشر قريش، هذا الأعشى ! والله لئن أتى محمداً واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره، فاجمعوا له مائة من الإبل، ففعلوا، فأخذها وانطلق إلى بلده، فلما كان بقاع منفوحة (٢) رمى به بعيره فقتله.

شعر الأعشى :

(١) - للأعشى ديوان شعر كبير طبع مرارا، وقدمه كثير من النقاد محتجين بكثرة طواله الجياد وتصرفه فى المديح والهجاء وسائر فنون الشعر، وقيل، إنه أمدحهم للملوك وأوصفهم للخمر وأغزرهم شعراو أحسنهم قريضا. وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده، أدبهم برواية شعر الأعشى فإن لكلامه عذوبة، قاتله الله ماكان أعذب بحره وأصلب صخره فمن زعم أن أحدا من الشعراء أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر (٣)

ومهما كان فهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على تقديمهم على من عداهم وهم، امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى، فهو من الطبقة الأولى عند كثير من النقاد، ويروى: أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب والأعشى إذا طرب.

اللاعب بالصنج .

(١) المهراس : حجر منقور يسع كثيرا من الماء .

(٢) منفوحة قرية مشهورة نواحى اليمامة

(٣) جمهرة أشعار العرب ص ٣٨

٢ - ويمتاز شعره بمعارفه الواسعة ، وقد أدخل فيه ألفاظا فارسية لاقامته بالحيرة ،و وصف سيل العرم والقصر الأبلق

وأكثر الأعشى من وصف الخمر وما إليها من نديم وساق وقينة وعود وأطال فى ذلك حتى عد إمام الأخطل وأبى نواس

٣ - وعلى أى حال فعلى شعره رونق الحسن وطلاوة الأسلوب والبراعة فى وصف الخمر والإجادة مع الطول .

ولقوة طبعه وجلبة شعره سمى صناجة العرب حتى ليخيل إليك إذا أنشدت شعره أن آخر ينشده معك ، ولجلالة شعر الأعشى وأثره بين العرب كان يرفع الوضيع الخامل ويضع الخامل الشريف .

ومن شعره قصيدته التى مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعدها بعضهم من المعلقات ومطلعها :

ألم تغتمض عيناك ليله أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا
وماذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا
ولكن أرى الدهر الذى هو خائن ... إذا أصلحت كفاى عاد فأفسدا
شباب وشيب وافتقار وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا
فآليت لا أرثى لها من كلالة ... ولا من حفى حتى تلاقى محمدا
متى ماتناخى عند باب ابن هاشم ... تراحى وتلقى من فواضله ندى
نبى يرى مالا يرون وذكره ... أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا
له صدقات ماتغب ونائل ... وليس عطاء اليوم يمنعه غدا

ومن شعر الأعشى قصيدته اللامية المعروفة التى يقول منها :

صدت هريرة عنا ما تكلمنا ... جهلا بأم خليد حبل من تصل ؟ (١)

---

(١) أم خليد : كنية هريرة وقوله (حبل من تصل ؟) استفهام تعجبى يعنى : إذا هجرتنا ولم تكلمنا فمن تكلم إذن ؟

أئن رأت رجلا أعشى أضر به ريب المنون ودهر مفند خبل (١)
قالت هريرة لما جئت زائرها ويلى عليك؟وويلى منك يارجل (٢)
إما ترينا حفاة ، لانعال لنا إنا كـذلك مانحفى وننتعل (٣)
وقد أقود الصبا يوما ، فيتبعنى وقد يصاحبنى ذو الشرة الغزل (٤)
وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى شاو مشل شلول شلشل شول (٥)
فى فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعل (٦)
نازعتهم قضب الريحان متكئا وقهوة مزة رواوقها خضل (٧)

(١) الأعشى : الذى لا يبصر بالليل والمفد : الآتى بالفندوهو السفه فى الرأى ومثله الخبال .

(٢) ويلى عليك وويلى منك ، أى أتفجع عليك لأنك تسعى بزيارتك لى فى هلاك نفسك وأتفجع منك لأن زيارتك لى تجر إلى هلاكى .

(٣) ثم أخذ يعاتبها ويدفع عن نفسه بأن الصفات التى صدت عنه من أجلها طارئة عليه بفعل الموت والزمان ، وأنه كان شابا غنيا عطرو باغزلا لايشرب الخمر مع فتيان مثله ويستمع للقيان وينعم بهن فقال : « إما ترينا حفاة لا نعال لنا . . الخ » .

(٤) أقود الصبا .. الخ . أى أتصابى ، وآتى بأفعال الفتيان ، ويصحبنى منهم الغزل ذو الشرة ، وهى نشاط الشاب .

(٥) الحانوت : بيت الخمار والشاوى : الذى يشوى اللحم ، والمشل : السواق الخفيف ، والشلول والشلشل : الغلام الحاد الراس الخفيف الروح النشيط فى عمله والشول : من يشول بالشىء الذى يشتريه المشترى فيحمله له ويرفعه

(٦) أى كالسيوف فى المضاء والصرامة ، وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف وجملة خبرها «هالك كل من . . . الخ » ، فهالك خبر مقدم وكل مبتدأ مؤخر

(٧) الريحان . كل زهر طيب الرائحة ونازعتهم قضب الريحان : أتناولها مرة ويتناولونهـا أخرى ، والقهوة : الخمرة . والراووق . الوعاء الذى تروق فيه الخمر وخضل : دائم الندى : لايجف لـكثرة شربهم

لا يستفيقون منها ، وهى راهنة   إلا بهات وإن علوا وإن نهلوا (١)
يسعى بها ذو زجاجات له نطف   مقلص أسفل السربال معتمل (٢)
ومستجيب تخال الصنج يسمعه   إذا ترجع فيه القينة الفضل (٣)
والساحبات ذيول الريط آونة   والرافلات على أعجازها العجل (٤)
من كل ذلك يوم قد لهوت به   وفى التجارب طول اللهو والغزل (٥)
أبلغ يزيد بنى شيبان مألكة :   أبا ثبيت أما تنفك تأتكل (٦)

---

(١) راهنة : دائمة أمامهم أى لا ينتهون إلا إذا أبطأ عليهم الساقى فصاحوا به « هات » وشربوا عللا بعد نهل أى مرة بعد أخرى .

(٢) النطف : القرطة من اللؤلؤ . ومقلص . مشمر . والسربال : القميص . والمعتمل : النشيط ، المعنى يسعى بالخمرة ساق يحمل زجاجاتها مقرط الأذن بلؤلؤ مشمر ذيله معتمل نشيط .

(٣) ومستجيب أى ورب عود طرب مستجيب لصوت الصنج كأنه يسمعه النغم فيجيبه بمحاكاته ، أى العود والصنج متفقان فى النغم لا يشذ أحدهما عن الآخر . والصنج : دوائر رقاق من صفر يصفق بإحداهما على الأخرى وهى التى نسميها فى زماننا « الكاسات » ، وهو أيضا نوع من الآيات الوترية وترجع : ترد النغم والقينة : الأمة . وقيل : إذا كانت مغنية ، والمرأة الفضل : التى تلبس ثوبا واحدا كأنها متبذله

(٤) والساحبات بالنصب على أنه مفعول لفعل مقدر أى وترى الساحبات أو على معطوف على الصنج ، أى وتخال الصنج يسمعه وتخال الساحبات كذلك أى يوافقن فى غنائهن نغم العود ، وبالرفع على تقدير وعندنا الساحبات والريط : الملاءات وآونة : جمع أوان . والرافلات : الجارات لثيابهن خلفهن . والعجل القرب الصغير شبه بها أعجازهن ،

(٥) أى لهوت وتغزلت طويلا فى تجاربى .

(٦) المألكة : الرسالة . وتأتكل : يأكل بعضك بعضا من الغيظ

ألست منتهيا عن نحت أثلتنا ولست ضائرها ما أطت الأبل (١)
كناطع صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
تغرى بنا رهط مسعود وإخوته يوم اللقاء فتردى ، ثم تعتزل (٢)
لا أعرفنك إن جـــدت عداوتنا والمس النصر منكم عوض تحتمل (٣)
نلحم أبناء ذى الجدين إن غضبوا أرماحنا ، ثم تلقاهم وتعتزل (٤)
لا تقعدن ، وقـــد أكلتها حطبا تعوذ من شرها يوما وتبتهل (٥)
سائل بنى أسد عنا ، فقد علموا أن سوف يأتيك من أنبائنا شكل (٦)
واسأل قشيرا وعبد الله كلهم واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل (٧)
إنا نقاتلهم حتى نقتلهم عند اللقاء ، وإن جاروا وإن جهلوا
قد كان فى آل كهف إن هم احتربوا والجاشرية من يسعى وينتضل (٨)

---

(١) أصل الأثلة الشجرة من الاثل ، والمراد بها هنا أصلنا ومجدنا المؤثل : وأطت الإبل : أنت تعبا وحنينا.

(٢) تغرى بنا رهط مسعود . أى تلصق العداوة بيننا وبينهم فتهلك الناس باغرائك ثم تعتزل القتال .

(٣) عوض : ظرف لمستقبل الزمان ضد قط التى للماضى ، تقول عوض لاأفارقك . اى لاأفارقك أبدا . وتحتمل بالبناء للمجهول . أى يحتمل لونك أى يمتقع من الغضب والغيظ .

(٤) أى يجعلهم لحمة وطعاما لرماحنا . وذو الجدين : قيس بن مسعود من أشراف العرب .

(٥) أكلتها : أحجتها ثم نعوذ بالله من شرها ونبهتل اليه فى اجتنابها

(٦) شكل . أزواج ، أى خبر ثم خبر

(٧) نأتى بالامر العظيم المبتدع

(٨) آل كهف والجاشرية حيان من العرب ، أى لقد كان فى هذين الحيين من يسعى لاخذ ثاره ويناضل فما دخولك أنت بينهم ولست منهم

إنى لعمر الذى خطت مناسمها تخدى ، وسيق اليه الباقر الغيل (٤)
لئن قتلتم عميدا لم يكن صددا لنقتلن مثله منكم فنمتثل (٥)
لئن منيت بنا عن غب معركة لاتلفنا عن دماء القوم ننفتل (٦)
لاتنتهون ، ولن ينهى ذوى شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل (٧)

---

(٤) خطت : سفت التراب بمناسمها ، والمناسم : جمع منسم كمجلس،طرف الخف من البعير . وتخدى: تسرع فى السير مع اضطراب.والباقر: البقر.والغيل ككتب ، جمع غيول . الكثير من الإبل والبقر ونحوهما

(٥) العميد : السيد. وصدد الشىء : المقابل له أو القريب منه.فنمتثل أى نتخير الأمثل فالأمثل .

(٦) منيت: أصيبت وابتليت بنا بمعركة بعد معركة.وننفتل : نلوى وتتصرف المعنى . لئن ابتليت بحربنا لاتجدنا نجحد دماء قومك ونتبرأ منها بل نعترف بها ونستعد لملاقاتكم عند ماتريدون أخذ الثأر منا

(٧) ينهى : ينتهى

السموءل بن عاديا اليهودى

كان السموءل يهوديا مشهورا بالوفاء وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق كانت العرب تنزل فيه فيضيفها ، وبالسموءل يضرب المثل فى الوفاء يقال أوفى من السموءل ، لأنه فضل قتل ابنه على التفريط فى أمانة أودعها عنده امرؤ القيس لما سار إلى الشام يريد قيصر ، وكانت الأمانة أدرعا . وفى ذلك يقول السموءل :

وفيت بأدرع الكندى إنى　　إذا ما خان أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا　　تهدم ياسموءل مابنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا　　وماء كلما شئت استقيت

ومن أشعاره المعروفة قصيدة يمدح بها قومه ، أوردها أبو تمام فى كتاب الحماسة . . مطلعها .

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه　　فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها　　فليس إلى حسن الثناء سبيل

وكان للسموءل أخ شاعر أيضا وابن يدعى شريحا مدحه الأعشى فى شعره . . وعلى مايقول المحققون . إن السموءل عاش فى أواخر السادس ومات فى أوائل الجيل السابع وكان معاصرا للأعشى ، ويقال إنه توفى سنة ٥٦٠ م

حاتم الطائى

— ١ —

اشتهر بالجود والكرم حتى جرى ذكره مجرى الأمثال فيقال « أجود من حاتم طى » ، وقد وصل الينا من شعره شىء قليل جاء فى ديوان الحماسة وكتاب الأغانى وغيرهما من كتب الأدب ،وله ديوان معروف باسمه وتوفى حاتم سنة ٦٠٥ م ، وقبره بعوارض ، وهو جبل لبنى طى ، ويحكى عن جوده الحكايات الكثيرة . ، ومن غريبها أن نفرا من بنى أسد مروا بقبر حاتم فقالوا : نزلنا بحاتم فلم يقرنا ، وجعلوا ينادون : ياحاتم ألا تقرى أضيافك ثم ناموا جميعا وكان رئيس القوم رجلا يقال له أبو الخيبرى فنام أيضا .حتى إذا كان السحر وثب وجعل يصيح : وارحلتاه ، فقال له أصحابه :مالك ! قال خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر اليه حتى عقر ناقتى ،قالوا كذبت فنظروا إلى راحلته فاذا هى منخزلة لاتنبعث ، فقالوا والله قراك ، فظلوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا فساروا ، وإذا راكب يلحقهم فنظروا فاذا هو عدى بن حاتم راكبا قارنا جملا أسود فلحقهم وقال أيكم أبو الخيبرى فدلوه عليه فقال جاءنى أبى فى النوم فذكر لى شتمك له وأنه قرى راحلتك لأصحابك وقد قال فى ذلك أبياتا ورددها حتى حفظتها وهى :

أبا الخيبرى وأنت امرؤ   حسود العشيرة شتامها
فماذا أردت إلى رمة   بداوية صخب هامها
وتبغى أذاها وإعسارها   وحولك غوث وانعامها
وإنا لنطعم أضيافنا من الـ   ـكوم(١) بالسيف نعتامها(٢)

---

(١) قطعة من الإبل .
(٢) نختارها

وقد أمرنى أن أحملك على جمل فدونكه فأخذوه وركبه وذهبوا (١).

ولم يبلغ أحد فى الجود مابلغ حاتم، وهو من بنى الحشرج من طى وأحد شعراء الجاهلية .. ويكنى أباعدى وأبا سفانة .. وأدرك ابنه الاسلام وأسلم. قال عدى: قلت يارسول الله : إن أبى كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا ، قال : إن أباك أراد أمرا فأدركه يعنى الذكر. وكانت سفانة بنته أتى بهاإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ، يامحمد هلك الوالد ، وغاب الرافدفان رأيت أن تخلى عنى ولا تشمت بى أحياء العرب فان أبى سيد قومه وكان يفك العانى ويحمى الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ، ويفشى السلام ، ولم يطلب اليه طالب قط حاجه فرده . انا ابنة حاتم طى ... فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ياجارية هذه صفة المؤمن لوكان أبوك إسلاميا لترحمنا عليه ، خلوا عنهافان أباها كان يحب مكارم الأخلاق .

قال ابن الأعرابى . كان حاتم من شعراء الجاهلية ، وكان جوادا يشبه جوده شعره . ويصدق قوله فعله ، وكان حيثما نزل عرف منزله . وكان مظفرا إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا سابق سبق . وإذا أسر أطلق . وكان إذا أهل رجب نحر فى كل يوم عشرة من الابل وأطعم الناس واجتمعوا عليه . وكان أول ماظهر من جوده أن أباه خلفه فى إبله وهو غلام ، فمر به جماعة من الشعراء ، فيهم عبيد بن الأبرص ، وبشر بن أبى خازم ، والنابغة الذبيانى ، يريدون النعمان بن المنذر ؛ فقالوا هل من قرى ؟ ولم يعرفهم ، فقال أتسألونى القرى وقد رأيتم الإبل والغنم ، انزلوا ، فنزلوا فنحر لكل واحد منهم وسألهم عن أسمائهم ، فأخبروه ففرق فيهم الابل والغنم ، وجاء أبوه فقال : مافعلت ؟ قال طوقتك مجد الدهر

---

(١) راجع شعراء النصرانية «وطبع ديوان الطائى فى لندن سنة ١٨٧٢، وطبع أيضا فى بيروت ومصر .

طوق الحمامة ،وعرفه القضية ، فقال أبوه إذا لا أساكنك بعدها أبدا ولا آويك، فقال حاتم . إذا لا أبالى.

ومن حديثه : أنه خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة . فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم : يا أبا سفانة، أكلنى الاسار والقمل ،فقال ويحك ما أنا فى بلادقومى وما معى شىء ، وقد أسأت بى إذ نوهت باسمى ومالك مترك ، ثم ساوم به العنزيين واشتراه منهم فخلاه وأقام مكانه فى قيده حتى أتى بفدائه فأداه اليهم .

وحدثت ماوية امرأة حاتم أن الناس أصابتهم سنة فأذهبت الخف والظلف فبتناذات ليلة بأشد الجوع فأخذ حاتم عديا وأخذت سفانة فعللناهما حتى ناما ، ثم أخذ يعللنى بالحديث لأنام فرققت لما به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أنى نائمة ، فقال لى أنمت مرارا فلم أجبه ، فسكت ونظر من وراء الخباء فاذا شىء قد أقبل فرفع رأسه ، فاذا امرأة تقول : يا أبا سفانة قد أتيتك من عند صبية جياع . فقال أحضرينى صبيانك فوالله لأشبعنهم قالت فقمت سريعة فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل ، فقام إلى فرسه فذبحه ، ثم أجج نارا وقال اشتوى وكلى وأطعمى ولدك . وقال لى أيقظى صبيتك فأيقظتهم ،ثم قال والله إن هذا للؤم أن تأكلوا وأهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتى الصرم بيتا بيتا ويقول .عليكم النار فاجتمعوا وأكلوا وتقنع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الأرض قليل ولا كثير ولم يذق منه شيئا .

ولحاتم الطائى شعر كثير وهو من البلاغة بمكان ، والمذكور فى ديوانه بعض منه ومن شعره يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله :

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ... ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
إذا ما صنعت الزاد فالتمسى له ... أكيلا فانى لست آكله وحدى

أخا طارقا أو جار بيت فانني أخاف مذمات الأحاديث من بعدى
وإنى لعبد الضيف مادام ثاويا وما فى الا تلك من شيمة العبـــد

عنى بذى البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة. وكان من حديث البردين حين لقب به أن الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرىء القيس، وماء السماء قيل أمه، نسب اليها لشرفها ؛ وقيل لقبت بماء السماء لصفاء نسبها ويقال لنقاء لونها، ويراد انها كماء السماء لم يحتمل كدورة. وأخرج المنذر بردين يوما يبلو الوفود، وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليأخذهما ، فقام عامر ابن أحيمر فأخذهما وائتزر بأحدهما وارتدى بالآخر . فقال له المنذر : أأنت أعز العرب قبيلة؟ قال العز والعدد فى معد ثم فى نزار فى مضر ، ثم فى خندف ثم فى تميم ، ثم فى سعد ثم فى كعب ، ثم فى عوف ، ثم فى بهدلة ، فمن أنكر هذا فلينافرنى . فسكت الناس ، فقال المنذر هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت فى أهل بيتك وفى نفسك ؟ فقال أنا أبو عشرة وأخو عشرة وخال عشرة . وعم عشرة ، وأما أنا فى نفسى فشاهد العز شاهدى ثم وضع قدمه على الأرض فقال: من أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل؟ فلم يقم اليه أحد من الحاضرين ففاز بالبردين .

ومن شعر حاتم أيضا قوله .

وعاذله قامت على تلومنى كأنى إذا أعطيت مالى أضيمها
أعاذل إن الجود ليس بمهلكى ولا مخلد النفس الشحيحة لومها
وتذكر أخلاق الفتى وعظامه مغيبة فى اللحد بال رميمها
ومن يبتدع ماليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها

ومن ذلك قوله أيضا :

أكف يدى عن أن ينال التماسها وأكف أصحابى وحاجتنا معا
أبيت هضيم الكشح مظطمر الحشا من الجوع أخشى الذم أن أتضلعا
وانى لأستحيي رفيقى أن يرى مكان يدى من جانب الزاد أقرعا
وإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقال أيضا :

أما والذى لا يعلم السر غيره ويحيي العظام البيض وهى رميم
لقدكنت أختار القرى طاوى الحشا محافظة من أن يقال لئيم
وإنى لأستحيي يمينى وبينها وبين فمى داجى الظلام بهيم

وقال أيضا :

ولما رأيت الناس هرت كلابهم ضربت بسيفى ساق أفعى فخرت
وقلت لأصباء صغار ونسوة بشهباء من ليل الثمانين قرت
عليكم من الشطين كل ورية إذا النار مست جانبيها ارمعلت

وقال أيضا:

لاتشترى قدرى إذا ما طبختها على إذا ما تطبخين حرام
ولكن بهذاك اليفاع فأوقدى بجزل إذا ما أوقدت وضرام

وقال أيضا:

وقائلة أهلكت بالجود مالنا ونفسك حتى ضر نفسك جودها
فقلت دعينى إنما تلك عادتى لكل كريم عادة يستعيدها

وهو القائل لغلامه يسار ، وكان إذا اشتد البرد وكاب الشتاء أمر غلامه فأوقد نارا فى يفاع من الأرض ، لينظر إليها من أضل الطريق ليلا فيصمد نحوه :

أوقد فان الليل ليل قر والريح يا واقـد ريح صر
على يرى نارك من يمر إن جلبت ضيفا فأنت حر

وقال أيضا :

أماوى قد طال التجنب والهجر وقد عذرتنا فى طلابكم العذر
أماوى إن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماوى إما مانـع فمبين وإما عطاء لا ينهنهه الزجر
أماوى إنى لا أقول اسائل إذا جاء يوما حل فى مالى النذر

أماوى لا يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
أماوى إن يصبح صداى بقفرة من الأرض لاماء لدى ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرنى وأن يدى مما بخلت به صفر
إذا أنا دلانى الذين يلوننى بمظلمة لج جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون أكفهم يقولون قد أدمى أظافرنا الحفر
أماوى إن المال مال بذلته فأوله شكر وآخره ذكر
وقد يعلم الأقوام لو أن حاتما أراد ثراء المال كان له وفر
ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتى شهودا وقد أودى بأخوته الدهر
غنينا زمانا بالتقصد والغنى وكل سقانا وهو كاسبنا الدهر
فمازادنا مأوى على ذى قرابة غنانا ولا أزرى بأحلامنا الفقر

وله قصيدة طويلة تتعلق بالكرم ومكارم الأخلاق، وهى مسطورة فى الحماسة البصرية وغيرها .. وهى هذه :

وعاذلتين هبتا بعد هجعة تلومان متلافا مفيدا ملوما
تلومان لما غور النجم ضلة فتى لا يرى الإنفاق فى الحمد مغرما
فقلت وقد طال العتاب عليهما وأوعدتمانى أن تبينا وتصرما
ألا لا تلومانى على ما تقدما كفى بصروف الدهر للمرء محكما
فانكما لا ما مضى تدركانه ولست على مافاتنى متندما
فنفسك أكرمها فانك إن تهن عليك فلن تلقى مدى الدهر مكرما
أهن للذى تهوى التلاد فانه إذا مت كان المال نهبا مقسما
ولا تشقين فيه فيسعد وارث به حين تغشى أغبر الجوف مظلما
يقسمه غنما ثم يشرى كرامة وقد صرت فى خط من الأرض أعظما
قليلا به مايحمدنك وارث إذا نال مما كنت تجمع مغنما
تحلم عن الأدنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر وذى وقد قومته فتقوما
وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما
ولاأخذل المولى وإن كان خاذلا وإن كان ذا نقص من المال مصرما
ولا زادنى عنه بمنأى تباعدا إذا الليل بالنكس الدنىء تجهما
وليل بهيم قد تسربلت هوله إذا هو لم يركب من الأمر معظما
ولن يكسب الصعلوك حمداً ولا غنى من العيش أن يلق لبوساً ومغنما
ينام الضحى حتى إذ نومه استوى تنبه مثلوج الفؤاد مورما
مقيم مع المثرين ليس ببارح إذا نال وجدى من طعام ومجثما
ولله صعلوك يساور همه
ويمضى على الأحداث والدهر مقدما
فتى طلبات لايرى الخمص ترحة ولاشبعة إن نالها عد مغنما
إذا مارأى يوما مكارم أعرضت تيمم كبراهن ثمت صمما
يرى رمحه ونبله ومجنه وذا شطب عضب الضريبة مخذما
وأحناء سرج قاتر ولجامه عتاد فتى هيجا وطرفا مسوما
فذلك إن يهلك فحى ثناؤه وإن عاش لم يقعد ضعيفا مذمما

وعلى الجملة فشعر حاتم صورة لنفسه وأخلاقه وجوده ، ولذلك قال ابن الأعرابى : جوده يشبه شعره ».

وهو غزير البحر ، فياض بالأمثال والحكم والمعانى ، المتصلة بالجود واللوم عليه ، ومايتصل به من جمال الذكر وحسن الأحدوثة .

وقد ترى بعض التفاوت فى شعره ، وذلك إنما يرجع إلى كثرة المدسوس عليه ، وجمع فى ديوان طبع بلندن وبيروت . . وتوفى حاتم نحو سنة ٤٥ ق ه .

— ٣ —

وبقول فيه الشريشى فى شرح المقامات (١) :

أبو عدى فارس شاعر جاهلى أحد الأجواد الذين يضرب بهم المثل بل هو أشهر منهم ، وهم كعب بن مامة وهرم بن سنان وحاتم ، وكان إذا قاتل غلب واذا غنم أنهب واذا سئل وهب واذا قامر سبق واذا أسر أطلق واذا أثرى أنفق ويقال إنه لايعرف ميت قرى أضيافه الا هو وذلك أن ركبا من العرب نزلوا بموضع قبره وقد نفذ زادهم وفيهم رجل يكنى أبا خيبرى فجعل يقول : أبا سفانة أما تقرى أضيافك أباسفانة إن أضيافك جياع ، يعيدها ، فلما نام ثار من نومه وهو يقول : واراحلتاه عقرت والله ناقتى ، فقال له أصحابه :وكيف؟ قال رأيت أبا سفانة قد انشق عنه قبره فاستوى قائما ينشدنى :

أبا خيبرى لأنت امرؤ ظلوم العشيرة لوامها
وماذا تريد الى رمة بداوية صخب هامها
أتبغى أذاها وأسعارها ودونك طى وأنعامها

ثم عمد إلى سيفى فانتضاه من غمده وعقر ناقتى وقال : دونكم فما أيقظنى إلا رغاؤها ، وإذا الناقة ترغو ماتنبعث ، فقالوا قد والله قراك حاتم فنحروها وأكلوا وتزودوا واقتسموا متاع أبى خيبرى واستمروا لو جههتم فلما صاروا فى الظهيرة وضح لهم راكب يجنب بعيرا يؤم سمتهم حتى التقوا فقال لهم أفيكم أبو خيبرى ؟ قالوا نعم ، فقال فان عدى بن حاتم رأى أباه البارحة وهو يقول إن أبا خيبرى وأصحابه استقرونى فقريتهم ناقته فعوضه منها وزده بكرا يحمل عليه متاعه وهذه الناقة وهذا البكر فارتحل أبو خيبرى الناقة وتخفف هو وأصحابه من أزوادهم على البكر ومضوا بأتم قرى . . . وأدرك عدى ابنه النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، وكان يحدث أصحابه بهذا الحديث بعد إسلامه . . . وقال الشاعر فى عدى :

---

(١) صـ ٢٤٤ جـ ٢ شرح الشريشى .

أبوك أبو سفانة الخير لم يزل لدن شاب حتى مات فى الخير راغبا
قوى قبره الأضياف إذ نزلوا به ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا

وكانت سفانة بنته من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الصرمة من إبله فتهبها للناس ، فقال لها أبوها : يابنية إن الغويين إذا اجتمعا فى المال أتلفاه فاما أن أعطى وتمسكى وإما أن أمسك وتعطى أنت فانه لايبقى على هذا شىء ، فقالت والله لاأمسك أبدا قال وأنا لاأمسك أبدا ، قالت فلا تتجاور ، فقاسمها ماله وتباينا . . وحكى أن أمه كانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تحبس شيأ تملكه ، وهى عتبة بنت عفيف بن عمر بن عبدالقيس ، فلما رأى اخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها حتى إذاظنوا أنهاقدوجدت ألم ذلك أعطوهاصرمةمن إبلها ، فجاءت امرأةمن هوازن تسألها ،فقالت:دونك الصرمة فخذيها فوالله لقد عضنى من الجوع مالا أمنع بعده سائلا أبدا . . . ثم

لعمرى لقدما عضنى الجوع عضة فآليت أن لا أمنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائم اليوم أعفنى فان أنت لم تفعل فعض الأصابعا
فماذا عسيتم أن تقولوا لأختكم سوى عذلكم أوعذل من كان مانعا؟
وهل ماترون اليوم إلاطبيعة وكيف بتركى ياابن أم الطبائعا

فقد اكتنفه الجود من أمه وأبيه . . . وقالت امرأته النوار : أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض واغبر أفق السماء وضنت المراضع عن أولادها فما تبض بقطرة فأيقنا بالهلاك ، فوالله إنى لفى ليلة صبيرة بعيدة الطرفين إذ تضاغى صبيتنا جوعا : عبدالله وعدى وسفانه ، فقام إلى الصبيين وقمت إلى الصبية فوالله ماسكتوا إلا بعد هدأة من الليل وأقبل يعللنى بالحديث فعرفت مايريد فتناومت ، فلما تغورت النجوم إذا شىءقد رفع كسر البيت،فقال من هذا؟فقالت جاريتك فلانة أتيتك من عند صبية يتعاوون من الجوع عواء الذئب فما وجدت معولا إلاإليك أباعدى ، فقال أعجليهم فقد أشبعك الله وإياهم فأقبلت

تحمل اثنين ويمشى إلى جانبها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها ، فقام إلى فرسه فوجأ لبتها بمدية فخرت ثم كشط الجلد ودفع المدية الى المرأة وقال : شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل ، ثم جعل يأتيهم بيتا بيتا ويقول هبوا أيها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا ، والتف فى ثوبه ناحية ينظر الينا والله إن ذاق منها مزعة ، وإنه لأحوج إليها منا فاصبحنا وما على الأرض منها إلا عظم وحافر فأنشأ يقول :

مهلا نوار أقلى اللوم والعذلا ولا تقولى لشىء فات ما فعلا
ولا تقولى لشىء كنت مهلكه مهلا وإن كنت معطى العنس والجملا
يرى البخيل سبيل المال واحدة إن الجواد يرى فى ماله سبلا

ولم يكن يمسك شيأ ماعدا فرسه وسلاحه فانه كان لايجود بهما .. وذكر الحريرى أن عقيلا تمثل بقول حاتم (١)

شنشنة أعرفها من أخزم

---

(١) كان عقيل بن علفة المرى غيورا فخورا وكانت الخلفاء تصاهره ، فخطب اليه عبد الملك ابنته لبعض ولده فقال : أما إن كان ولابد فجنبنى هجناء ولدك وخرج يمتار ومعه ابنه وابنته الجرباء فنزلوا بالشام بدير سعد ، فلما ارتحلوا قال عقيل .

قضت وطرا من دير سعد وربما على غرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه : أجز ياعملس فقال :

فأصبحن بالموماة يحملن فتية نشاوى من الإدلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته الجرباء : أجيزى فقالت :

كأن الكرى أسقاهم صرخدية عقارا تمشت فى المطا والقوائم

فقال لها وما يدريك مانعت الخمر ؟ ثم سل السيف فاستغاثت بأخيها فاختبل فخذيه بسهم فبرك ومضوا وتركوه حتى بلغوا المياه الدانية اليهم فقالوا لأهل المياه : إنا اسقطنا جزورا فأدركوها فوجدوا عقيلا باركا .

— ٤ —

ويروى (١) أن الحكم بن أبى العاصى خرج ومعه عطر يريد الحيرة ، وكان بالحيرة سوق يجتمع إليها الناس كل سنة ، فمر فى طريقه بحاتم بن عبد الله الطائى ، فسأله الجوار فى أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة ، فأجاره ، ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت ، ثم دعاهم إلى الطعام فأكلوا ولما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم من طيبه .

وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبنى لأم ربع الطريق طعمة لهم ، لأن بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عنده

ومر سعد بن حارثة بحاتم ومعه قومه من بنى لأم ، فوضع حاتم سفرته وقال : اطعموا حياكم الله ! فقالوا : من هؤلاء الذين معك ياحاتم ؟ قال هؤلاء جيرانى ، قال له سعد : فانت تجير علينا فى بلادنا ! قال له : أنا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته ، فقالوا : لست هناك ! وأرادو أن يفضحوه ، ووثبوا اليه وتناول سعد حاتماً . فأهوى له حاتم بالسيف ، فأطار أرنبة أنفه ، ووقع الشر حتى تحاجزوا ثم قالت بنو لأم لحاتم : بيننا و بينك سوق الحيرة فنماجدك (٢) ، ثم وضعوا تسعة أفراس رهنا ووضع حاتم فرسه رهنا عند رجل من كلب وخرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة .

وسمع بذلك إياس بن قبيصة الطائى نخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذى بينهم وبينه فجمع رهطه من بنى حية ، وقال : يابنى حية إن هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم فى مماجدته ، فقال رجل منهم : عندى ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء

---

(١) الأغانى صـ ٩٥ جـ١٦ .

(٢) يقال : ماجده مجادا عارضه فجده أى غلبه .

أدماء (١) ، وقام آخر فقال : عندى عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدجج لايرى منه إلا عيناه ، وقال حسان بن جبلة الخير : قد علمتم أن أبى قد مات وترك خيرا كثيرا ، فعلى كل خمر ولحم أو طعام ما أقاموا فى سوق الحيرة ، ثم قام إياس فقال : على مثل جميع ماأعطيتم كلكم - وحاتم لايعلم بشىء مما فعلوا .

وذهب حاتم إلى ابن عمه وهم بن عمرو ، وكان مصارما له لا يكلمه فقالت له امرأته : أى وهم : هذا والله أبو سفانه حاتم قد طلع ، فقال : مالنا ولحاتم ! أثبتى النظر فقالت : ها هو . قال : ويحك ! هو لا يكلمنى ، فما جاء به إلى ؟ ثم نزل حتى سلم عليه فرد سلامه وحياه ثم قال له : ما جاء بك يا حاتم ؟ قال : خاطرت على حسبك وحسبى ، قال فى الرحب والسعة ، هذا مالى وعدته تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل أو تصيب ماتريد .

ثم إن إياس بن قبيصة قال لقومه : احملونى إلى الملك - وكان به نقرس (٢) فحمل حتى أدخل عليه فقال : انعم صباحا أبيت اللعن ! فقال النعمان : وحياك إلهك ، فقال إياس : أتمد أختانك (٣) بالمال والخيل جعلت بنى ثعل فى قعر الكنانة ! أظن أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين (٤) لم يشعروا أن بنى حية بالبلد ؟ فان شئت والله ناجزنا حتى يسفح الوادى دما فليحضروا مجادهم غدا بمجمع العرب .

فعرف النعمان الغضب فى وجهه وكلامه فقال له : يا أحلمنا لا تغضب فانى سأكفيك وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه فقال :

---

(١) الأدمة فى الإبل لون مشرب سوادا أو بياضا والأنثى : أدماء
(٢) النقرس : ورم ووجع فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين .
(٣) أختان : جمع ختن وهو الصهر .
(٤) كانت بنو لأم فضحت عامر بن جوين فى مماجد .

أنظروا ابن عمكم حاتماً فأرضوه ، فوالله ماأنا بالذى أعطيكم مالى تبذرونه وما أطيق بنى حية !

فخرج بنو لأم إلى حاتم وقالوا له : أعرض عن هـذا المجاد ندع أرش (١) أنف ابن عمنا ، قال : لا والله لاأفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم ، فتركوا أرش أنف صاحبهم وأفراسهم وقالوا : قبحها الله وأبعدها ! فعمد إليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس .

— ٥ —

ولما وجه (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طيء فريقا من جنده ، يتقدمهم على عليه السلام ، فزع عدى (٣) بن حاتم الطائى وكان من أشد الناس عداء لرسول الله — إلى الشام فصبح على القوم ، واستاق خيلهم ونعمهم ورجالهم ونساءهم إلى رسول الله .

فلما عرض عليه الأسرى نهضت من بين القوم سفانة بنت حاتم ، فقالت : يامحمد ، هلك الوالد ، وغاب المرافد . فان رأيت أن تخلى عنى ، ولا تشمت بى أحياء العرب ! فان أبى كان سيد قومه ، يفك العانى (٤) . ويقتل الجانى ، ويحفظ الجار . ويحمى الذمار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ويفشى السلام ، ويحمل الكل (٥) : ويعين على نوائب الدهر ، وما أتاه أحد فى حاجة فرده خائبا . أنا بنت حاتم الطائى !

(١) الأرش : الدية .

(٢) الأغانى ص ٩٣ ج ١٦ ، إنسان العيون ص ٢٨٥ ج ٢ ، غرر الخصائص ص ١٢

(٣) عدى بن حاتم صحابى من الأجواد العقلاء كان رئيس قومه فى الجاهلية والاسلام ، وكان إسلامه سنة ٩هـ ، وشهد فتح العراق والجمل ، وصفين ، والنهروان مع على .

(٤) العانى : الأسير .

(٥) الكل : العائل واليتيم ،

فقال النبي صلى الله ..ه وسلم : ياجارية ، هذه صفات المؤمنين حقا ، لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه . خلوا عنها ، فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق.

ثم قال : « ارحموا عزيزا ذل ، وغنيا افتقر ، وعالما ضاع بين جهال » . وامتن عليها بقومها فأطلقهم تكريماً لها .

فاستأذنته فى الدعاء له فأدن لها . وقال لأصحابه : اسمعوا وعوا . فقالت : أصاب الله ببرك مواقعه . ولا جعل لك إلا لئيم حاجة . ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا جعلك سببا فى ردها عليه .

فلما أطلقها رجعت إلى أخيها عدى وهو بدومة الجندل : فقالت له : ياأخى إيت هذا الرجل قبل أن تعلقك حبائله . فانى قد رأيت هديا ورأيا سيغلب أهل الغلبة . ورأيت خصالا تعجبنى : رأيته يحب الفقير ، ويفك الأسير ، ويرحم الصغير . ويعرف قدر الكبير . ومارأيت أجود ولا أكرم منه ، فإن يكن نبياً فللسابق فضله ، وإن يكن ملكا فلن تزال فى عز ملكه ، فقدم عدى إلى رسول الله فأسلم ، وأسلمت سفانة !

— ٦ —

ويروى (١) أن عبد قيس بن خفاف البرجمى أتى حاتم طيء فى دماء حملها عن قومه ، فأسلموه فيها ، وعجز عنها ، فقال . والله لآتين من يحملها عنى . وكان شريفاً شاعرا شجاعاً .

فلما قدم عليه قال : إنه وقعت بينى وبين قومى دماء فتواكلوها (٢) وإنى حملتها فى مالى وأهلى . فقدمت مالى وأخرت أهلى . وكنت أملى . فان تحملتها فرب حق قد قضيته ، وهم قد كفيته ، وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم

---

(١) الأغانى ص ٢٤٦ ج ٨ ، ذيل الأمالى ص ٢٢ ، السمط ص ١٢ .

(٢) تواكلوا : اتكل بعضهم على بعض .

يومك ، ولم أيأس من غدك ، ثم يقول :

حملت دماء للبراجم جمة فجئتك لما أسلمتنى (١) البراجم
وقالوا سفاهاً : لم حملت دماءنا فقلت لهم : يكفى الحمالة حاتم
متى آته فيها يقل لى مرحباً وأهلا وسهلا أخطأتك الأشائم (٢)
فيحملها عنى ، وإن شئت زادنى زيادة من جلت عليه المكارم
يعيش الندى ماعاش حاتم طيء فان مات قامت للسخاء مآتم
ينادين : مات الجود معك فلا ترى مجيبا له ماحام فى الجو حائم
وقال رجال : أنهب العام ماله فقلت لهم : إنى بذلك عالم
ولكنه يعطى من اموال طيء إذا جلف (٣) المال الحقوق اللوازم
فيعطى التى فيها الغنى وكأنه لتصغيره تلك المطية جارم (٤)
بذلك أوصاه عدى وحشرج وسعد وعبد الله تلك القماقم (٥)

فقال له حاتم : إن كنت لأحب أن مثلك من قومك ، هذا مرباعى (٦) من مغارة بنى تميم خذه وافرا ، فان وفى بالحمالة , وإلا كملتها لك ، وهو مائتا بعير سوى نيبها وفصالها مع انى لا أحب أن تؤبس (٧) قومك بأموالهم .

فضحك أبو جبيل . وقال : أى بعير بفعته الى ، وليس ذنبه فى يد صاحبه

(١) أسلمه : خذله ، والبراجم : قوم من أولاد حنظلة بن مالك
(٢) الأشائم . ضد الميامن .
(٣) جلف : ذهب به واستأصله .
(٤) جارم : مذنب .
(٥) القماقم : جمع قمقام وهو السيد العظيم ، وهؤلاء الذين وردوا فى البيت هم أجداد حاتم .
(٦) المرباع : يأخذه الرئيس من الغنيمة دون أصحابه وهو ربع الغنيمة
(٧) تؤبس : تروع .

وأنت منه برىء فدفعها اليه وزاده مائة بعير فأخذها وانصرف راجعا إلى قومه ، فقال حاتم فى ذلك

أتانى البرجمى أبو جبيل   لهم فى حمالته طويل
فقلت له : خذ المرباع منها   فانى لست أرضى بالقليل
على حال ولا عودت نفسى   على علاتها علل البخيل
فخذها إنها مائتا بعير   سوى الناب الرذية (١) والفصيل (٢)
فلا من عليك بها ، فانى   رأيت المن يزرى بالجميل
فآب البرجمى وما عليه   من اعباء الحمالة من قتيل
يجر الذيل ينفض (٣) مذرويه   خفيف الظهر من حمل ثقيل!

— ٧ —

وقالت ماوية امرأة حاتم (٤) :

أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض ، واغبر أفق السماء وراحت الإبل حدبا (٥) حدابير ، وضنت المراضع على أولادها ، فما تبض (٦) بقطرة ، وحلقت (٧) ألسنة المال ، وأيقنا بالهلاك . فوالله انا لفى صنبر (٨) ، بعيدة

(١) الرذية : الهزيلة الضعيفة .

(٢) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه .

(٣) قال فى القاموس : جاء ينفض مذرويه : باغيا متهددا . والمذروان : ناحيتا الرأس مثل الفودين ، ثم استعير للمنكبين والأليتين والطرفين .

(٤) العقد الفريد ص١٠٧ ج١ ، أمثال الميدانى ص١٢٣ ج١ .

(٥) الحدب : جمع أحدب وهو صفة للجمل عند الجوع . والحدابير : جمع حدبار وهى الناقة الضامرة .

(٦) تبض : تسيل قليلا قليلا .

٨) التلحيق : وجع يصيب الحلق وهو كناية عن الفقر والمسغبة .

(٧) صنبر . باردة .

ما بين الطرفين ، إذ تضاغى (١) صبيتنا جوعاً : عبد الله وعدى وسفانة ، فقام حاتم إلى الصبيين ، وقمت أنا إلى الصبية ، وأقبل يعللنىْ بالحديث ، فعرفت ما يريد ، فتناومت .

فلما تهورت (٢) النجوم ، إذا شىء قد رفع كسر البيت (٣) ثم عاد . فقال حاتم : من هذا ؟ قالت : جارتك فلانة ، أتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب ، فما وجدت معولا إلا عليك يا أبا عدى . فقال : أعجليهم فقد أشبعك الله !

فاقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى بجانبها أربعة ، كأنها نعامة حولها رئالها (٤) فقام حاتم إلى فرسه فوجأ (٥) لبته بمدية فخر . ثم كشطه ودفع المدية إلى المرأة ، فقال لها : شأنك ! فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل . ثم جعل يمشى الحى يأتيهم بيتا بيتاً فيقول : هبوا أيها القوم ، عليكم بالنار ، فاجتمعوا والتفع وجلس فى ناحية ينظر الينا . فوالله ان ذاق منه مزعة (٦) وإنه لأحوج اليه منا ! فاصبحنا وما على ظهر الأرض من الفرس إلا عظم وحافر ، فأنشأ حاتم يقول :

مهلا نوار أقلى اللوم والعذلا ‏ ‏ ولا تقولى لشىء فات : ما فعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه ‏ ‏ مهلا وان كنت أعطى السهل والجبلا

---

(١) تضاغوا : تصايحوا

(٢) تهورت : انحدرت إلى المغرب .

الكسر : الشقة السفلى من الخباء

(٤) الرئال : أولاد النعام

(٥) وجأ : طعن

(٦) مزعة القطعة من اللحم وان نافية بمعنى ما

يرى البخيل المال سبيل واحدة | إن الجواد يرى فى ماله سبلا

— ٨ —

ولما تزوج حاتم ماوية (١) ، وكانت من أحسن النساء ، لبثت عنده زمناً. ثم إن ابن عم له — يقال مالك — قال لماوية :

ماتصنعين بحاتم ؟ فوالله لئن وجد شيئا ليتلفنه ، ولئن لم يجد ليتكلفن ، ولئن مات ليتركن ولده عيالا على قومه طلقى حاتماً وأنا أتزوج بك ، فأنا خير لك منه وأكثر مالا ، وأنا أمسك عليك وعلى ولدك ، فقالت ماوية : صدقت إنه لكذلك فلم يزل بها حتى طلقت حاتما .

وكانت النساء أو بعضهن يطلقن الرجال فى الجاهلية . وكان طلاقهن أنهن يحولن أبواب بيوتهن إن كان الباب إلى المشرق جعلنه إلى المغرب ، وإن كان الباب قبل اليمن جعلنه قبل الشام ، فاذا رأى ذلك الرجل علم أنها قد طلقته فلم يأتها .

فأتى حاتم فوجدها قد حولت باب الخباء فقال لابنه : ياعدى ماترى أمك ؟ ماعدا عليها ! قال لاأدرى غير أنها غيرت باب الخباء — وكانه لم يلحن (٢) لما قال . فدعاه فهبط به بطن واد .

وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء ، كما كانوا ينزلون فتوافى خمسون رجلا فضاقت بهم ماوية ذرعا . فقالت لجاريتها : اذهبي إلى مالك فقولى له إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بناوهم خمسون رجلا فارسل إلينا بناب نقرهم ولبن نغبقهم (٣) .

وقالت لجاريتها : انظرى إلى جبينه وفمه فان شافهك بالمعروف فاقبلى

---

(١) ذيل الأمالى ص ١٠٣ .

لم يلحن : لم يفطن .

(٣) الغبوق : الشرب بالعشى ، وغبقه سقاه فى هذا الوقت .

منه وإن ضرب بلحييه على زوره فارجعى ودعيه

فلما أتت ما الكاوجدته متوسداوطبا من لبن ، فأيقظته وأبلغته الرسالةوقالت : إنما هى الليلة حتى يعلم الناس مكانه ، فأدخل يده فى رأسه . وضرب بلحييه على زوره ، فقال لها ، اقرئى عليها السلام ، وقولى ، لها ، هذا الذى أمرتك أن تطلقى حاتما من أجله . فما عندى من كبيرة ، قد تركت العمل ،وما كنت لأنحر صفية (١) غزيرة بشحم كلاها ، وما عندى لبن يكفى أضياف حاتم !

فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه! وأعلمتها بمقالته ، فقالت لها :ويلك أئتى حاتما فقولى له : إن أضيافك قد نزلوا الليله بنا ، ولم يعلموا بمكانك . فأرسل إلينا بناب ننحرها ونقرهم ، وبلبن نسقهم ، فانما هى الليلة حتى يعرفوا مكانك .

فأتت الجارية حاتماً فصرخت به ، فقال حاتم : لبيك : قريبا دعوت ! فقالت : إن ماوية تقرأ عليك السلام ، وتقول لك : إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ، فأرسل إليهم بناب ننحرها لهم وابن نسقهم . فقال : نعم وأبى! ثم قام إلى الإبل فأطلق ثنيتين (٢) من عقاليهما ، ثم صاح بهما حتى أتى الخباء ، فضرب عراقيبهما ، فطفقت ماوية تصيح وتقول : هذا الذى طلقتك فيه . تترك ولدك وليس لهم شىء

---

(١) الصفية : الناقة الغزيرة

(٢) الثنية : الناقة الطاعنة فى السادسة

— ٩ —

وكانت امرأة من العرب(١) من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال ، وحسب ومال ، فآلت ألا تزوج نفسها إلا من كريم . ولئن خطبها لئيم لتجدعن أنفه ، فتحاماها الناس حتى انتدب (٢) إليها زيد الخيل ، وحاتم بن عبد الله ، وأوس بن حارثة الطائيون ، فارتحلوا إليها

فلما دخلوا عليها قالت : مرحبا بكم ، ما كنتم زوارا ؛ فما الذى جاء بكم ؟ فالوا : جئنا زوارا خطابا ، قالت : أكفاء كرام ، ثم أنزلتهم وفرقت بينهم وأسبغت لهم القرى ، وزادت فيه

فلما كان اليوم الثانى بعثت بعض جواريها متنكرة فى زى سائلة تتعرض لهم ، فرفع إليها زيد وأوس شطر ما حمل إلى كل واحد منهما ، فلما صارت إلى رحل حاتم دفع إليها جميع ما كان من نفقته ، وحمل إليها جميع ما حمل إليه

فلما كان اليوم الثالث دخلوا عليها ، فقالت ليصف كل واحد منكم نفسه فى شعره ، فابتدر زيد وأنشأ يقول :

هلا سألت بنى ذبيان ماحسبى عند الطعان إذا ما احمرت الحدق (٣)
وجاءت الخيل محمرا بوادرها (٤) بالماء يسفح من لباتها العلق (٥)

---

(١) الخزانة ص ١٦٠ ج ٤ طبعة السلفية ، ذيل الأمالى ص ١٥٤ ؛ شرح العيون ص ٧٥ .

(٣) انتدب إليها : أسرع .

(٣) أى إذا ما اشتدت الحرب .

(٤) البادرة : اللحمة التى بين المنكب والعنق ، وهى تحمر من الدم الذى يسيل عليها من فرسانها .

(٥) العلق : الدم .

والجار يعلم أنى لست خاذله | إن ناب دهر لعظم الجار معترق(١)
هذا الثناء ، فان ترضى فراضية | أو تسخطى فالى من تعطف العنق؟

وقال أوس بن حارثة : إنك لتعلمين أنا أكرم أحسابا ، وأشهر أفعالا من أن نصف أنفسنا لك ، أنا الذى يقول فيه الشاعر :

إلى أوس بن حارثة بن لأم | ليقضى حاجتى ولقد قضاها
فما وطىء الحصا مثل ابن سعدى | ولا لبس النعال ولا احتذاها

وأنا الذى عقت عقيقته (٢) ، وأعتقت عن كل شعرة فيها عنه نسمة . ثم أنشأ يقول :

فان تنكحى ماوية الخير حاتما | فما مثله فينا ولا فى الأعاجم
فتى لايزال الدهر أكبر همه | فكاك أسير أو معونة غارم
وإن تنكحى زيدا ففارس قومه | إذا الحرب يوما أقعدت كل قائم
وإن تنكحينى تنكحى غير فاجر | ولا جارف جرف العشيرة هادم
ولا متق يوما إذا الحرب شمرت | بأنفسها نفسى كفعل الأشائم(٣)
وإن طارق الأضياف لاذ برحله | وجدت ابن سعدى للقرى غير عاتم(٤)
فأى فتى أهدى لك الله فاقبلى | فانا كرام من رءوس أكارم

وأنشأ حاتم يقول :

أماوى قد طال التجنب والهجر | وقد عذرتنى(٥) فى طلابكم عذر(٦)

---

(١) اعترقه : أكل ماعليه من اللحم .
(٢) العقيقة : شعر كل مولود من الناس .
(٣) الأشائم : جمع أشأم وهو ضد الأيامن .
(٤) عتم الرجل عن الشىء : كف عنه بعد المضى فيه .
(٥) عذرتنى : أى رفعت عنى اللوم ، ومحت الإساءة وطمستها .
(٦) العذر : جمع عذير : والعذير هو الحال ، وأصله العذر ويخفف فيقال عذر.

أماوى إن المال غاد ورائح ... ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوى إنى لا أقول لسائل ... إذا جاء يوم: حل فى مالنا النزر (١)
أماوى إما مانع فمبين ... وإما عطاء لا ينهنهه (٢) الزجر
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت (٣) يوما وضاق بها الصدر
أماوى إن يصبح صداى (٤) بقفرة ... من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
ترى إن ما أنفقت لم يك ضائرى ... وأن يدى مما بخلت به صفر
أماوى إنى رب واحد أمه ... أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
وقد علم الأقوام لو أن حاتما ... أراد ثراء المال كان له وفر
أماوى إن المال مال بذلته ... فأوله شكر وآخره ذكر
وإنى لا آلو (٥) بمالى صنيعة ... فأوله زاد وآخره ذخر
يفك به العانى (٦) ويؤكل طيبا ... وما إن يعريه القداح (٧) ولا القمر (٨)
ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتى ... شهودا وقد أودى باخوته الدهر
غنينا (٩) زمانا بالتصعلك والغنى ... وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادنا بأوا (١٠) على ذى قرابة ... غنانا، ولا أزرى بأحسابنا الفقر

---

(١) النزر: القلة.
(٢) نهنهه: منعه.
(٣) الحشرجة: الغرغرة عند الموت
(٤) الصدى: ما يبقى من الميت فى قبره
(٥) لا آلو: لا أقصر.
(٦) العانى: الأسير.
(٧) القداح: قداح الميسر.
(٨) القمر: المقامرة.
(٩) غنينا غنى بالمكان، أقام به.
(١٠) البأو: الكبر والفخر.

وما ضر جارا يابنة القوم فاعلمى يجاورنى إلا يكون له ستر
بعينى عن جارات قومى غفلة وفى السمع منى عن أحاديثها وقر

فقالت وأما أنت يازيد فقد وترت العرب ، وبقاؤك مع الحرة قليل ، وأما أنت يا أوس فرجل ذو ضرائر ، والدخول عليهن شديد ، وأما أنت ياحاتم فرضى الأخلاق ، محمود الشيم ، كريم النفس ، وقد زوجتك نفسى

دراسات عامة
فى الشعر الجاهلى

دواوين الشعراء الجاهليين

١ — لم تدون اشعار الجاهليين فى عصر الجاهلية لأن الأمة كانت أمية، ويروى أنه كان عند آل المنذر ديوان فيه أشعار الفحول وما مدح به هو واهل بيته فصار ذلك إلى بنى مروان ، ولا نعلم شيئا عن هذه المجموعة . . هذا وإنما كان بعض الأشعار يحفظ بتواتر روايته ، وفى صــدر الإسلام اهتم الأدباء برواية الشعر الجاهلى وجمعه وتدوينه وتفسيره مثل الأصمعى وأبى زيد وأبى عبيدة وحماد الراوية وخلف الأحمر وقد حـذا حذوهم من خلفهم ، ونظم هؤلاء وأولئك الشعر وأكثروا منه وأخذ الشعراء يدونون مانظموه بأنفسهم غالبا .

٢ — ومما دون من أشعار الجاهليين : كتاب العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين : النابغة الذبيانى وعنترة العبسى وطرفة بن العبد وزهـير بن أبى سلمى وعلقمة الفحل وامرىء القيس وقد طبع فى مدينة «غريفز ولد» سنة ١٨٦٩ للميلاد وديوان امرىء القيس الكندى المتوفى سنة ٥٣٩ للميلاد ، وبه ثلاثون قصيدة طبع فى مصر سنة ١٢٨٢ للهجرة مع شرحه لوزير أبى بكر عاصم بن أيوب وأعيد طبعه سنة ١٣٠٧ . وديوان النابغة الذبيانى وتوجد منه نسخة بالمكتبة الخديوية بخط محمود باشا سامى المصرى الشهير بالبارودى . وديوان المتلمس المتوفى سنة ٥٥٠ للميلاد . وديوان علقمة الفحل المتوفى سنة ٥٢٦ للميلاد وقد طبع بمدينة ليبسيك سنة ١٨٦٧ . وديوان زهير بن أبى سلمى المتوفى قبل الاسلام بنحو سنة وقد طبع مع شرح له منسوب للأعلم الشنتمرى بمدينة ليدن سنة ١٣٠٦ للجهرة من ضمن مجموعة مسماة بالطرف العربية ومنسوبة إلى الشيخ عمر السويدى ولعله سويدى مستشرق . مجموع مشتمل على خمسة دواوين لأربعة جاهلية وهم : النابغة الذبيانى وعروة بن الورد وحاتم

طي وعلقمة الفحل والخامس إسلامى وهو الفرزدق . ومع الديوان الأول شرحه للوزير أبى بكر عاصم بن أيوب البطليوسى المتوفى سنه ٣٩٤ ، ومع الثانى والثالث شرحهما لابن السكيت المتوفى سنه ٢٤٤ . وهذا المجمع طبع بالمطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٣ . ومجموعة المعلقات السبع وشرحها لعبد الله الزوزنى وعلى الأولى منه أنه توفى سنة ٣٧٥ والزوزنى نسبة إلى الزوزن وهى بلدة كبيرة مابين هراة ونيسابور وقد طبع بالاسكندرية سنة ١٢٨٨ . وطبعت المعلقات بشرح لابن النحاس الغريق فى النيل سنة ٣٣٨ وبشرح آخر للشيخ عثمان التنوخى جمع فيه بين الشرحين السابقين وبشرح آخر للنعسانى الحلبى وقد طبع بمصر عام ١٣٢٩ هـ . وجمهرة أشعار العرب لابى زيد القرشى المتوفى سنة ١٧٠ تكلم فيها على الشعر والشعراء وجمع لهم تسعة وأربعين قصيدة مقسمة إلى المعلقات والمجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثى والمشوبات والملحمات وشرح هذه القصائد بعض الشرح وقد طبع بالمطبعة الاميرية سنه ١٣٨٠ . . وديوان قيس بن الخطيم أدرك الاسلام ومات قبل الهجرة . . وديوان الاعشى المتوفى سنة ٧ للهجرة . وديوان الخنساء المتوفاة سنة ٢٤ للجرة وقو طبع بمصر سنة ١٨٨٨ وببيروت سنة ١٨٨٩ للميلاد وأضيفت اليه مرات أخرى . وديوان حسان بن ثابت المتوفى سنة ٤٠ للهجرة وكان شاعر النبي عليه الصلاة والسلام . وديوان الحطيئة المتوفى فى خلاقة امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وديوان لبيد بن ربيعة المتوفى فى أول خلافة معاوية بعد أن عاش ١٤٠ سنة ، وهو مطبوع بمدينة ويانة سنة ١٨٨٠ للميلاد .

وبعض هذه الدواوين وسواها مطبوع طبعات حديثة .

قدامى الشعراء فى العصر الجاهلى

هم كثيرون ، ومن أشهرهم :

١ - دريد بن زيد (١) بن نهد وله أبيات تروى قالها حين حضرته الوفاة

٢ - الأفوه الأودى (٢) ، ويزعم البعض أنه أول من قصد القصيد

٣ - عمرو بن قميئة صاحب أمرىء القيس (٣)

٤ - تأبط شرا

٥ - الحارث بن همام بن مرة (٤)

٦ - قيس بن زهير العبسى (٥)

٧ - ثعلبة المازنى (٦)

٨ - الشنفرى توفى ٥١٠ م (٧)

٩ - زهير بن جناب الكلبى م ٥٠٠ هـ (٨)

---

(١) ٢٠ من المعمرين - ١١٤ المؤتلف - ١٥٨ ج ١ البيان

(٢) ٤١ ج ١١ الأغانى - ٤٢ ج ١ الخزانة - ١٥٠ ج ٢ معاهد التنصيص - ١١٤ ج ١ زيدان حماسة البحترى - ٢٢٤ و ٢٢٨ ج ٢ الأمالى

(٣) ٨٩ المعمرين - ٢٥ ج ١ أمالى المرتضى - الأغانى - ص ١٠ ج ١ الحماسة

(٤) الكامل - ٤٨ ج ١ الحماسة - ١٠٥ و ١٠٧ ج ١ الأمالى

(٥) الأغانى - الخزانة - الأمالى - الحماسة . وهو جد مساور بن هند بن قيس بن زهير من المخضرمين

(٦) ٥١ المفضليات - شرح أمالى القالى للبكرى - ٢٩٧ ج ٢ الحيوان للجاحظ

(٧) المفضليات - ذيل الأمالى - ٨٣ ج ٢١ الأغانى - ١٦ ج ٢ الخزانة و ١٨٧ ج ١ وأيضاً ١١٩ ج ١ الميدانى ٩٠ ج ٢ أيضاً

(٨) المعمرين - ١٣٠ المرزبانى - الحماسة - ١٥٨ ج ١ زيدان

١٠ ـ الشداخ الكنانى (١)

١١ ـ يزيد بن حذاق العبدى ، جاهلى قديم ، وأول من ذم الدنيا بشعره وأول من رثى نفسه قبل موته بقصيدته التى أولها : « هل للفتى من بنات الدهر من واق ؟ » (٢)

١٢ ـ جابر بن حنى التغلبى (٣)

١٣ ـ الصمة القشيرى (٤)

١٤ ـ الصمة الأصغر والد دريد بن الصمة (٥)

١٥ ـ ابن جذل الطعان (٦)

١٦ ـ المتلمس اليشكرى (٧)

١٧ ـ المسيب بن علس (٨)

٨١ ـ أبو دؤاد الإيادى توفى عام ٥٢٠ ، وكان أمرؤ القيس راوية له

١٩ ـ لقيط الايادى (٩)

٢٠ ـ الفند الزمانى توفى عام ٥٣٠ م

٢١ ـ سهل بن شيبان (١٠)

---

(١) ٥٩ ج ١ الحماسة

(٢) ١٤٨ ج العقد ٨٠ ح ٢ الأمالى و٢٠٩ و٢٦٦ ـ المفضليات

(٣) الحماسة ـ ١٩١ شواهد السيوطى على المغنى

(٤) ١٢٤ مؤتلف ـ الأغانى فى ترجمة دريد بن الصمة

(٥) ١٢٤ المؤتلف

(٦) أديان العرب ـ الأمالى الجزء الأول

(٧) ١٢٠ ج ٢١ الأغانى ـ ٧٣ ج ٣ الخزانة و٢٧ و٤٥٠ ، ٣٦٤ و٤١٥ ج ١ الخزانة ـ ٢٧٠ الميدانى ـ ١٠٢ ج ٢ الحماسة ـ الشعر والشعراء

(٨) ٢٢٦ ج ٤ الخزانة و٥٤٥ ج ١ ـ ابن سلام ـ الأغانى ـ الشعر والشعراء

(٩) مختارات ابن الشجرى الأغانى

(١٠) الحماسة ـ ٥٧ ج ٢ الخزانة ـ ١٤٣ ج ٢٠ الأغانى

٢٢ - الأضبط بن قريع (١)
٢٣ - المرقش الأكبر (٢)
٢٤ - المرقش الأصغر (٣) وتوفى نحو عام ٥٠٠ م
٢٥ - قيس بن الحدادية (٤)

ومنهم : أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، والمستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد ، وابن خذام وهو رجل من طي ورد ذكره في شعر امرىء القيس

---

(١) ٨٠ المعمرين ، ١٥٤ ج١٦ الاغانى ٣٣٤ ج ٤ الخزانة ،
(٢) ١٧٩ ج ٥ الأغانى ، ٥١٥ ج ٣ الخزانة ، الشعر والشعراء ، المرزبانى ، المفضليات
(٣) المرزبانى ، الاغانى ، الخزانة
(٤) ٣٢٥ المرزبانى

الشعراء الجاهليون

ونحن لا يعنينا إلا أن نسجل بعض أسماء الشعراء المجهولين المنسيين وهم :

الأخنس بن شهاب التغلبي (١)

أحيحة بن الجلاح (٢)

أربد بن قيس أخو لبيد لأمه (٣) .

أسامة بن الحارث الهذلى وله أحسن طائية قالتها العرب (٤)

الأسعر الجعفى واسمه مرثد بن حمران (٥)

الأسود بن يعفر النهشلى (٦)

---

(٢) ١٦٧ ، ١٦٩ ج ٣ الخزانة ، المفضليات . الحماسة ٩٩٠ ج ٢ الأمالى .
٢٧ المؤتلف

(٢) الاغانى . ١٦١ ج ٢ ، ١٢٢ ، ٢٣ ج ٢ الخزانة ، ٣٦ و ٣٢١ و٣٢٦ ج٣
الخزانة (طبعة جديدة)

(٣) ١٤٠ ، ١٣١ ج ١٥ الاغانى — ٢٥ و ١٣٢ و ٢١٠ المؤتلف ٧١ ج ٣
الخزانة (طبعة جديدة)

(٤) ٦٣ ج٣ العينى ، ١٨ و ١٤٥ ج الامالى

(٥) ١٣٧ ج٢ الخزانة ، ٢٥ و ٤٧ و ١٣٢ و ١٤١ و ٢١٠ المؤتلف . ١٢١
و ١٨٥ ج١ الأمالى

(٦) ١٩٥ ج١ الخزانة ، ٣٦٦ ج١ الخزانة (جديد) ، ١٢٨ ج١١ الاغانى
١٨٨ شرح شواهد المغنى للسيوطى ، ١٢٦ ج١ الأمالى ، المفضليات ، ٣٤ ج٢
الخزانة ، ٣٥ و ٣٤٩ ج٢ الخزانة (جديد) ، ١٦ و ٨٢ المؤتلف ، ٥٢٥ ج ٤
الخزانة

الاشعرى الرقبان الاسدى ، واسمه عمرو بن حارثة هجاء (١)
الاضبط بن قريع التميمى (٢)
أبى بن حمام العبسى (٣)
أفنون التغلبي (٤)
الأفوه الأودى (٥)
أدهم بن أبى الزاعراء الطائى (٦)
أوس بن دنى اليهودى القرظى (٧)
إياس بن قبيصة الطائى (٨)
أوفى بن مطر المازنى : عداء (٩)
أهبان بن خالد بن نضلة الفقعسى (١٠)

---

(١) ٤٧ و ١٢٣ و ٢١٠ المؤتلف ، ٢١٤ ج ٢ الامالى، ١٨٦ و ٢٣٤ و ٢٥٦ ج٢ الميدانى

(٢) ١٥٤ ج ١٦ الاغانى - المعمرين - الشعر والشعراء - ١٠٧ ج١ الامالى ١٦٩ ج٣ البيان - ج١ معجم البلدان، ٥٨٩ ج٤ الخزانة . ٤٣٤ ج٤ العينى

(٣) ٩١ مؤتلف ، ١٥٦ و ١٥٧ و ١٧٣ ج١ الحماسة

(٤) ٤٥١ و ٤٥٦ ج٤ الخزانة ، ٥٣ شرح شواهد المغنى للسيوطى ، ١٥٤ ج٢ الامالى ، ١٥١ المؤتلف

(٥) ٤١ ج١١ الاغانى ، ٤٢١ ج١ العينى . ١٥٠ ج٢ معاهد التنصيص ١٢٤ ج١ الامالى و ٢٢٤ و ٢٢٨ ج٢ منه

(٦) ٣١ مؤتلف - ٢٠٣ الحماسة

(٧) ٩٤ . ٩٧ الاغانى

(٨) ١٣٤ ج٢٠ الاغانى . ٦٦ و ٢٤١ و ٢٤٦ و ٤٢٤ ج١ حماسة

(٩) ٣١٥ ج٣ الخزانة . ٤٦٨ المرزبانى (معجم الشعراء)

(١٠) ٣٠ مؤلف

إياس بن الأرت الطائى (١)

باعث بن صريم اليشكرى (٢)

البرج بن جلاس صاحب الحصين بن الحمام المرى (٣)

البرج بن مسهر الطائى (٤)

بجير بن عنمة الطائى (٥)

بجير بن عبد الله بن سلمة القشيرى (٦)

بسطام بن قيس الشيبانى (٧)

بشامة بن النهشلى (٨)

بشامة بن الغدير الذبيانى، خال زهير بن أبى سلمى(٩)

بشر بن أبى خازم الأسدى (١٠)

---

(١) ٤٢٣ ج١ حماسة، ٨٩ و ٢٠٢ و ٣١٧ ج٢ الحماسة

(٢) ١٧ ج٣ الخزانة، ١٢٥ معجم الشعراء للمرزبانى، ٧٣ العقد، ٢٠٣ ج٢ الأمالى، ١٣٦ و ١٣٧ ج٢٠ الأغانى

(٣) ١٢١ و ١٢٢ ج١٢ الأغانى

(٤) ٦١ المؤتلف، ٨٦ و ٥٣٠ ج ٢ الحماسة، ١٣٥ و ٢٤٤ ج ١ الحماسة

(٥) ٥٨ مؤتلف (٦) ٥٩ مؤتلف، شرح نهج البلاغة ج ٣

(٧) ٧١ ج ٧ الأغانى، ١٠٦ ج ١٧ الاغانى، ٦٤ المؤتلف، العمدة ج ١. ابن الاثير ج ١

(٨) ٦٦ مؤتلف، ٥١٠ و ٥١٥ ج ٣ الخزانة، ٣٧٠ ج ٣ العينى، ١٤٩ و٢٥ ج ١ الحماسة.

(٩) ١٤٩ ج ٩ الأغانى، ٦٦ و٦٣ المؤتلف، المفضليات، الشعر والشعراء لابن قتيبة، طبقات للشعراء لابن سلام

(١٠) ٢٦٢ ج ٢ الخزانة ٣٧ ج٣ الخزانة ١ (جديد)، ٣١٦ ج ٤ الخزانة، ٢٩٧ ج ٣ الخزانة، ٣٣٦ ج ٤ الخزانة، ٤٧ ج ١ الحماسة، ٥٩ و ٨٦ الموشح

بلعاء بن قيس الكنانى (١)
أبى بن حمام العبسى (٢)
أدهم بن أبى الزعراء الطائى (٣)
أسد بن ناعصة التنوخى ، وهو نصرانى قديم (٤)
أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف (٥)
أنيف بن زبان الطائى (٦)
تأبط شرا (٧) ، واسمه ثابت بن جابر
توبة بن مضرب التميمى (٨)
ثعلبة بن صغير المازنى (٩)

المفضليات ، الجمهرة ـ مختارات ابن الشجرى ، ١٥٧ ج ٩ الاغانى، ١٣٧ ج ١٣ و ٨٣ ج ١٥ و ٩٤ ج ١٦ و ٧٦ ج ٢٩ الاغانى ، ٦٠ و ٢٢٢ المرزبانى (معجم الشعراء) ، الشعر والشعراء ، ٣٦٧ ج ٣ العقد، ٨٨ ج ٢ الحماسة، ٦١ و ٢٥٥ ج ١ الأمالى، ٢٤ و ٢١٣ و ٢٣٣ و ٣١٢ ج ٢ الأمالى

(١) ١٣٠ ج ١٣ و ٧٧ و ٨٠ ج ١٩ الاغانى ، ١٠٦ و ٣٤٧ المؤتلف، ٢٠٢ ج ٢ البيان ١٢ و ١٨٩ ج ١ الحماسة و ٢٨٨ ج ٢ الحماسة

(٢) ٩١ مؤتلف

(٣) ٣١ المؤتلف

(٤) ١٩٤ و ٢٠٩ المرزبانى ، ١٦٦ حماسة البحترى

(٥) ٨٢ ج ١٩ الاغانى

(٦) ٤٧ ج ١ الحماسة

(٧) ٨١ ج ٤ أمالى المرتضى ، ١٩ نقد الشعر ، ٢٥٨ ج ٣ المرتضى ، العقد ٢٠٨ إلى ٢١٨ ج ١٨ الاغانى ، ١٤٠ ج ١ و ١٣٩ ج ٢ الأمالى ، ٦٢ الشعر والشعراء ٣٥٧ و ٥٤ ج ٣ الخزانة

(٨) ٦٨ المؤتلف ، ٢٨ ج ٢ الأمالى

(٩) المفضليات ، ٢٤٧ ج ٢ الأمالى ، ١٠٧ المؤتلف ٢٠٨ ج ١ الإصابة

جابر بن حريش الطائى (١)
جابر بن حنى التغلبى (٢) صاحب امرىء القيس
جارية بن مر (أبو حنبل الطائى) (٣)
جحدر بن ضبيعة (٤)
جذع بن سنان الغسانى (٥) شاعر قديم
جساس بن مرة (٦)
جليلة بنت مرة أخت جساس (٧)
الجميح الاسدى (منقذ بن الطماح (٨)
جؤية بن النضر الجرمى (٩)
البراض بن قيس الكنانى (١٠)
ثواب بن النار اليشكرى (١١)

---

(١) ٢٣٢ ج ١ الحماسة
(٢) ٢٠٧ المرزبانى ، ١٩١ شرح شواهد المغنى للسيوطى
(٣) ٩٩ مؤتلف ، ١٠٧ ج ٢ الحماسة
(٤) ١٩٥ ج١ الحماسة ، و١٤٢ ، ١٤٧ ج ٤ الاغانى
(٥) ٧ ج ٣ الخزانة
(٦) ١٣٩ - ١٥٠ ج ٤ الاغانى
(٧) ٤٨٠ معجم الشعراء ، و ١٤٩ ج ، الاغانى
(٨) ٢٩٦ج٤الخزانه ،المفضليات ٩ج١الامالى، ٢٦٣ج٢الامالى،٤٠٣معجم الشعراء
(٩) ١٨٠ ج٣ الأغانى ، ٣٤٤ ج٢ الحماسة ، معاهد التنصيص
(١٠) ١٠ و ١٥ و٧٠ و٧٥ ج ١٩ الاغانى ، ٢٩٥ ج ٦ معجم البلدان ، تاريخ ابن الاثير ج ١
(١١) ٧٠ مؤتلف

حاتم الطائى (١)
حاجز بن عوف الازدى (٢)
الحارة أو الحويدرة الذبيانى (قطن بن أوس) (٣)
الحارث بن حلزة اليشكرى (٤)
الحارث بن زهير بن جذيمة العبسى (٥)
الحارث بن ظالم المرى (٦)

---

(١) ٢٥ مؤتلف ، ٢٨٦و٣٠٩ و٣٣٢ و٣٢٣ و٣٧٤ ج ٢ الحماسة ، ٨٤ ج ٢ و٤٧ ج ٥ و ٨٠ ج ٦ و١٢٦ و١٤٥ و ١٤٦ ج٧ و ١٢١ ج ١٠ و٢٧ج١١و ١٥٦ ج ١٢و ٢٠ و٤٦ و٩٢ إلى ١٠٩ و١٢١ ج ٦٦ و١٢٨و١٥٩ ج ١٩ الاغانى ، ١٣٧ ج ١ العينى ، ١٤٩ ج ٤ و١٦٣ ج٢ الخزانة ، ١٤٦ ج ١ العقد ، ٢٧٧ ج ١ و٦٤ و٢٢ و١١١ و١٥٤ ح ٣و ١٧١ ج ٢ الأمالى ، ٣٩٤ ج ١ الخزانة ، ٧٥ شرح شواهد المغنى ، ٣٣٣ ج ١ معجم البلدان ؛ ٢٣٨ ج ٦ و ٣٢٦ ج ٧ المرجع ؛ ٢٧ ج ١ و ١٧٥ ج ٣ البيان ، الشعر والشعراء: بلوغ الارب ، العرب وأطوارهم لعبد الجواد الاصمعى

(٢) ٧٧ ج ٤ و٤٧ إلى ٥١ ج ١٢ و٢١٨ ج ١٨ الاغانى

(٣) ٧٩ - ٨١ ج ٣ الاغانى و٨٧ نقد الشعر ، ٢٦١ ج ٧ معجم البلدان ، ١٨١ ج ١ البيان

(٤) ٧٧ و ٢٣٣ الموشح ، ١٧٤ ج ١ و٧٧ ج ١ العقد ، ٢٠ و ٢٠٣ و٣٠٢ المؤتلف ، الشعر والشعراء ، ١٦٣ ج ٥ و ١٤١ و١٧١ إلى ١٧٤ ج٩ الاغانى، ١٢٢ و١٦٢ و٣٧٩ ج ٣ الخزانة (جديد)، ١٤٩ و١٥١ و٢٢٨ و٢٩٥ ج ٢ و٢٩٥ ج١ و١٢٦ ج ٤ الخزانة ، ٢٩٤ ج ٢ الحماسه ، ٣٦٧ ج ٣ العقد ، ١٦٧ ج ١١ الاغانى ؛ ٦٩ ج ٤ شرح الكامل ،المفضليات٥٠ ، و ٨٩ ج ٢ و٢ و ؛ ١٧ ج ٣ البيان،وطبع ديوانه ببيروت عام ١٩٢٢

(٥) ٨ - ١٥ ج ١ و٤ و٣ ج ١٦ الاغانى ، ١٦٠ ج ٢ الإصابة

(٦) ١٨٥ ج ٣ الخزانة ، ٥٢ و٥٣ ج ٣العقد ، ٩٩ج ١٩ و ٢٢ ج ٢٠الاغانى بلوغ الأرب ، ١٥٩ ج ٥ شرح الكامل ، ١٤٣ و ٣١٩ ل ١ الحماسة

الحارث بن عبادى البكرى (١)
الحارث بن همام الشيبانى (٢)
الحارث بن وعلة الجرمى (٣)
حبيبة بنت عبد العزى الثعلبية الذبيانية (٥)
حجل بن نضلة الباهلى (٦) ـ صاحب البيت « جاء شقيق عارضا رمحه »
حرملة بن حكيم الغسانى (٧)
الحصين بن الحمام المرى (٨)

---

(١) ١٤٢ ـ ١٤٩ ج ٤ الاغانى ٢١٩ ج ٥ الكامل ١٠٤٠ الموشح ١٤٢ و ٤٢٥ ج ١ الخزانة (جديدة (و٢٢٦ ج ١ الخزانة

(٢) ٢٠٨ مرزبانى ـ ٣٨ ج ١ الحماسة و٩١ إلى إلى ٩٣ إلى ٩٣ ج ٥ الاغانى و٢٨ ج ١٦ الاغانى

(٣) ١٩٦ و ٢٤٣ المؤتلف ٩٧٠ و ٨٠ ج ٣ العقد ـ ١٣٩ إلى ١٤١ ج ١٦ و ٧١ إلى ٧٦ ج ١٥ و١٣٢ ج ٢٠ الاغانى ـ و٢٦٤ شرح شواهد المغنى ـ ٢٢٦ ج ١ و١٢٤ ج ٢ الامالى ١٠٠ ج ٨ طبرى ١٧٥٠ ج ٥ الكامل ـ ٣١٦ ج ١ معجم البلدان و٣٩٢ و٤٤٤ ج ٢ المرجع و ٢١٣ ج ٣ المرجع و ٣٩ و ٣٢٦ ج ٦ المرجع ـ المفضليات (٤) ٩٦ المؤتلف ـ ٣٠ ج ١٦ الاغانى ـ و ٢٩١ ج ٢ الحماسة

(٥) ١٣١ و١٩٧ ج ١ الحماسة و٢٩٤ ج ٢ الحماسة

(٦) ج ١ معاهد التنصيص ٣٨٠ ج ٤ الاغانى . و ٢٢١ ج ٣ الاصابة و٨٢ مؤتلف و١٨٥ ، ١٩٩ ج ٢ الخزانة و١٩٢ ج ٣

(٧) ١٢٧ المؤتلف و ٢٣٠ ج ٤ الخزانة

(٨) ١٨ ج ٢ الاصابة و٨٧ و ٩١ و ٢ ٤٧ مرزبانى ١٢٢٠ ج ١٠ الاغانى و ١٨٧ ج ١١ و٨٧ ـ ٩٨ ج ١١ ـ ١١٨ ـ ١٢٤ ج ١٢ الاغانى . و١٤٣ و ١٤٥ ج ١ الحماسة ـ ٢٩٠ و ٢٨٤ و ٢٩٦ و٢٩٨ ج ١ خزانة (جديدة) ٣٥٤ ج ٣ الخزانة و٢٩٩ ج ١ معجم البلدان . و ٩١ ج ٣ و٥٢ ج ٤ و٢٦٧ ج ٥ معجم و٦٠ ج ١ الحماسة.

حضير الكتائب الأشهلى (ابن سماك) . وابنه أسيد بن حضير من جلة الصحابة وتوفى عام ٢٠ هـ . . وكذلك هند بنت حضير .

حطائط بن يعفر النهشلى أخو الأسود بن يعفر (أعشى بنى تميم) وهو القائل:

أريني جوادا مات هزلا لعلني أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا (٢)

حنظلة بن أبى عفراء ـ نصرانى (٣)

خارجة بن سعد بن جديلة الطائى (٤)

خارج بن جعفر بن كلاب (٥)

خداش بن زهير العامرى (٦)

خراشة بن عمر العبسى (٧)

ذو الخرق الطهوى (خليفة بن جمل) (٨)

خرنق بنت هفان القيسية (٩)

الخنساء بنت أبى سلمى أخت زهير (١٠)

---

(١) ١٥٦ و ١٥٩ جـ ١٥ الاغانى . بلوغ الارب حـ ١ ابن الاثير .

(٢) ١٣٣ جـ ١١ الاغانى ـ ٣٤٢ جـ ١١ الحماسة .

(٤) ٦١ مؤتلف ـ ١٣٥ و ٢٤٤ جـ ٢ الحماسة . (٣)

(٥) الاغانى ـ ١٥٢ جـ ١ المرتضى ـ ٤٩ جـ ٣ العقد .

(٦) الاغانى ـ الجمهرة ـ الشعر والشعراء ـ ١٦٨ جـ ٢ الأمالى ـ ٧٣ و ١٠٧ المؤتلف ـ ٢٥٢ و ٢٥٥ جـ ٣ البيان ـ ٥٠٤ جـ ٢ الخزانة ـ ٦٧ و ٨٨ و ٨٩ جـ ٣ العقد ـ ١٠ جـ ١ الحيوان ـ ٧٥ جـ ٤ خزانة (جديدة) ـ ١٤٨ جـ ٢ الاصابة . ١٦٢ و ٢٦٣ و ٤٥٧ جـ ٣ و ٢٩٥ جـ ٥ و ١٩٩ جـ ٣٧٩ جـ ٨ معجم البلدان .

(٧) ٥٧ جـ ٣ القيد ـ ١٧٧ جـ ٣ معجم البلدان .

(٨) ٢٠ جـ ١ و ٥٠ جـ ١ خزانة ـ ١٠٩ و ١١٩ و ١٢١ حـ ٢ الامالى

(٩) ٣٠٦ جـ ٢ الخزانة ـ ٦٠٢ جـ ١ العينى ـ ١٦٠ جـ ٢ الأمالى و ١٤٦ جـ ١ المرتضى و ١٥٨ جـ ٦ كامل و ١٤١ جـ ٧ معجم البلدان وطبع ديوانها ببيروت سنة ١٨٩٩ (١٠) ١١٠ المؤتلف و ١٥٠ جـ ٩ الاغانى

خزيمة بن نهد من قضاعة شاعر قديم (١)

ربيعة بن مقروم من ضبه (٢)

سويد بن أبي كاهل اليشكرى (٣)

عدى بن زيد العبادى (٤) : من أصحاب المجمهرات.

عدى بن نوفل من قريش (٥) ، شاعر مقل

عمرو بن براق ، شاعر قديم (٦)

عمرو بن قميئة (٧) من ربيعة .

لقيط بن يعمر الأيادى شاعر جاهلى قديم (٨) .

الممزق العبدى (٩) م ٤٨٠ م وهو شاعر قديم

النمر بن تولب من أصحاب المجمهرات (١٠)

---

(١) ١٥٩ ج ١١ الأغانى .

(٢) ٩٠ ج ١٦ الأغانى والشعر والشعراء و٥٦٦ ج ٣ الخزانة

(٣) ١٧١ ج ١١ الأغانى. الشعر والشعراء .

(٤) ١٨ ج ٢ الأغانى والشعر والشعراء والجمهرة .

(٥) ١٣٥ ج ١٣ الأغانى .

(٦) ١٣٠ ج ٢١ الأغانى

(٧) ١٦٣ ج ١٦ الأغانى و ٢٤٩ ج ٢ الخزانة ، والشعر والشعرا. .

(٨) ٢٦ ج ١٥ الأغانى ، و ٢٠٠ ج ١ الخزانة .

(٩) الشعر والشعراء .

(١٠) ١٥٧ ج ١٩ الأغانى ، والشعر والشعراء ، والجمهرة .

شعراء الحماسة الجاهليون

الفندالزمانی: جاهلی ، شهد جرب البسوس

بلعاء بن قيس الكنانی: جاهلی شهد الفجار الثانی

تأبط شرا : جاهلی — وكان أبو كبير الهذلی الصحابی زوج أم تأبط شرا

السموءل — جاهلی

علقة بن شيبان

سلمة بن ذهل

معدان الكندی

سيار بن قصير : جاهلی

رويشد الطائی

أنيف بن زبان

قيس بن الخطيم :جاهلی أدرك النبی صلی الله عليه وسلم

الحارث بن همام الشيبانی

عامر بن الطفيل : وفد علی رسول الله

الحارث بن هشام توفی سنة ١٥ هـ ، وهو أخو أبی جهل وفر فی غزوة بدر

الغرار السلمی : مخضرم

الشداخ الكنانی : جاهلی قديم

الحصين بن الحمام المری

ليث بن زهير العبسی

الحارث بن وعلة الجرمی

إياس بن قبيصة الطائی

عمرو بن معدی كرب

كبشة أخت عمرو بن معد يكرب

سبرة بن عمرو الفقعسى
عمرو بن مسعود
طفيل الغنوى
حيان بن ربيعة الطائى
أبو حنبل الطائى
يزيد بن حمار
جساس بن نشبة
هلال بن رزين
حجر بن خالد
البرج بن مسهر : جاهلى قديم
طرفة الخزيمى
عنترة
عبد السارق الجهنى
عمرو بن كلثوم
الربيع بن زياده العبسى
سعد بن مالك (جد طرفة)
شماس الطهوى
المنخل اليشكرى
الفضل بن الأخضر
جابر بن حريش
الوفاد بن المنذر
حسيل الضبى
عامر بن شقيق
باعث اليشكرى

أبى بن سلمى
يعثر الأسد
الأخنس بن شهاب
قتادة الحنفى
عمرو بن شقيق
أم السليك بن السلكة
قسامة
المسجاح
لبيد
أم قيس
عصام الزمانى
حاتم
حجية
جران العود
نضر بن قيس
قراد
عارق الطائى
العريان
عمرو بن الإطنابة
حطائط
حكيم الضبى
رشيد بن رميض
المثلم بن رياح
أبى العبسى

عروة بن الورد
بشر بن أبي العبسى
المثلم التنوحى
الشنفرى
جحدر بن ضبعة
حجر بن خالد
الأخرم السنبسى
سنان بن الفحل
زيد الفوارس
شمعلة بن الأخضر
محرز الضبى
أبو ثمامة الضبى
سليمى بن ربيعة
المتلمس خال طرفة
مجمع بن هلال
عبدالقيس البرجمى
النابغة الذبيانى
حفص الكنانى
مهلهل
مسافع
أبو صعترة
مية الضبيه
صخر أخو الخنساء

عمرو بن قميئة

مالك بن خريم

مضرس بن ربعى

ورد الجعدى

ابن عجلان النهد

طرفة

يزيد الطائى

جثامة

المثلم المرى

شريح

الشعراء المتألهون

وهم كما يأتى :

قس بن ساعدة الإيادى

زيد بن عمرو بن نفيل.

رباب بن رباب

سويد بن عامر المصطلق

سعد بن كرب الحميرى

عدى بن زيد

وكيع بن سلمة الايادى

عمير بن جندب الجهنى

ورقاء بن نوفل

أبو قيس صرمة بن أبي أنس

عامر بن الظرب العدوانى

عبد الطابخة بن ثعلب

علاف بن شهاب التميمى

مصادر الشعر الجاهلي

مصادر الشعر الجاهلي كثيرة . كالمفضليات ، وحماسة أبي تمام الطائي وهي تحتوي سبعين وخمسمائة قطعة من الشعر قسمت إلى عشرة أبواب .

الحماسة ، المراثي ، الأدب، النسيب، الهجاء ، الإضافات ، الصفات، السير، والملح ، ومذمة النساء ، ولها شروح كثيرة .

ومنها حماسة البحتري ، وهي ذيل لحماسة أبي تمام وتحتوي على سبعين ومائة باب وفيها أكثر من ألف وأربعمائة قطعة .

ومنها ديوان الهذليين للسكري ، وهو المجموعة الوحيدة التي وصلت إلينا من مجموعات أشعار قبيلة واحدة ، والنسخة الوحيدة منه محفوظة بمكتبة ايدن وتحتوي على الجزء الثاني منه فقط ، وقد طبع هذا المجموع في لندن سنه ١٨٥٤ هـ

ومنها كتاب الأغاني للأصفهاني م ٣٥٦ هـ . وكتاب قراضة الذهب في نقد أشعار العرب لابن رشيق م ٤٦٠ هـ
ومنها جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ، وتحتوي على تسع وأربعين قصيدة لشعراء الجاهلية والإسلام .

ومنها الأمثال للميداني ، والبيان والتبيين للجاحظ والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والأمالي للقالي . . وسوى ذلك من مصادر الأدب والشعر العربي القديم . وخاصة دواوين الشعراء الجاهليين

الشعر الجاهلى
فى موزاين النقد

موقف النقاد من الشعر الجاهلي

الشعر الجاهلي الذي اتخذه الشعراء في مختلف العصور أصلا يحتذون حذوه وينهجون منهجه، ويبنون عليه ويقلدونه في مناهجه الفنية والأدبية تقليدا كبيرا، هذا الشعر هو الذي نريد أن نتحدث عن موقف النقاد منه وآرائهم فيه، ومذاهبهم حياله، حديثا يجمع مع الإيجاز أطراف هذا الموضوع المتشعب الدقيق.

وأول ما نذكره في هذا البحث آراء الجاهليين أنفسهم في الشعر الجاهلي ونقده، وهذه الآراء كثيرة متعددة، طائفة منها تتحدث عن منزلة بعض الشعراء الأدبية في الشعر، وطائفة أخرى فيها نقد لبعض الشعراء:

فأنت تعلم أن كل قبيلة في الجاهلية كانت ترفع منزلة شاعرها على الشعراء وتذهب إلى أنه إمامهم وأولهم في دولة الشعر، فكان اليمنيون يذهبون إلى أن امرأ القيس هو إمام الشعراء، وكان بنو أسد يذهبون إلى تقديم عبيد؛ وتغلب تقدم مهلهلا، وبكر تقدم المرقش الاكبر، وإياد ترفع من شان أبي دؤاد وهكذا. وكان أهل الحجاز والبادية يقدمون زهيرا والنابغة وأهل العالية لا يعدلون بالنابغة أحدا، وأهل الحجاز لا يعدلون بزهير أحدا، وكان العباس بن عبد المطلب يقول عن امرىء القيس: هو سابق الشعراء، ورأى لبيد أن أشعر الناس امرؤ القيس ثم طرفة ثم نفسه.

كما نعلم أن الجاهليين أنفسهم كانت لهم آراء كثيرة في نقد الشعراء فكان النابغة تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ.

كانت تأتيه الشعراء وتنشده أشعارها، أتاه الأعشى يوما فأنشده، ثم أتاه حسان فأنشده فقال: لولا أن أبا بصير أنشدني آنفا لقلت إنك أشعر الجن والانس، فقال حسان: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك وجدك، فقبض

النابغة على يده وقال : ياابن أخى أنت لاتحسن أن تقول :

فإنك كالليل الذى هو مدركى ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

ثم أنشدته الخنساء :

قذى بعينيك أم بالعين عوار ... أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار

فلما بلغت قولها :

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم فى رأسه نار

قال : مارأيت امرأة أشعر منك ، قالت : ولا رجلا !

وحكومة أم جندب الطائية بين امرىء القيس وعلقمة الفحل الشاعرين وتفضيلها علقمة على زوجها امرىء القيس ، مشهورة ولا داعى لذكرها ، فلها حديث آخر إن شاء الله .

ومر امرؤ القيس بكعب وأخويه الغضبان والقعقاع، فأنشدوه فقال إنى لأعجب كيف لاتمتلىء عليكم نارا جودة شعركم فسموا بنى النار .

وروى المرزبانى فى كتابه «الموشح» أن الزبرقان وعمرو بن الأهتم وعبدة بن الطبيب والمخبل السعدى تحاكموا إلى ربيعة بن حذار الأسدى الشاعر فى الشعر أيهم اشعر ، فقال للزبرقان : أما أنت فشعرك كلحم أسخن لاهو أنضج فأكل ولاترك نيئا فينتفع به ، وأما أنت ياعمرو فان شعرك كبرود حبر يتلألأ فيها البصر ، فكلما أعيد فيها النظر نقص البصر . وأما أنت يامخبل فان شعرك قصر عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم ، وأما أنت ياعبدة فان شعرك كمزادة أحكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر .

كما روى أيضا أن هؤلاء الشعراء اجتمعوا فى موضع ، فتناشدوا أشعارهم ، فقال لهم عبدة : والله لو أن قوما طاروا من جودة الشعر لطرتم فاما أن تخبرونى عن أشعاركم وإما أن أخبركم ؟ قالوا : أخبرنا ، قال : فانى أبدأ بنفسى : أما شعرى فمثل سقاء شديدة وغيره من الأسقية أوسع منه ، وأما

أنت يازبر فانك مررت بجزور منحورة فاخذت من أطايبها وأخابثها.

إلى غير ذلك من مواقف النقد والنقاد للشعر فى العصر الجاهلى، والتى لاتخرج عن الاستحسان أو الاستهجان للشعر والشعراء.

وجاء الإسلام فكان له ولرسوله الكريم موقف جليل من الشعر الجاهلى، أنكر بعضا وعرف بعضا، أنكر هذا الشعر الذى ينافى الأخلاق الكريمة والمثل العليا، من الغزل الفاحش، والمجنون الخليع، والهجاء الكاذب، والمدح المغرق، والفخر الممعن فى الغلو والمبالغة، وعرف هذا الشعر الذى يدعو إلى الفضائل والأخلاق والدين، ويحث على الأدب والطموح وداء الواجب وحب الجماعة والتضحية فى سبيل الأمة والانسانية، فكان هذا الموقف الخالد للإسلام و نبيه العظيم توجيها لرسالة الشعر، وتهذيبا نبيلا للشعراء ليسموا بفنهم الرفيع إلى مجال الطهر والخير، مجال الحق والعدل والحرية والنور، وكان نقدا عميقا للشعر والشعراء الجاهليين، وإنكاراً لاتخاذ الشعر وسيلة للكسب، وظهر أثر الاسلام والقرآن فى تهذيب أسلوب الشعر وألفاظه وفى البعد به عن الحوشية والغرابة وطبعه بطابع القوة والجلالة والروعة مع الحلاوة والبلاغة والسلاسة. كما ظهر أثر القرآن والحياة الجديدة فى عقلية الشعراء وتفكيرهم ومعانيهم وخيالاتهم.

وفى عصر دولة بنى أمية انتشرت العصبيات. وكثرت الخلافات السياسية والدينية، وتغير نهج حياة العرب وتفكيرهم، فعادوا إلى مذاهب الجاهليين واتخذوه أداة للدفاع عن الرأى والعقيدة، ولسانا لإذاعة محامدهم ومفاخرهم، وشجعوا الرواة على رواية الشعر الجاهلى، والشباب على درسه وتعلمه والتأدب بأدبه، ووضعت فى هذا العصر أصول النحو العربى فأخذ العلماء ينقدون الشعر الجاهلى نقدا يتصل بالإعراب، وكان ابن أبى إسحاق وعيسى بن عمر يطعنان عليهم، وكان عيسى يقول: أساء النابغة فى قوله:

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناقع

ويقول موضعه : ناقعا .(١)

ومن أشهر رواة الشعر الجاهلى ونقاده فى القرن الثانى الهجرى : أبو عمرو بن العلاء البصرى م ١٥٤ هـ، وحماد « الراوية الكوفى (٥٧— ١٥٦هـ) ، وخلف الأحمر البصرى ١٨٠هـ، ويونس البصرى م١٨٢هـ، والمفضل الضبى م١٨٩ هـ وهو أقدم من جمع المختار من شعر العرب فى كتاب «المفضليات» وأول من فسر الشعر بيتا بيتا ، ويقال إنه أول من جمع أشعار الجاهليين ، وإن كان الراجح أن حمادا سبقه فى هذا الميدان . ومنهم : ابن الكلبي م٢٠٤هـ ، وأبو زيد الأنصارى صاحب كتاب الجمهرة م٢١٥ هـ، وأبو عبيدة البصرى م ٢٠٦ هـ صاحب «النقائض» و«مجاز القرآن» ، والأصمعى البصرى م٢١٦ هـ (٢) .

كان أبو عمرو بن العلاء أشد الناس إكبارا للجاهليين وتعظيما لشأنهم . جلس إليه الأصمعى عشر سنين فما سمعه يحتج ببيت إسلامى . ويروى عنه : لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهليين ماقدمت عليه أحدا وكان لا يعد الشعر إلا للجاهليين ، وكان كما يقول ابن سلام فى طبقات الشعراء : أشد الناس تسليما لهم .

وكان المأمون على رغم ثقافته الواسعة يتعصب للاوائل من الشعراء ويقول : انقضى الشعر فى ملك بنى أمية .

وكان الأصمعى مع تحامله على المحدثين وشعرهم معتدلا فى عصبيته للشعر الجاهلى ، كان يحب الجيد منه ، وينقد الردىء ، عاب امرأ القيس فى قوله فى وصف الفرس :

---

(١) ٤١ الموشح للمرزبانى و١١ و١٢ ابن سلام .

(٢) كان لهؤلاء الرواة أثر كبير فى الشعر الجاهلى ، فقد وضعوا الجاهليين فى طبقات ، ولم يتركوا شاعرا مشهورا من الجاهليين إلا رأوا فيه رأيا ، واهتموا فوق ذلك بجمع الشعر وروايته وتدوينه :

وأركب فى الروع خيفانة كساوجهها سعف منتشر

والخفانة فى الأصل هى الجرادة وتشبه بها الفرس فى الخفة .
قال الأصمعى : شبه شعر الناصية بسعف النخلة ، والشعر إذا غطى العين لم يكن الفرس كريما . كما عاب غير أمرىء القيس من الشعراء . وكان يقول : حتم الشعر بالرماح ، وهو شاعر أموى مشهور .
وفى القرن الثالث الهجرى نجد النقاد فى موقفهم من الشعر الجاهلى طائفتين :

فطائفة تعجب بالجاهليين وشعرهم إعجابا شديدا ، ولا ترى الشعر إلالهم ومن هؤلاء ابن الاعرابى م ٢٣٧ ه ، وكان يزرى بأشعار المحدثين ويشيد بشعر القدماء . وكان يعيب شعر أبى نواس وأبى تمام ، ويقول : ختم الشعر بابن هرمة . وقال فى بشار : والله لو لا أن أياما تأخرت لفضلته على كثير من الشعراء ومنهم أيضا إسحاق الموصلى م ٢٤٠ ه ، وكان فى كل أحواله يتصر الأوائل ، وكان شديد العصبية لهم ، وكان لا يعتد ببشار ، ولم يكن موقفه قاصرا على الشعر وحده ، بل كان كذلك فى الغناء ، كان يتعصب للقديم القديم وينكر تغييره ويعظم الاقدام عليه . ومثل ذلك التعصب للغناء موجود فى الآداب الاوربية , فقد كان هو راس الشاعر الرومانى يرى أن شعراء اليونان هم النماذج التى يجب أن تدرس ليلا ونهارا ، فإن الشعر ينبغى أن ينظم كما كانوا ينظمونه . . واعتذر الباقلانى عنهم بأنهم إنما كانوا يميلون إلى الذى يجمع الغريب من المعانى واعتذر ابن رشيق عنهم بحاجتهم الى الشاهد والمثل وقلة ثقتهم بما يأتى به المولدون . ولكن الجرجانى فى الوساطة يذكر أن ذلك أثر لتعصب علماء اللغة ورواتها للشعر القديم ، وإنكارهم افضل المحدثين وشعرهم (٩٤و٥٠ وساطة ط بيروت) .
وطائفة أخرى من النقاد حكموا الذوق الادبى والطبع وحده فى الشعر ، حكموا بالفضل لمن يستحقه جاهليا كان أو إسلاميا أو محدثا ، فلم يفضلوا

الجاهليين لسبقهم فى الزمن ولم يغضوا من شأن المحدثين لتأخر عصرهم . ومن هؤلاء : الجاحظ م ٢٥٥ ﻫ وابن قتيبة المتوفى ٢٧٦ ﻫ والمبرد م ٢٨٥ ﻫ وابن المعتزم ٢٩٦ ﻫ

يقول ابن قتيبة فى أول كتابه الشعر و الشعراء : « ولانظرت إلى المتقدم بعين الجلالة لتقدمه ، ولا المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل إلى الفريقين ، وأعطيت كلا حقه ، ووفرت عليه حظه ، فانى رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه موضع متخيره ويرذل الشعر الرصين ولا عيب عنده إلا أنه قيل فى زمانه ، ورأى قائلة ، ولم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ، ولاخص به قوما دون قوم . بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده ، وجعل كل قديم منهم حديثا فى عصره ، فقد كان جرير والفرزدق والاخطل يعدون محدثين ، وكان أبو عمرو يقول : لقد نبغ هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته(١)

وقال المبرد : ليس لقدم العهد يفضل القائل ، ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب ، ولكن يعطى كل ما يستحقه (٢)

وأنكر ابن المعتز عصبية هؤلاء النقاد للشعر القديم وذمهم اشعر المحدثين ، وقال : إنها عيب قبيح ، ومن فعل ذلك فانما غض من نفسه ، وجعل هذا ناشئا عن جهل بنقد الشعر وتمييزه (٣) .

وكان الجاحظ هو السابق إلى إقامة نقد الشعر على أسس فنية خالصة ، وحارب هذا التعصب الممقوت للقديم لقدمه ، وآراؤه فى ذلك كثيرة فى « البيان والتبيين » و « الحيوان » وسواهما ، فى « الحيوان » ينكر الجاحظ على المتعصبين للقديم فعلهم ويقول : ولو كان لهم بصر لعرفوا الجيد ممن كان وفى أى زمان كان

---

(١) ٧ و ٨ الشعر والشعراء (٢) ١٨ ج ١ كامل المبرد .
(٣) ١٧٥ و ١٧٦ أخبار أبي تمام للصولى

وفى القرن الثالث أيضا كثرت مؤلفات النقاد فى الشعر والشعراء وكتاب ابن سلام «طبقات الشعر» مشهور، وهو أول عمل أدبى منظم فى النقد، وقد قسم الجاهليين عشر طبقات، وأضاف إليهم شعراء المراثى وشعراء المدن العربية، ووضع فى الطبقة الأولى امرأ القيس وزهيرا والأعشى والنابغة، ولم يسبقه إلى هذا التقسيم الفنى للشعراء الجاهليين وطبقاتهم الأدبية إلا أبو عبيدة الذى قسم الجاهليين ثلاث طبقات، ووضع فى الأولى امرأ القيس والنابغة وزهيرا، وفى الثانية الأعشى وطرفة ولبيداً. ويذكر ابن سلام فى طبقاته الشعراء الاسلاميين كذلك ويقسمهم طبقات عشرا أيضا ولا يذكر أحدا من الشعراء المحدثين. بعكس ابن قتيبة الذى ألف كتابه «الشعر والشعراء» وذكر فيه الكثير من الشعراء المحدثين الذين عاشوا قبل منصف القرن الثالث وهذا يدل على أن ابن قتيبة كان أكثر تقديرا للشعر الجيد وحده بصرف النظر عن قائله وزمنه. وهذا يذكرنا بجمع المفضل وأبى زيد الأنصارى للشعر العربى، فقد جمع المفضل فى كتابه مختارات للشعراء الجاهليين وللقليلين جداً من الشعراء المخضرمين. أما أبو زيد الأنصارى ففى كتابه الجمهرة مختارات للجاهليين والمخضرمين والإسلاميين.. ثم ألف ابن المعتز أيضا كتابا فى طبقات الشعراء المحدثين طبع فى أوربا ويسير فيه على نهج ابن قتيبة. من حيث ذكر الشاعر وحياته ومذهبه الفنى فى شعره ونماذج من مختارات شعره، وأول ترجمة له فى الكتاب هى ترجمة بشار م ١٦٧ هـ أقصى شاعر ترجم له ابن المعتز هو: الناشىء م ٢٩٣ هـ ومحمد الشيرازى الذى يقول فيه المؤلف: وهو اليوم شاعر زماننا. وجميع التراجم التى يحتوى عليها الكتاب والتى تبلغ أكثر من ١٣٠ ترجمة هى لشعراء عاشوا بين هذين التاريخين، وهو أوفى كتاب فى دراسة طبقة بشار وطبقة أبى نواس وطبقة أبى تمام والبحترى.

أما القرن الرابع الهجرى فقد كان أحفل قرن بالنقد والنقاد وظهرت فيه

أصول كتب النقد الأدبى مثل : نقد الشعر لقدامة م ٣٣٧ ﻫ وأخبار أبى تمام للصولى م ٣٣٦ ﻫ والموزنة للآمدى م ٣٧١ ﻫ ، وإعجاز القرآن للباقلانى م ٤٠٥ ﻫ والوساطة للجرجانى م ٣٩٢ ﻫ .. كما ظهر فى القرن الخامس ابن رشيق م ٤٥٦ ﻫ صاحب العمدة ، وابن سنان الخفاجى م ٤٦٦ ﻫ صاحب كتاب سر الفصاحة . وظهر كتاب الاسرار والدلائل لعبد القاهر الجرجانى م ٤٧١ ﻫ

وكان النقاد فى هذين القرنين يسيرون على نهج الجاحظ فلم يتعصبوا للشعر الجاهلى لتقدم زمنه ولم يميلوا على المحدثين لتأخر عصرهم . بل حكموا الذوق وحده فى كل شيء ؛ حتى لقد وقفوا معددين لأخطاء الجاهليين كما فعل الآمدى والجرجانى وابن رشيق وسواهم . قال الآمدى فى كتاب الموازنة (١) « وما رأينا أحدا من شعراء الجاهلية سلم من الطعن ولا من أخذ الرواة عليه الغلط والعيب » وقال صاحب الوساطة فى أول كتابه : « ودونك هذه الدواوين الجاهلية والاسلامية ، فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو أبيات لا يمكن لعائب القدح فيه : إما فى لفظه ونظمه أو ترتيبه وتقسيمه أو معناه أو إعرابه . ولولا أن أهل الجاهلية وجدوا بالتقدم ، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة والأعلام والحجة، لوجدت كثيرا من أشعارهم معيبة مسترذلة ومردودة منفية ولكن هذا الظن الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم ونفى الظنة عنهم ؛ فذهبت الخواطر فى الذب عنهم كل مذهب ، وقامت فى الاحتجاج لهم كل مقام (٢) » . ولو (٣) تصفحت ما تكلفه النحويون لهم من الاحتجاج ، وتبينت ما راموه فى ذلك من المرامى البعيدة ، وارتكبوا لأجله من المراكب الصعبة ، التى يشهد القلب أن المحرك لها والباعث عليها شدة إعظام المتقدم ، والكلف بنصرة ما سبق إليه الاعتقاد وألفته النفس »

---

(١) ١٨ الموازنة ط بيروت .

(٢) ص ٣ و ٤ وساطة ط صبيح .

(٣) ص ٧ المرجع .

وأزرى الآمدى والجرجانى بموقف بعض النقاد المتعصبين على المحدثين (١) كالأصمعى الذى أنشده إسحاق الموصلى :

هل إلى نظرة إليك سبيل ... فيروى الصدى ويشفى الغليل
إن ما قل منك يكثر عندى ... وكثير ممن تحب القليل

فقال : لمن تنشدنى ؟ فقال . لبعض الأعراب فقال : هذا والله هو الديباج الخسروانى ، فقال إسحاق : إنهما لليلتهما ،فقال الأصمعى : لا جرم والله إن أثر الصنعة والتكلف بين عليهما ، وكابن الأعرابى الذى (٢)أنشده بعض الناس شعرا وهو لا يعرف قائله ، فأعجب به إعجابا شديدا وكتبه ، فلما علم أنه لأبى نواس أنكره

ونقد الباقلانى فى إعجاز القرآن قصيدة امرىء القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

نقدا طويلا وهو أول نقد أدبى مفصل لقصيدة من الشعر العربى .

وفى العصور الوسطى ضعفت الملكات وعقمت الأذواق وتعصب العلماء والأدباء للشعر القديم لقدمه ، فكانوا يحيطون الشعر الجاهلى بهالة من التقديس والجلالة ولا يرون أحدا أحسن مثل إحسان الجاهليين ولا أجاد إجادتهم ، ورأوهم معصومين من الخطأ والعيب والنقد ، واستمر هذا المذهب سائدا حتى العصر الحديث .

وفى العصر الحديث تفاوتت ثقافات الأدباء والنقاد ، فوقف أولو الثقافات العربية الخالصة موقف الإعجاب والتقدير البعيد للشعر الجاهلى ، وهب جماعة من أولى الثقافات الأوربية يطعنون على الشعر الجاهلى، ويرمونه حينا بالضعف والتفكك ، وحينا بأنه منتحل مختلق . ومن الحق أن بعض نقد هؤلاء كان عادلا منصفا ، وأما الكثير منه فكان مغالى فيه .

---

(١) ١٠ الموازنة ، ٥٠ وساطة .

(٢) ٢٧٩ ج ٢ زهر الآداب .

عاب العقاد على الشعر الجاهلى أنه لا يصلح أن يكون نموذجا يقتدى به فى النظم لأنه فى الغالب أبيات مبعثرة تجمعها قافية واحدة يخرج فيها الشاعر من المعنى ثم يعود إليه ثم يخرج منه على غير وتيرة معروفة ولا ترتيب مقبول، وأن فيه غير التفكك وضعف الصياغة كثيرا من العيوب العروضية والتكرير الساذج والاقتسار المكروه والتجوز المعيب الذى يؤخذ من روايته أن الشعر لم يكن فنا استقل به صناعة الخبيرون به، وإنما كان ضربا من الكلام يقوله كل قائل، ويروى المحكم منه وغير المحكم على السواء (١) .. فنراه يعيبه بما يلى :

١ — ضعف وحدة القصيدة ، ونحن فى الرد على هذه الفكرة نكتفى بهاتين الكلمتين : قال نولدكه المستشرق الهولندى المشهور « وفى أحوال كثيرة يحتفظ الشاعر الجاهلى بوحدة الفكرة فى قصيدته ، بأن يجعل كل قسم من أقسامها خاصا بوصف مناظر وحوادث من حياة الشاعر نفسه ، أو الحياة العامة التى يحياها البدوى فى الصحراء » . قال جميل صدقى الزهاوى الشاعر المجدد : « وهناك شىء يستحبه الذين تشبعت أدمغتهم بالادب الغربى ، هو وجوب أن تكون القصيدة الواحدة خاصة بفكرة واحدة ، أو وصفا لشىء واحد من غير خروج إلى غير الموضوع ، ولو كان فى فصل منعزل عن الأول . وهذا ليس من الشعر فى أصله ، بل هو تابع للأذواق ولطريقة الشاعر فى شعره ، ولا ينوع الشاعر المبرز فى العربية الموضوع فى كل قصيدة فكثيرا مايحصر شعره فى القصيدة الواحدة فى موضوع واحد ، وإذا نوع الموضوع فهو يخرج إلى الثانى بمناسبة وبعد فصله عن الاول مريدا بذلك أن تكون قصيدته كالروضه الغناء محتوية على مختلف الازهار ، وهذا أقرب إلى الطبيعة ، وليس فيه مايؤخذ عليه غير كونه ينافى مايفعله شعراء الغرب . ولكل أمة سياق ونزعة ليست لأختها ، وأعتقد أن الكتاب الذين يزرون

(١) مراجعات للعقاد .

بشعر شعرائنا على الاطلاق لو أتيح لهم أن يكونوا شعراء لما خرجوا كثيرا عن النهج الذى يمشى عليه المبرزون من هؤلاء ، والسبب هو ماقدمته من اختلاف ألوان الشعور عندنا عن ألوانه عند الغربيين من جهة ، وقيد القافية وأعرابها عندنا وفقدانه عندهم من جهة أخرى .. وقدهم كثير من الشعراء المنضلعين من العلوم العصرية بتقليد الغرب فى شعره ، فلم يكن ماأتوا به غربيا ولا شرقيا ، ولم يوفقوا إلا فى ألوان من الشعور هى مشتركة بين الامم جميعها ، ومهما تمرد الشاعر الكبير على الاساليب والتصورات فى أمته فهو لا يستطيع أن يطفو مرة واحدة إلى تصورات وأساليب تخالف ما ألفه شعبه فقطع الوشائج القوية التى تربط الحال بالماضى (١)

٢ — ويعيب العقاد الشعر الجاهلى ثانيا بأنه لم يكن فنا استقل به صناعة الخبيرون به ، وذلك لا يسير مع الحقيقة والواقع ، فشعراء المعلقات ومذاهبهم الفنيه فى الشعر معروفة . ويقول الدكتور طه حسين فى كتابه الادب الجاهلى : أما مصر فكان لها فى الجاهلية شعراء يتخذون الشعر فنا يمثلون به نهضة فنية عقلية فى هذا الإقليم من جزيرة العرب

٣ — ويعيبه ثالثا بهلهلة صياغته وما فيه من عيوب عروضية وتكرير ساذج وتجوز معيب . وفى هذا مغالاة .

وكانت ثورة النقد الكبرى بين الدكتور طه حسين وبعض النقاد والباحثين حول الشعر الجاهلى وانتحاله ذات صدى بعيد فى دراسات الشعر الجاهلى . ويؤيد الدكتور هذا الانتحال بأدلة كثيرة ؛ فضلا عن أنه لا يمثل فى رأيه اللغة الجاهلية نفسها لاختلاف اللغة الحميرية عن اللغة العدنانية الفصحى مع أنهم لم يكونوا يتكلمون بها ولم يتخذوها لغة أدبية لهم قبل الإسلام مما يدل على انتحال هذا الشعر على هؤلاء القحطانيين ، فوق أن الشعر الجاهلى لا يصور اختلاف اللهجات العدنانية التى لاشك فيه .

---

(١) من مقال له نشر بالسياسة الأسبوعية عام ٩٢٧

ويبنى الدكتور على انتحال الشعر الجاهلى رفضه الشعر المنسوب إلى شعراء من اليمن لأن لليمن لغة تخالف لغة قريش ، وهجرة اليمنيين إلى الشمال مشكوك فيها أولا وليس كل الشعراء هاجروا من اليمن ، ثانيا . وشعراء المدينة ليسوا يمنيين بل هم مضريون ، ويرى أنه ليس لليمن فى الجاهلية شعراء . أما ربيعة من عدنان وكانت تسكن فى الشمال فيرى الدكتور أن شعرها دون شعر المضريين لأنها لم تكن تتكلم لغة قريش . وأما مضر فكان لها شعراء يتخذون الشعر فنا . ثم درس بعض أعلام الشعراء الجاهليين على ضوء نظريته فى انتحال الشعر ، ووضع مقاييس لتمييز المنحول من الشعر الجاهلى ، وجعل الشعر أصلا فى مضر ، ثم انتقل منها إلى ربيعة فاليمن فإلى الموالى ، وذلك يعكس نظرية انتقال الشعر الجاهلى فى القبائل ، وهى نظرية معروفة ذهب اليها علماء الادب المتقدمون .

وهذه الآراء والتعليق عليها موضوع بحث واسع مفصل فى كتابى الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى » .

الشعر الجاهلي
وموقفنا من تقليده

كثرت في العصر الحديث مقالات الأدباء والنقاد في الزراية بالشعر الجاهلي ، وتنقصه ، ورميه بالقدم والجمود ، والدعوة إلى تركه والانصراف عنه ، وعيبوه حينا بخلوه من الشعر التمثيلي والقصصي ، وحينا بتفككه وعدم وجود وحدة للقصيدة في آثار الفنية الباقية ، وباضطراب معانيه وعدم تمثيلة إلا للبيئة البدوية الجاهلية وحدها ، وحينا آخر يرمونه من ناحية الصياغة واللفظ والنظم بأكثر مما يعاب به شعر قديم أو حديث .

وقد حمل لواء هذه الدعوات أدباء كان نصيبهم من دراسة الأدب العربي أو الأدب الجاهلي وحده محدوداً ضئيلا ، وآخرون قرأوا الأدب الجاهلي فلم يطربوا له ، ولم يرتاحوا اليه ، ولم يفهموه حق الفهم ، وفريق آخر تدفعه إلى ذلك الشعوبية الحديثة التي نرى مظهرها باديا في تنقص كل ما هو عربي أو قديم والتعصب لكل ما هو غربي أو حديث .

ولا شك أن في أكثر آرائهم جورا في الحكومة الأدبية وإسرافا ومغالاة كثيرين . « فلكل شعر جيد — كما يقول الدكتور طه حسين في الأدب الجاهلي — ناحيتان مختلفتان ، فهو من ناحية مظهر من مظاهر الجمال الفني المطلق ، وهو من هذه الناحيه موجه إلى الناس جميعا مؤثر فيهم ، ولكن بشرط أن يعدوا لفهمه وتذوقه ، وهو من ناحية أخرى مرآة تمثل في قوة أو ضعف شخصية الشاعر وبيئته وعصره ، وهو من هذه الناحية متصل بزمانه ومكانه ، فاز دراء الشعر الجاهلي غلو ليس أقل إمعانا في الخطل من ازدراء الشعر الأجنبي ،

إننا لا ننكر أنه تحـــول دون فهم الشعر الجاهلي وتذوقه صعوبات كثيرة ، أهمها صعوبة لغته وأسلوبه وبعد الأمد بصور البيئة العربية القديمة

وألوان الحياة الاجتماعية فى العصر الجاهلى ومشاهد الطبيعة والوجود إبان ذلك العهد البعيد. ولكن ذلك لا يمكن، أولا يصح أن يصرفنا عن هذا الجمال الفنى الرائع، الذى نجده فى الشعر الجاهلى فضلا عما فيه من تخليد لآثار الحياة العربية الأولى وأحداثها ومظاهر التفكير فيها. ومع ذلك كله فان الشعر الجاهلى أقوى دعامة للعربية وحفظها وخلودها بعد القرآن الكريم.

فهو من حيث إنه صورة من صور الفن والخيال والجمال، ومن حيث إنه أساس الثقافة الأدبية والعربية، لا يمكن - لذلك ولغيره أيضا - الاستغناء عن هذا الشعر القديم، ونبذه وراءنا ظهريا.

فى الشعر الجاهلى جمال، وهو أيضا لا يخلو من هنات، وفيه روعة، وإن كنا لا نبرئه من العيب، ومع ذلك فاننا نستطيع أن ندرس المذهب الفنى الذى يمثله الشعر الجاهلى، وان نتعرف خصائصه وعناصره ولنرى إلى أى حد يصح أن نجارى هؤلاء وهؤلاء من النقاد والمتعصبين على الشعر الجاهلى القديم، وإلى أى مدى يصح أن نسير فى الدفع عنه، فذلك أقرب إلى العدالة الأدبية فى البحث والمناقشة.

أول ما نعرفه من خصائص الشعر الجاهلى البساطة والصدق والوضوح وعدم التكلف أو الاغراق فى الأداء. وهذا شىء يسلمه النقاد للشعر الجاهلى تسليما، ويجزمون به وهو ما يدفعنا إلى الإعجاب به واللذة الفنية حين نقرؤه ونستمع اليه، ولا يمكن أن يكون فى ذلك ما يدعو إلى التهوين من شأنه، فالجمال أو أحد أسبابه لا يدعو إلا إلى الإعجاب والحب والمتعة. بل إن هذه الميزة الواضحة فى الشعر الجاهلى هى نفس ما يدعو إليه نقادنا المحدثون ودعاة التجديد فى الأدب العربى الحديث، «بعد أن أبعد المحدثون الشعر عن البساطة والأخلاص، وهما الصفتان اللتان كانتا حسنا له» كما يقول

الدكتور ضيف . (١)،

ويمتاز الشعر الجاهلى أيضا بالزهد فى المحسنات وألوان التزين الفنى وهذه سمة غالبة عليه . وأدباؤنا المحدثون لا يزالو يدعون إلى هذا المذهب . ولقد كان الشعر المصرى الحديث فى أول نهضته مثقلا بقيود الزخرف البديعى الموروث عن العصر التركى والعثمانى وأواخر العصر العباسى ، إلى أن ثار النقاد على ذلك النهج ودعوا إلى الخلاص من آثاره ، حتى برىء الشعر الحديث من عاهته ، وسار طليقا إلى غاياته . وقد ظهرت فى الآداب الاوربية أيضا صبغة الزخرف الفنى فى العصور الوسطى ، كما حدث فى الادب الفرنسى فى أعقاب عهد لويس الرابع عشر ، وفى الأدب الإنجليزى بعد عصر اليصابات : أفنقول بعد ذلك إن الشعر الجاهلى يعاب لهذه الحسنة الظاهرة ، ويزدرى لذلك الفضل الظاهر ؟ .

ومن خصائص الشعر الجاهلى متانة الاسلوب وقوته وجزالته وأسره ؛ وللبيئة البدوية أثر بعيد فى ذلك ، وقد سار المحدثون فى العصر العباسى على هذا النهج حينا ، ، وحينا آخر أغرقوا فى العذوبة والسلاسة والسهولة التى ورثوا بعضها عن العصر الأموى ومدرسة الغزليين التى شاعت فيه . وقد دافع بعض النقاد عن الجزالة والقوة : كما دافع آخرون عن العذوبة والرقة ، ووقف آخرون يحددون مواقف هذه ومواقف تلك كابن الأثير فى المثل السائر وسواه . ولكن العصور الأخيرة كانت تعد العذوبة ضعفا فى الشاعر وميلا منه إلى العامية ، وبهذه النظرة كانوا يحكمون على شعر البهاء زهير الشاعر المصرى المشهور ، ولكننا نقول للناشئين : ربوا ذوقكم الادبى ، وأرهفوا مشاعركم الفنية ، وتأثروا فى حياتكم ومذاهبكم الادبية بالحياة والحضارة التى تعيشون فيها ؛ وستدركون بأنفسكم الحقيقة الادبية فى هذه المسألة الفنية : ولاشك أن عذوبة الاسلوب وسلاسته يجب أن تبرزفى إنتاج

---

(١) ٢ مقدمة لدراسة بلاغة العرب

الشاعر وفنه ، لأثر الحياة والحضارة فى نفسه ، ومع ذلك فهذه العذوبه والرقة يجب ألا تنقلبا ضعفا وعامية ، وأن توشى بألوان ن الجزالة فى مواقف خاصة تستدعيها حياة الشاعر ونفسيته قبل كل شىء ، كما يجب ألا تنقلب الجزالة حوشية وإغرابا وتعقيدا عند الشعراء الذين يحافظون على الجزالة . وأحسب أن شعراءنا المعاصرين الذين يتكلفون الألفاظ اللغوية الكثيرة البعيدة فى قصائدهم إنما يفعلون ذلك تقليدا فحسب وفى مطلع حياتهم الفنية التى يكثر فيها الناشئون من التقليد ، ولو كانت قصيدة - نهج البردة لشوقى مثلا - قد صيغت فى أسلوب عذب رقيق سهل عن أسلوبها التى صيغت فيه ، لكان أثرها الأدبى أعظم فى نفس الأمة وذوقها ومشاعرها الأدبية . ونحن على أى حال لا يمكن أن نعيب الشعر الجاهلى لجزالته فقد رأيت موقف النقاد من الجزالة وإعجاب الكثير منهم بها ودفاعهم عنها ، فوق أنها أثر من آثار البيئة فى الشعر الجاهلى

ومن خصائص الشعر الجاهلى أيضا القصد إلى المعنى فى إيجاز ويسر وقلة إطناب . ولا شك أن العصور الأدبية التى تلت العصر الجاهلى وتعددت فيها ألوان الثقافات ومظاهر الحضارات قد أبعدت الشاعر عن هذا الاتجاه.ودفعته إلى الاطناب وشتى ألوان التصوير ، بوقف النقاد حيال ذلك طوائف : طائفة تدعو إلى الإيجاز وتراه البلاغة والبيان ، وطائفة تشيد بالأطناب وترى فيه جمال الفصاحة وروعة التصوير ، وأخرى تحدد للاطناب مواضع وللايجاز مواضع كقدامة فى نقد النثر وابن سنان فى سر الفصاحة .ونحن لا نقول للشاعر المعاصر : آثر الايجاز أو اعمد إلى الاطناب ، وإنما نقول له :إن أساس الجودة الفنية أن تؤدى معانيك فى رفق ويسر وقلة فضول وفى الآداب الغربية الآن مذاهب تدعو إلى القصد فى التصوير البيانى والاكتفاء بشرح الأفكار الجديدة وحدها وترك ما عداها .

ولا شك أن أهم طابع للشعر الجاهلى بعد الذى ذكرناه سابقا هو هذا

الطابع البدوى الواضح الذى يفجؤك فى شتى القصائد الجاهلية ، مما هو أثر للبيئة والحياة الجاهلية . ونحن ندعو كما يدعو كل منصف إلى ترك هذا الاتجاه فى الأداء والتصوير ، فقد أصبح لا يلائم منهج الحياة فى القرن العشرين ، كما أن إبراز هذا الطابع البدوى فى شعر الشاعر المعاصر يكون تقليدا سخيفا لا مبرر له ، ويحول دون ظهور نزعاته الفنية ومواهبه الخاصة المستقلة فى شعره ، وهذا ضرر بعيد .

ومن آثار هذا الطابع فى الشعر الجاهلى شدة تمثيلة للبيئة البدوية ، وقد سار بعض الشعراء المحدثين على هذا النهج ، فملأوا شعرهم بصور الحياة البدوية من وصف الناقة والجمل والظليم والمدن والديار القديمة ، مما سخر به بعض النقاد والشعراء ، ودعوا إلى التحرر منه ، فقال مطيع ابن إياس :

لأحسن من بيد تحار بها الطلا ... ومن جبلى طى ووصفكما سلعا
تلاحظ عينى عاشقين كلاهما ... له مقلة فى وجه صاحبه ترعى

وهذه دعوة جديرة بالعناية خليقة بالايثار ، وقد دعا المجددون فى الأدب الحديث وأكثروا من الدعوة إلى أن يكون الشعر صورة لحياة الشاعر ونفسيته وبيئته وعصره . وإلى أن يخلو من آثار التقليد للقدامى فى أغراض الشعر وفنونه وموضوعاته ، وهذا اتجاه جليل قد سار بالشعر العربى الحديث خطوات واسعة نحو التجديد والجمال والروعة . فالشاعر هو الذى يكون غير مقلد فى معناه أو فى لفظه . ويكون صاحب هبة فنية فى نفسه وعقله ويتأثر ببيئته ويؤثر فيها . ويمثلها فى جدها ولهوها وفرحها وحزنها وسلامها وحربها وآلمها وأملها أتم تمثيل .

ومن آثار هذا الطابع البدوى فى الشعر الجاهلى أيضا بدء أغلب القصائد الجاهلية بذكر الأطلال . ووصف الديار . وهذا مذهب أغلبية الجاهليين . لا يشذ عن ذلك إلا القليل . كعمرو بن كلثوم فى معلقته التى بدأها بذكر الراح .

وكتأبط شرا فى قصيدته اللامية المشهورة .

إن بالشعب الذى دون سلع   لقتيلا دمه مايطل

والتى يسميها بعض المستشرقين نشيد الانتقام ، ويدافع ابن قتيبة فى أوائل كتابه « الشعر والشعراء » عن نهج الجاهليين دفاعا حارا ، فقد صور نهج العرب فى وحدة القصيدة وما كانوا يبدءونها به من ذكر الديار والآثار ووصلهم ذلك بالنسيب والشكوى وألم الوجد وفرط الصبابة ثم ذكر الرحلة إلى الممدوح تخلصا إلى مدحه واستجلابا لرضائه وسنى ألطافه ، وقال : والشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب ، وعدل بين هذه الاقسام ، وقد سار الكثير من المخضرمين والاسلاميين على هذا النهج أيضا ، فأكثروا من بدء قصائدهم بوصف الاطلال والديار كما أكثر الكثير منهم من بدئها بالغزل ، ولم يشذ عن ذلك إلا أبو نواس الذى دعا إلى بدء القصيدة بذكر الراح ، قال :

وصف الطلول بلاغة القدم   فاجعل صفاتك لابنة الكرم

وتبعه ابن المعتز فقال :

أفمن وصف منزل بعكاظ   فخومل
غير الريح رسمه بجنوب   وشمال

وكان أبو نواس شعوبيا فى مذهبه ، أليس هو الذى يقول .

تبكى على طلل الماضين من أسد   ثكلتك أمك قل لى من بنو أسد
ومن تميم ومن قيس ومن يمن   ليس الاحاريب عند الله من أحد

ولكن ابن المعتز كان ناقدا يبحث عن الصلة بين الأدب والحياة ويحاول أن يلائم بينهما وينادى بتحضر الشعر وترك الغرابة فيه وتمثيله لحياة الشاعر وآرائه فى الحياة . . وقد ثار ابن رشيق على منهج الجاهليين فى القصد ورأى مع من رأوا أنه لامعنى لذكر الحضرى الديار ، وأنه ليس بالمحدث من الحاجة إلى وصف الابل والقفار لرغبة الناس فى عصره عن تلك الصفات وعلمهم

بأن الشاعر إنما يتكلفها ، وأن الأولى وصف الخمر والقيان وقد تكفلت الحياة نفسها بصرف الشعراء المعاصرين عن هذا النهج الفنى فى القضيدة ، فليس منهم والحمد لله من يبدأ قصيدته بذكر الابل والقفار والديار والآثار ، بل إن ذلك لوفعله أحد الآن لرمى بالجنون ولكن ليس معنى ذلك ألا يصف الشاعر المعاصر معاهد أهله وأحبابه فى شعره أبدا ، أو ألا يبدأ قصيدة من قصائده بذكرها ، ولكننا نقول إن المعيب هو التزام بدء القصيدة بوصف الأطلال القديمة ، وإذا التزم شاعر معاصر بدء قصائده بذكرى معاهد حياته وأحبابه ولم يتخل عن هذا المنهج ، لم نحاسبه على ذلك ، إلا إذا قيد هذا من حريته الفنية أو حبس مواهبه وملكاته الأدبية ، فانه يجب بحق ألا يقيد الشاعر نفسه بأى قيد لاتلزمه به نفسه ومواهبه وملكاته الفنية وحدها ، وإلا كان مقلدا لانصيب له من الشعور بالحياة والاحساس بها والتمتع النفسى العميق بمشاهدها وصورها وألوانها .

وهناك فى الشعر الجاهلى ظاهرة أخرى نشأت عن الطابع البدوى الموروث وهى كثرة الغريب والوحشى ولاشك أن ذلك مذهب العرب القدامى وحدهم ، لأثر البيئة البدوية الجافة الخشنة فى عقولهم ونفوسهم . وما أروع مايقول صفى الدين الحلى المتوفى عام ٧٥٠ ھ :

إنما الحيزبون والدردبيس   والطخا والنقاخ والعلطبيس
لغة تنفر المسامع منها   حين تروى وتشمئز النفوس
وقبيح أن يذكر النافر الو   حشى منها ويترك المأنوس
أين قولى : هذا كثيب قديم   ومقالى : عقنقل قد موس
إنما هذه القلوب حديد   ولذيذ الألفاظ مغناطيس

وليس هناك أحد يدعو إلى استعمال هذه الألفاظ ، أو يرتاح قلبه حين سماعها ؛ فهى ألفاظ تاريخية يجب أن نفهمها فحسب .

بقيت بعد ذلك صور البيان الأدبى نفسه . أنصوغ أسلوبنا على الصور

القديمة التى يمثلها الشعر الجاهلى ، أم نستمد صوره من ألوان حياتنا وبيئتنا وثقافتنا وحدها . ولنضرب مثالا واحدا لذلك : لاشك أن الجمل كان عماد الحياة فى العصر الجاهلى ، وفى أساليب البيان صور كثيرة استمدت منه ، فقد قال العرب ألقى الحبل على الغارب ، واقتعد غارب المجد وسنامه . ووطئه بمنسمه ، وضرسه بأنيابه ، وألقى عليه جرانه ، وناء وأناخ عليه بكلكله ، وقالوا لا ناقة لى فيها ولاجمل ، وأخذ بزمام الأمر .

وقد حاول النقاد والبلاغيون فى العصور القديمة أن يدعوا إلى توليد صور البيان وتنميتها من مشاهد الحياة والبيئة التى تتجدد دائما .

فهل نأخذ صور البيان القديمة فى أساليبنا لنرضى العرب القدامى ، أو نولد فيها لنرضى عبد القاهر والقاضى الجرجانى وسواهما ؟ .

لست أدعو إلى الأول ولا أحبه ، وإن كنت لاأرى فى الرأى الثانى ضيرا أوضررا ، وأوثر أن يضيف الأديب إلى الصور التى يولدها صورا جديدة ، يستمدها خياله من حياتنا وبيئتنا وألوان الحضارة التى نعيش فيها ، والاختراعات التى تجد دائما بيننا ، والتى نبعد اللغة عنها وتحاول الا نستمد منها صورنا الأدبية

وبعد فهذه هى سمات الشعر الجاهلى ، ووصف الصلة الفنية بينها وبين حياتنا الفنية الحاضرة ، ومايصح أن نقلده فيه ومالا يصح

نحن لاندعو إلى تقليد البلاغة القديمة ، أو الشعراء الجاهليين تقليدا بعيدا عن مناهج الفن والشخصية والموهبة الأدبية فان ذلك التقليد يبعدنا عن أداء رسالتنا الادبية على أكمل وجوهها ، إنما نقول : افهموا هذه البلاغة فهما جيدا ، وربوا ذوقكم الأدبى بالادمان على قراءتها وقراءة ماسواها من البلاغات ، لتصلوا إلى مرحلة الشخصية والذاتية فى الأدب والشعر ، ولتكمل مواهبكم ، وتستقل بالابداع والتجديد فى الفن والشعر والأدب والحياة .

الشعر العربى القديم

ومعارك والنقد النقاد

قامت معارك أدبية كثيرة بين خصوم وأنصار الشعر العربى الجاهلى، تكشف لنا عن جوانب الحق، ومناحى الجمال فى الشعر العربى. ولذلك رأيت أن أشير إليها هنا فى إيجاز.

ينقد كثير من النقاد الشعر الجاهلى ويعيبه، لأنه مضطرب الفكرة مفكك المعانى. ليست معانيه متصلة بعضها ببعض.

وهذا نقد غريب، فليس كل الشعر الجاهلى مضطرب الفكرة مفكك المعانى وليس مافيه من تناثر الأغراض الشعرية اضطرابا فى الفكرة وتفككا للمعانى إنما هى مظاهر الصحراء والوان الحياة والشعور، وصفها الشاعر الجاهلى وصورها فى قصائده.

ثم فيم الفرق إذا بين الأسلوب الفنى والأسلوب العلمى. حقائق المنطق؟ إن الشعر فن قبل أن يكون فلسفة، وقديما حاول كثيرون إخضاع الشعر للمنطق والفلسفة فأبى الشعر، وأنف أن يقيد بقيود ثقيلة بعد أن عاش حرا طليقا يحلق هو وسواه من ألوان الفنون فى أجواء الحرية والجمال. ويقول البحترى:

كلفتمونا حدود منطقكم والشعر يغنى عن صدقه كذبه

ويقول جميل صدقى الزهاوى (١):

وهناك شىء يستحبه الذين تشبعت أدمغتهم بالأدب الغربى هو وجوب أن تكون القصيدة الواحدة خاصة بفكرة واحدة أو وصفها لشىء واحد من غير خروج إلى غير الموضوع ولو كان فى فصل منعزل عن الأول.

---

(١) من مقال له نشر بالسياسة الأسبوعية عام ١٩٢٧

ليس من الشعر فى أصله بل هو تابع للأذواق ولطريقة الشاعر فى شعره ، ولا ينوع الشاعر المبرز فى العربية الموضوع فى كل قصيدة فكثيرا ما يحصر شعره فى القصيدة الواحدة فى موضوع واحد ، وإذا نوع الموضوع فهو يتسلل إلى الثانى بمناسبة ، وبعد فصله عن الأول يريد بذلك أن تكون قصيدته كالروضة الغناء المحتويه على مختلف الأزهار .

وهذ أقرب إلى الطبيعة وليس فيه مايؤخذ عليه ، غير كونه ينافى فيما يفعله شعراء الغرب . ولكل أمة سياق ونزعة ليست لأختها .

وأعتقد أن الكتاب الذين يزرون بشعر شعرائنا على الإطلاق لو أتيح لهم أن يكونوا شعراء لما خرجوا كثيرا عن النهج الذى يمشى عليه المبرزون من هؤلاء . والسبب هو ماقدمته من اختلاف الوان الشعور عندنا عن ألوانه عند الغربيين من جهة وقيد القافية وإعرابها عندنا وفقدانه عندهم من جهة أخرى .

وقدهم كثيرون من الشعراء المضطلعين من العلوم العصرية بتقليد الغرب فى شعره فلم يكن ماأتوا به غربيا ولا شرقيا ولم يوفقوا إلا فى ألوان من الشعور هى مشتركه بين الأمم جميعا .

أفرض أن العربيـة تتسع لألوان الشعور الغربى ولـكن هل يوجد فى أذواق أكثرية القراء هذا المتسع . الشاعر لايغنى لنفسه وحدها وإنما كل مكافأته أن يصغى شعبه إلى ألحان قيثارته . ومهما تمرد الشاعر الكبير على الأساليب والتصورات فى أمته فهو لايستطيع أن يظفر مرة واحدة إلى تصورات وأساليب تخالف ماألفه شعبه فيقطع الوشائج القوية التى تربط الحال بالماضى.

والحق أن كثيرا من الشعراء مع مالهم من الاطلاع الواسع على آداب الغرب وعلومه مضطرون إلى التطور داخل تطور اللغة وتطور أبناء اللغة ، وقد يسبقونهم إلا أنهم لايبعدون عنهم كل البعد ، وهذا التطور اليوم ليس

بمفقود تماما ولا يصح أن يحشر الشعراء جميعا فى قصيد واحداً ، كما لا يجوز الحكم على جميع الكتاب بالخطل لأن الأكثرية منهم تركب الشطط فى كتابتها .

وفى الحق أن وحدة القصيدة ليست هى كل شيء فى الشعر ، وأن الشعر الجاهلى صورة لحياة الصحراء وتفكيرها ونظرها إلى الأشياء وحكمها ، والقصيدة فى الشعر الجاهلى تربطها وحدة عامة ومنهج محدود من افتتاحها بالغزل ثم وصف مناظر الصحراء التى شاهدها الشاعر فى طريقه ، ثم الإلمام بالغرض المقصود من القصيدة . وأعتقد أن أنفة الشاعر الجاهلى دعته إلى أن يموت المدح بكثير من تصوير عواطفه ومناظر بيئته حتى لا يظهر خضوع نفسه لمطالب الحياة وحاجات العيش . وكل قصيدة من مشهورات القصائد الجاهلية تربطها وحدة عامة . وكان ميزان المنطق لا يتحكم فى هذه الوحده التى جاءت أثرا للبيئة وحياة الشاعر . ويقول نويد لكه المستشرق الهولندى : « وفى أحوال كثيرة يحتفظ الشاعر الجاهلى بوحدة الفكرة فى قصيدته بأن يجعل كلا من أقسامها خاصا بوصف مناظر وحوادث من حياة الشاعر نفسه ، أو الحياة العامة التى يحبها البدو فى الصحراء » .

ويقول العقاد فى نقد الشعر الجاهلى (١)

« ليس الذى نرويه من قصائد الجاهليين بالنموذج الذى يقتدى به فى النظم لأنه فى الغالب أبيات مبعثرة تجمعها قافية واحدة ، يخرج فيها الشاعر من المعنى ثم يعود إليه ثم يخرج منه على غير وتيرة معروفة ولا ترتيب مقبول . وفى تلك القصائد - غير التفكك وضعف الصياغة - كثير من العيوب العروضية والتكرير الساذج والاقتسار المكروه (٢) والتجوز المعيب ، الذى يؤخذ من روايته أن الشعر لم يكن فنا استقل به صناعه الخبيرون به ، وإنما كان ضربا

---

(١) ١٠٣ «مراجعات فى الأدب والفنون للعقاد »

(٢) اقتسره على الامر : أكرهه عليه

من الكلام يقوله كل قائل » ويروى المحكم منه وغير المحكم على السواء » .
فنراه يذهب :

أولا ، إلى أن فى الشعر الجاهلى كثيرا من العيوب العروضية والتكرير الساذج المكروه والتجوز المعيب .

وثانياً . إلى أن هذا الشعر بادى التفكك مهلهل الصياغة ، لم تنظمه روح شاعرة قوية تعرف كيف ترتب المعانى وتوائم بينها .

ويدعى أخيراً أنه يكن فنا راقيا له رجاله ، بل نظمه الشاعر والشعرور ، وقاله كل قائل .

وهولهذا كله ، فى نظر الناقد — غير جدير بأن نتخذه مثالا ننهج على نهجه.
وعجيب جدا هذا الفهم والحكم والنقد ، فان الشعر إنما هو نتاج العبقرية العربية الأولى ، التى أثلت مواهبها المجد والذكر للجزيرة العربية ، ولأبنائها من الشعراء الموهوبين .

وهو التراث العتيد الذى أخذ من فم الرواة وبظون الأسفار ، فردد الخلف كما ردده السلف ، وأحاطوه بالرعاية والتقدير .

ولا يزال منذ أجيال بعيدة مشرع الثقافة الشوبيه الذى يرده كل صاد إلى فهم كتاب الله ، أو راغب فى الأخذ من البلاغة العربيه بنصيب .
وهو على مظهره البدوى البرىء من سماة التكلف والحضاره ، جميل الحاشية ، مشبوب الخيال ، آسر الأسلوب . جـــزل اللفظ على غرابة فيه ، يخاطب العاطفة والوجدان قبل أن يخاطب الفكر والعقل ، وإن كانت تلك ميزة الفنون الجميلة ، فى جميع عصورها ، وعلى شتى مذاهبها ، ومعانيه مطبوعة بطابع السذاجة فهى قريبة المأخذ ، بسيطة الفكرة ، وثيقة الأتصال بالحياة العربية والجاهلية ، لا نكاد نرى فيها غلوا أو تعقيدا ، ولا تمثـــل ثقافة واسعة أو فلسفة بعيدة . . . فهو على كل حال صورة للعقلية العربية . ولهذه الشاعرية

العربية التى فاض ينبوعها على لسان الشعراء الملهمين الشادين بجمال الصحراء المطبوع ، والمترجمين عن أسرار العواطف وخلجات الوجدان وخطرات القلوب .

وإن تعجب فعجب للحياة الحاضرة التى جحدت فضل الشعر الجاهلى ، وأعلنت الثورة عليه كما أعلنتها على كل قديم وإن كان نافعا . كما رأيت من تجنى هذا الناقد على الشعر الجاهلى هذا التجنى الغريب .

ولقد رددنا على الذين يعيبون الشعر الجاهلى ويرمونه بالتفكك والاضطراب كالعقاد وغير العقاد فلا داعى إلى تكرار القول فيه .

وأما أن الشعر الجاهلى كثير العيوب العروضية ، فلا أدرى ما هو دليل الناقد عليه ؟ أهو قصيدة عبيد أم بعض هذا الشواهد المروية لعيوب الشعر من الإكفاء والإيطاء والتضمين والسناد الخ ؟ وأين تكون هذه كلها فى الشعر الجاهلى ، ثم ماهذا التكرار الساذج ، أهو مثل قول مالك بن الريب :

لقد كان فى أهل الغضا لو دنا الغضا ... مزار ، ولكن الغضا ليس دانيا

أو فى مثل قول الحطيئة :

ألا حبذا هند وأرض بها هند ... وهند أتى من دونها النأى والبعد

أو فى قول النابغة :

عرجوا لحيوا لنعم دمنة الدار ... ما ذا تحيون من نؤى وأحجار
أقوى وأقفر من نعم ، وغيره ... هوج الرياح بهابى الترب موار
وقفت فيها سراة اليوم أسألها ... عن آل نعم أمونا عبر أسفار
وقد أرانى ونعما لاهيين بها ... والدار لو كلمتنا ذات أخبار
أيام تخبرنى نعم وأخبرها ... ما أكتم الناس من حاجى وأسرارى

وأين هو هذا الاقتسار المزعوم . ثم هل مافى الشعر الجاهلى من مجازات وكنايات وتشبيهات وأخيلة ـ رغم قلتها وقربها من حقائقها ـ يدعو إلى

أن نهجر الشعر الجاهلي ونطرحه ظهريا .

وأما أن الشعر الجاهلي لم يكن فنا (١) يستقل به الخبيرون به ، فهذا خطأ بعيد ، وهل ننسى رجال المعلقات ، والنابغة وحكومته بين الشعراء فى سوق عكاظ ، وهؤلاء الشعراء الذين خلد ذكرهم على مر العصور ؟ ولقد كان الناشىء فى الجاهلية يتتلمذ على شاعر مشهور يروى شعره ويأخذ عنه فنه الأدبى . وكان الشعراء يعرضون قصائدهم على غيرهم من الخبيرين بفن الشعر وصناعته ، واستمر هذا إلى ما بعد الإسلام . ثم إن هذه المجازات والأخيلة هى من خصائص البيان العربى ومميزاته التى تكسبه روعة وجمالا .

إن من العقوق للعربية أن نذهب الأستاذ العقاد من الغلو فيما رمى به الشعر الجاهلى من التفكك وعدم اتساق الفكرة وارتباطها واتصال معانيها ، وما أظن ذلك وإن كان موجودا فيه مما يؤاخذ عليه الشعر الجاهلى إلى هذا الحد البعيد ، وفيم الفرق إذا بين الأسلوب الفنى الجميل وبين الأسلوب العلمى وحقائقه المنطقية المرتبة ،

إن الشعر فن قبل أن يكون فلسفه .

وأخيرا فللعقاد رأيه فى عدم اتخاذ الشعر الجاهلى مثالا يحتذيه ، ولقد أخذ نفسه بذلك ، فلم يكن له حظ من الخلود فى الشعراء . أما نحن فنقول : إنه لا داعى لأن يملأ شعراؤنا المعاصرون شعرهم بألفاظ العقنقل والسجنجل والجندل والحنظل كما فعل امرؤ القيس ، ولا بالأثمد والبرجد والمسرهد كما فعل طرفة . وليس من المناسب أن نترسم خطاهم فى بكاء الاطلال ووصف الدمن وذكر محاسن الخيل وكلاب الصيد ، فلنا – بدلا من ذلك

---

(١) وإذا أردنا أن نسكت مزاعم العقاد المجدد برأى مجدد مثله هو «طه حسين» فلا أكثر من أن نسوق إليه قول طه حسين فى الأدب الجاهلى : وأما مضر فكان لها فى الجاهلية شعراء يتخذون الشعر فنا يمثلون به نهضة فنية عقلية فى هذا الاقليم من جزيرة العرب (راجع ١٩٧ وما بعدها من الأدب الجاهلى) .

كله ـ مجال فسيح لقول الشعر فى عصر الكهرباء والذرة والأثير والطائرات .

أما فيما عداذلك من الألفاظ والأغراض فالشعر الجاهلى أروع مايحتذى فى مذاهب النظم وجمال الصياغة وحسن الأداء .

وكتب الأستاذ احمد أمين عدة مقالات فى الثقافة بعنوان «جناية الشعر الجاهلى على الأدب العربى» رد عليها الأستاذ على النجدى ناصف فى صحيفة دار العلوم بمقالة عنوانها «هل جنى الشعر الجاهلى على الأدب العربى ؟» - ٢١-٤٠ مجلة دار العلوم عدد اكتوبر ١٩٣٩ - ولاداعى للافاضة فى ذكر ذلك كله فهو كلام معاد مكرور .

موازنه أدبية

بين قصيدتين من عيون الشعر الجاهلى

— ١ —

أما الأولى فهى معلقة عمرو بن كلثوم (٥٠٠ - ٦٠٠) المشهورة :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا

وأما الثانية فهى مجمهرة أمية بن أبي الصلت (٥٠٠ - ٦٢٤) :

عرفت الدار قد أقوت سنينا لزينب إذ تحل بها قطينا

والقصيدة الاولى ملحمة تاريخية تصور المجد القديم لتغلب قبيلة الشاعر وملاحمها الحربية التى انتصرت فيها على أعدائها ، وهى فريدة فى نوعها ؛ فهى جديرة حقا بأن تسمى ملحمة ؛ وهى تصوير قوى رائع لمجد القبيلة ومفاخرها وأيامها ومنها يوم خزاز ، وإشادة بنفوذها ومكانتها وتهديد لاعدائها وتنبيه للملك عمرو بن هند حتى لايطيع بهم الوشاة ويتحيز لبكر شقيقة تغلب ومزاحمتها فى النفوذ والمجد والسلطان ، وقد بدأها الشاعر بوصف الخمر مما يعد ميزة فريدة لها ، ثم انتقل إلى موضوع القصيدة وهو الفخر ، وختمها بقوله :

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا ونحن البحر نملؤه سفينا
إذا بلغ الرضيع لنا فطاما تخر له الجبابر ساجدينا

وانت تعلم أن عمرو بن كلثوم ارتجل بعضها أمام الملك عمرو بن هند وهو الجزء الذى هدد فيه أعداء تغلب وحذر الملك من الاستماع للوشاة والميل معهم على تغلب ، ومنه :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا

ثم أكمل القصيدة كلها ، وأنشدها فى سوق عكاظ . وقد عدتها تغلب مجدا لها وملحمة تاريخية تصور تاريخها فاعتزت بها اعتزازا كثيرا، ويقال إنها أضافت إليها الكثير حتى بلغت أبياتها نحو الألف بيت ، حتى قال بعض البكريين فيها

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يفاخرون بها مذ كان أولهم ياللرجال لشعر غير مسئوم

وأما المجمهرة فقد تحدث فيها أمية عن مجد قبيلة ثقيف وهى من أمهات القبائل العربية وصاحبة النفوذ والسيادة فى الطائف ، وافتخر بها وصور مكانتها ووراثتها لمجد الآباء والأجداد ؛ ولم يبدأها بوصف الخمر كما فعل عمرو بن كلثوم ؛ بل بدأها كما يبدأ الشعراء قصائدهم فوصف فى مطلعها أطلال محبوبته « زينب » وعفاءها ولعب الرياح المعصرات بها ، ثم انتقل إلى موضوع القصيدة نفسها من الفخر بمجد القبيلة وشرف الآباء فقال فيما قال :

ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا مآثرنا البنينا

وكنا حيثما علمت معد أقمنا حيث ساروا هاربينا

وتخبرك القبائل من معد إذا عدوا سعاية أولينا

بأنا النازلون بكل ثغر وأنا الضاربون إذا لقينا

إلى آخر ما ذكره من الفخر بأسرته وقومه ومجدهم ومنابتهم وما أرصده لريب الدهر من الخيل والرماح والسيوف والشيب والشبان ووراثتهم للمجد عن كبرى نزار إلى غير ذلك من مظاهر الكبرياء والعزة والسيادة التى أضافها أمية إلى قومه ، ولا ندرى شيئا عن التاريخ الأدبى للقصيدة وإن كنا نرجح أن الشاعر نظمها فى مفاخرة من المفاخرات التى تحدث كثيرا بين القبائل العربيه وخاصة فى العصر الجاهلى .

— ٢ —

وتتفق القصيدتان فى كثير من وجود الشعر والشاعرية :

تتفقان فى الموضوع وفى الوزن والقافية . كما تتفقان فى خيالها والمبالغة الواضحة فيهما .

وتتفقان فوق ذلك فى هذه السهولة الواضحة الغالبة عليهما وخاصة

عند ما ينتقل الشاعران إلى الغرض الاصلى فى قصيدتيهما وهو الفخر ، وليست هذه السهولة الفنية بغريبة على الشاعرين ، فارتجال عمرو لقصيدته ومقام الفخر يقتضيان السهولة ، ونشأة أمية فى الطائف وحياته فيها بين الزروع والفاكهة والجو الجميل والهواء الطلق ، وتنقله بين الشام اليمن ومكة والمدينة كل ذلك جعله يعيش فى ظلال قسط من الحضارة صقلت مواهبه الأدبية وطبيعته الفنية ، فظهر أثر ذلك فى شعره وضوحا وسهولة وإسجاحا وصقلا فنيا رائعا .

وتتفق القصيدتان فوق ذلك فى كثير من معانى الشعر وأساليبه ، ومن مظاهر هذا التشابه هذه المعانى والأبيات :

(١) قال عمرو :

ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دون حتى يبينا (١)

فقال أمية : : ورثنا مجد علقمة بن سيف .

وقال :

ورثناهن (٢) عن آباء صدق ونورثها إذا متنا بنينا

فقال أمية :

ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا مآثرنا البنينا

---

(١) أى حتى يظهر الشرف لنا .

(٢) الضمير يعود إلى الأفراس فى بيت سابق .

ونستطيع أن توازن بين البيتين الأخيرين إذا علمت أن وراثة المجد في بيت أمية أبلغ في الفخر من وراثة الخيول في بيت عمرو ، وإن كانت وراثة الخيول من أسباب المجد لان الخيل وركوبها واتخادها عتادا دليل الشجاعة والبطولة وحب النضال ، وقول أمية « فأورثنا مآثرنا البنينا » أبلغ من قول عمرو « ونورثها إذا متنا البنينا » لان أمية ذكر أن أبناءهم ورثوا هذا المجد عن آبائهم سواء كان الآباء قد ماتوا أم لايزالون أحياء ، فهم قد ورثوه فعلا ، أما عمرو فقال إن الابناء يرثون الخيل بعد موت الآباء فهم لم يرثوها في حياتهم فكأنهم لا يعرفون بالشجاعة إلا بعد موت الآباء وهذا قصور في الفخر . وقال أمية : « البنينا » وقال عمرو « بنينا » فشهرهم أمية وأبان من وضوحهم وقال عمرو « أصدق » فدل على شجاعتهم أو وضوح نسبهم وهي زيادة لا نظير لها في قول أمية .

وقد أخذ أمية لفظ « قد علمت معد » من قول عمرو فقال :

وكنا حيثما علمت معد أقمنا حيث ساروا هاربينا

(ب) ويقول عمرو « وأنا المهلكون إذا ابتلينا » أي نهلك أعداءنا ونبيدهم إذا اختبرنا بقتالهم .. فيقول أمية : وأنا الضاربون إذا التقينا ، فتجد قول عمرو أبلغ حيث نص على إهلاك الاعداء . ولم يذكر أمية إلا الضرب وإن كان يكني به عن الشجاعة والإقدام والعزيمة والجد في طلب الاعداء . ولكنه على أي حال لم يصور نتيجة الحروب كما صورها عمرو بقوله « المهلكون »

(ج) ويقول عمرو : « وأنا المانعون لما أردنا » ويروى « الحاكمون بما أردنا » .. فيقول أمية « وأنا المانعون إذا أردنا » .

(د) ويقول عمرو :

ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كـــدرا وطينا

ويروى من المجمهرة:

وأنا الشاربون الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

ويقول عمرو :

بفتيان يرون القتل مجدا   وشيب فى الحروب مجربيا

وقد روى من الجمهرة :

وفتيانا يرون القتل مجدا   وشيبا فى الحروب مجربينا

— ٣ —

وتمتاز المعلقة بتنوع أغراضها ، وبطولها ، وسهولتها ، وأنها ملحمة تاريخية وتصوير لمجد تغلب القومى والحربى ، وبما فيها من وصف للخمر ، وهى على أى حال وباعتراف نقاد الأدب القديم من أشهر القصائد الجاهلية ولذلك وضعوها مع المعلقات ، وقال ابن قتيبة فيها : وهى من جيد شعر العرب .

أما قصيدة أمية فقد وضعوها فى منزلة أدبية بعد منزلة المعلقات حيث رتبوها فى المجمهرات . والمجمهرات سبع قصائد من الشعر الجاهلى رواها أبو زيد الانصارى فى الجمهرة واصحابها هم :

(ا) عبيد بن الابرص وبجمهرته مشهورة ومطلعها :

أقفر من أهله ملحوب   فالقطبيات فالذنوب

أوعيناك دمعهما سروب (١)   كأن شأنيهما شعيب

وتشتهر باختلاف وزنها واضطرابه ، وهى مقصورة على الحكمة ومنها :

والمرء ماعاش فى تكذيب   طول الحياة له تعذيب

من يسأل الناس يحرموه   وسائل الله لا يخيب

ويغلب عليها صبغة التدين وروح الايمان .

(ب) عدى بن زيد ، ومطلع مجمهرته :

أتعرف رسم الدار من أم معبد   نعم ورماك الشوق قبل التجلد

وتشبه معلقة طرفة فى وزنها وقافيتها وروح الحكمة السارية فيها كما تتفق معها فى بعض الابيات ، ويغلب عليها روح التدين ، ومنها :

نفسك فاحفظها عن الغى والردى   متى تغوها يغو الذى بك يقتدى
عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدى

والبيت الاخير تجده فى معلقة طرفة أيضا .

(ج) النمر بن تولب ، ومطلع مجمهرته :

* تأبد من أطلال عمرة مأسل *

وتغلب عليها روح الحكمة ، ومنها :

يود الفتى طول السلامة والغنى   فكيف ترى طول السلامة يفعل
دعانى الغوانى عمهن وخلتنى   لى اسم فما أدعى به وهو أول

(د) أمية بن أبى الصلت ، ومجمهرته معروفة وهى وقف على الفخر .

(ه) بشر بن أبى خازم : ومجمهرته فى الفخر بقومه وبطولتهم وعزهم ، ومطلعها :

لمنى الديار غشيتها بالأنعم   تعدو معالمها كاون الارقم

(و) خداش بن زهير ، ومجمهرته فى الفخر بقومه أيضا ومطلعها:

أمن رسم أطلال بتوضح كالسطر

(ز) عنترة وقصيدته :

هل غادر الشعراء من متردم   أم هل عرفت الدار بعدتوهم

ويعدها البعض من المعلقات والآخرون من المجمهرات ، وهى على أى حال فى الفخر حيث وصف فيها الشاعر بطولته وشخصيه بوضوح . وهذه القصائد السبع :

(ا) من الناحيه التاريخية نجد أن أصحابها لم يعيشوا فى عصر واحد ،

فعدى توفى نحو عام ٥٦٥ م وعبيد عام ٥٥٥ م وأمية عام ٦٢٤ م وعنترة عام ٦١٥ م الخ ، مما يؤكد لنا أنه لم تلاحظ الناحية التاريخية فى ترتيبها .

(ب) ومن ناحية موضوع هذه القصائد نجد أن ثلاثا منها فى الحكمة وأربعا فى الفخر ، مما يؤكد أنها لم ترتب بحسب موضوعاتها .

(ج) فلم يبق إلا أنها رتبت بحسب جودتها الفنية ومنزلتها الأدبية ، ومن غير شك فان شاعرية هؤلاء الشعراء وخصائص الشاعرية فى هذه القصائد تكاد تكون فى منزلة واحدة مما يبدو بوضوح للناقد الدارس .

فهذه القصائد السبع يشبه بعضها بعضا فى النواحى الفنية والقيمة الأدبية وتكاد تكون متساوية فى حكم النقد الأدبى السليم وهى لا تحتل الذروة بين قصائد العصر الجاهلى ، وإنما تلى هذه القصائد السبع الجياد المشهورة «المعلقات» ويليها كثير من القصائد التى لا تبلغ منزلة المجمهرات الأدبية .

ومن الغريب أن تخلو مجمهرة أمية من هذه الصبغة الدينية التى اشتهر بها أمية ؛ ويبدو أنه نظمها فى أوائل عهده بالشعر وفى عصر الشباب مما يتضح من تقليده فيها لعمرو بن كلثوم ومعلقته .

وقد يكون السبب الذى جعل أمية ينظم مجمهرته محتذيا فيها عمرا هو إعجابه بمعلقته وروايته لها أو تأثره بعمرو خاصة من بين الشعراء الجاهليين .

ومعلقة عمرو يرى فيها الدكتور طه حسين فى كتابه (الأدب الجاهلى) أنه لا يمكن أن تكون هى أو أكثرها جاهلية .

ويذكر أن الرواة قد شكوا فى بعضها وأن عمرا نفسه قد أحيط بطائفة من الأساطير ، ويرجح انتحال المعلقة هى معلقة الحارث بن حلزة .

والمعلقة نفسها خير رد على هذا الرأى فهى صورة جاهلية لاشك فيها وتمثل حياة عمرو نفسه تمـــام التمثيل ، والشخصية الفنية فى المعلقة شبيهة

تمام الشبه بالآثار الفنية القليلة التى ثبتت صحتها لعمرو بما ورد فى الحماسة وسواها

وبعد فنستطيع أخيرا أن نقول إن أمية نظم مجمهرته متأثرا فيها بعمرو ومعلقته . وأنه قلد عمرا تقليدا فنيا واضحا لا لبس فيه ، والتقليد الفنى ليس ببعيد على الشعر الجاهلى ولا بغريب فيه ، وكما قلد الشعراء المحدثون من تقدمهم من أئمة الشعر العربى فقد كان الشاعر الجاهلى يقلد من سبقه من الشعراء .

الطبع والصنعة فى الشعر الجاهلى

بين القدامى والمحدثين من النقاد خلاف كبير فى تحديد معنى الطبع والصنعة : يرى الأولون أن التهذيب الفنى للاسلوب هو الصنعة ، فالمصنوع هو المثقف المهذب من الشعر ، أما الطبع فهو خلو الأثر الأدبى من آثار التجويد والتنقيح، ويرى الآخرون أن شعور الشاعر بنفسه حد بين الطبع والصنعة ، فاذا كان الشعر صادقا مؤثرا فهو من شعر الطبع ، وإلا فهو مصنوع متكلف، والأديب المطبوع عندهم من كان غير مقلد فى معناه أو فى لفظه ؛ وكان صاحب موهبة فى نفسه وعقله لا فى لسانه فقط .

ورأى المحدثين المعاصرين من النقاد اصطلاح جديد فى معنى الطبع الصنعة. وأرى أن الأولى فى تحديد معناهما أن نجمع بين الرأيين الذين يتلاقيان ولا يتناقضان . فالطبع هو الملكة القادرة فى نفس الشاعر والأديب التى توحى إليه بفنه وأدبه وحى الفطرة والطبيعة واستجابة لعواطفه و مشاعره ، دون تكلف وتعب فى الصوغ أو استخذاء لترف الاسلوب والصناعة . أما الصنعة فهى إحساس الشاعر أو الأديب بآثار الجمال الفنى وترف الأداء وزخرف الأسلوب . وحبه لهذا الجمال والترف والزخرف ، وهيامه الفنى بها ، وقصده إليها ، وتعمده لها فى شعره حتى ليطلب الفن للفن ، ويستلهم الجمال للجمال ، ويستوحى الشعر من ملكاته الفنية التى استبدت بها هذه النزعة ، مما يطغى على نفس الشاعر وشعوره وعواطفه وإحساسه بالحياة .

ويجمع جمهور النقاد فى القديم والحديث على عيب الصنعة والتصنيع ، وسموا المصنعين من الشعراء فى العصر الجاهلى عبيد الشعر ، وعابوا شعرهم ، قال الأصمعى الأديب الراويه الناقد ٢١٦ هـ : زهير والنابغة وأشباههما

عبيدالشعر ، وقال : الحطيئة - وهو شاعر اسلامى مشهور — عبدلشعره و. قال الجاحظ إمام الأدباء والنقاد م ٢٥٥ هـ . عاب الأصمعى شعره حين وجده كله متخيرا مستويا لمكان الصنعة والتكلف والقيام عليه ، وكان الأصمعى يستحسن التفاوت فى الشاعرية لأنه مظهر الطبع ، وخلو الشعر من آثار الصناعة ، وعلى هـذا الرأى يسير بعض المحدثين ممن يرى أن التفاوت فى شعر الشاعر دليل على عبقريته وطبعه ، ويعده العقاد الآية الناطقة على شاعرية المتنبى وعظيم مكانته فى الشعر .

ولقد كان الشعر العربى أثرا للفطرة والبديهة . واستجابة لمشاعر الشاعر وشعوره بالحياة فى الجاهلية ، وكان أكثره ارتجالا أو مايشبه الارتجـــال ، ينظمه الشاعر على البديهة ، ويأتى به عفو الخاطر ، ترد إلى ذهنه المعانى وتتتابع ؛ فتنثال عليه الألفاظ وتأتيه الأساليب شعرا وشعورا وسحرا وجمالا ، كل ذلك فى سهولة وتدفق وفطرة دون تثقيف وتهذيب وتنقيح ، حتى قال الجاحظ : وكل شىء للعرب فانما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام ، وليس هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجالة فكرة ، وإنما هو أن يصرف همه إلى الكلام وإلى جملة المذهب والعمود الذى إليه يقصد ، فتأتيـــه المعانى أرسالا ، وتنثال عليه الألفاظ انثيالا .

وفى العصر الجاهلى بدأ لون جديد من ألوان التهذيب والصنعة فى الشعر على يد أوس وزهير وتلاميذهما .

وكان أوس بن حجر من أصحاب التنقيح وكان يسمى محبرا لحسن شعره . وتتلمذ عليه زهير ، وكان طفيل الغنوى كذلك ، وكان النمر بن تولب من أصحاب التثقيف والتهذيب . وكان أبو عمرو بن العلاء الناقد الراوية م ١٥٤ هـ يسميه الكيس لحذقه بالشعر . والنقاد يعدون النابغة الذبيانى أيضا من المصنعين . ويقول أنصار الصنعة : إن امرأ القيس أيضا كان يثقف شعره ويعيد النظر فيه فيسقط رديئه ويثبت جيده . وكان امرؤ القيس

راوية أبى دؤاد الإيادى وكان يلوذ به فى شعره ويتوكأ على معانيه كثيرا ، ولكن شعر امرىء القيس ينبو عنه الصنعة والتصنيع ، وفرق بين أن يجىء عفوا فى شعره بعض آثار الصناعة الفنية وأن يكون مصنعا ينحت فيه كما ينحت الفنانون تماثيلهم.

وأبرز رجال هذه المدرسة على أى حال هو زهير ، قال بعض النقاد : عمل سبع قصائد فى سبع سنين وكان يسميها الحوليات ، كان زهير يصنع الحوليات على وجه التثقيف والتهذيب ، يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها ـ خوفا من النقد والنقاد ـ بعد أن يكون قد فرغ من عملها فى ساعة أو ليلة وقيل : كان ينظم القصيدة فى شهر ثم لا يزال يهذبها حتى يمر عليها الحول ، وقيل بل كان يعمل القصيدة فى ستة أشهر ويهذبها فى ستة أشهر ، وقال الجاحظ : كان زهير يسمى كبار قصائده الحوليات . وقد سار تلامذة زهير على نهج أستاذهم كالحطيئة الشاعر الإسلامى وسواه .

وكان هذا المذهب الفنى فى الشعر الجاهلى ـ مذهب الصنعة والتصنيع ـ أثر للتنافس بين الشعراء وقيام الأسواق الأدبية كعكاظ وسواه بالحكومة الأدبية بينهم . وكان النابغة تقام له قبة فى عكاظ ويتحاكم إليه الشعراء ، كما كان أثر للتكسب بالشعر واتخاذه وسيلة للثراء وعكوف الشعراء المصنعين على تجويد مدائحهم ليستخرجوا بها سنى الهدايا والالطاف من ممدوحيهم ؛ وكان ارتباط الشعر الجاهلى بالغناء ورغبة بعض الشعراء فى التجويد والتجديد فى المعانى من أسباب نشأة هذا المذهب الفنى أيضا .

وإذا نظرنا إلى الشعر الجاهلى نفسه وجدنا الفرق كبيرا بين آثار أصحاب الطبع والبديهة كطرفة وامرىء القيس ومهلهل وآثار الشعراء المصنعين .

والمعلقات السبع وهى من أشهر القصائد الجاهلية فى البلاغة الادبية وأحفلها بمواهب الشاعرية والفن والخيال وخصب الملكات ، كلها من

آثار الطبع الأدبى الموهوب ، وليس فيها شىء من مظاهر الصناعة الفنية ، فمعلقة امرىء القيس أروع صورة لحياة الشاعر وترفه ولهوه ، ومعلقة عمرو ابن كلثوم ملحمة تاريخية تصور التاريخ القومى والحربى والسياسى لقبيلة الشاعر « تغلب » ومعلقة عنترة حديث عذب جميل بين الحب والحرب والبطولة ومعلقه زهير دعوة للسلام ووصف لأهوال الحرب وقسوتها على الناس والبشرية ، ويكاد يكون زهير فيها أشبه شىء بالمطبوع ، ويكاد أسلوبه فيها يبعد عن الصنعة وآثارها الفنية .

وشتان بين معلقة زهير هذه وبين قصيدة النابغة :

كلينى لهم يا أمية ناصب   وليل أقاسيه بطىء الكواكب

أو قصيدة أخرى لزهير نفسه هى :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله   وعرى أفراس الصبا ورواحله

لبعد ما بين الأثر المطبوع والأثر المصنوع .

خاتمة الكتاب

انتهى هذا الكتاب بجزئيه بحمد الله وعونه وتوفيقه . . وقد كتبت على اختيارات الأعلم شروحا واسعة ، وأضفت إليها تراجم إضافية للشعراء الستة الجاهليين . . كما ذيلتها بتراجم واسعة لأعلام الشعراء الجاهليين ، وبدراسات منوعة عن الشعر الجاهلي ومصادره ونقده .

وبذلك كله جاء الكتاب دائرة معارف ضخمة عن الشعر والشعراء في العصر الجاهلي البعيد ، مما لا يستغنى عنه أديب أو باحث أو دارس أو متعلم

لله الحمد والفضل ، على أن يوفقنا لخدمة لغة القرآن وآدابها ؛ ومنه نستمد التوفيق ، ونطلب العون ، ونسأله السداد . إنه أجل مأمول ، وأكرم مسئول وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

القاهرة في يوم الاثنين ١٤ رمضان سنة ١٣٧٣ هـ

١٧ مايو سنة ١٩٥٤ محمد عبد المنعم خفاجي

فهارس الكتاب

١ – فهرس الجزء الثانى

٢ – فهرس عام للكتاب

فهرس الجزء الثانى من الكتاب

الفهرست الثانى

فهرس عام الكتاب

خاتمة

بعد حمد الله والصلاه على نبيه . تمت هذه الطبعة بعد تصحيح ما وقع فى الطبعة الأولى من الأخطاء التى كانت فيها فاشية، وقد حوفظ فى هذه الطبعة على كل ما جاء فى سابقتها من الشرح والآراء وصورة الصفحات والسطور وتمت بحمد الله وشكره فى :

جمادى الثانية سنة ١٣٨٣

اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٣

بمراجعة : عبد العزيز سيد الأهل